

تمهيد

لم تحدثنا كتب التاريخ التي تناولت تطور المجتمعات الثقافية في وادي الرافدين عن هذه الشخصية النسائية الغامضة ، فقط ، كتب التفسير والمؤرخون المسلمون هم الذين جاؤا على ذكر هذه المرأة ووصفوها بالتميمية ، عندما تكلموا عن سيرة محمد رسول الله صلاة وسلام عليه ، وضده الذي خرج في اليمامة ، مسيلمة الكذاب بن حبيب .

قد يكون ذكر مسيلمة الكذاب هو الذي فرض على كتّاب السيرة النبوية الإشارة الى " سجاح " من جهة الرؤية التأريخية الدينية ، ولعل سبب عدم وجود ما يكفي للتعرف إليها يعود إلى أنها خرجت في زمان أبي بكر الصديق خليفة رسول الله صلاة وسلام عليه ، وقادت حروب الردّة .صحيح أن مسيلمة كان قد حمل أتباعه على الردة في البحرين واليمامة وهجر ، غير أن الجيوش التي قاتلت المؤمنين من جيوش أبي بكر كانت من منطقة الجزيرة الفراتية ، وهي منطقة تجمع إلى جنب أصحابها العرب ، أكراداً ، وسريانيين – آراميين، وأثوريين ، وزط (جت) أي نوَر؛ وإغريق ، ولاتينيين ، وفرثيين ، وحثيين ، وغيرهم .وهذا يعني أن (سُجاح) لم تكن تميمية، باعتبار أن منطقة الجزيرة التي زودتها بالمقاتلين، كانت تحت نفوذ بني تغلب النصارى من المذهب اليعقوبي /الكاثوليكي كما سيتبيَّن لنا لاحقاً ..

**أمّ زمل**/ في الاصابة:

(سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزارية، أمّ قرفة الصغرى، هي بنت عمّ عيينة بن حصن ـ كانت تُشبَّهُ بالعز (بأُمِّها) أمّ قرفة الكبرى التي قتلها زيد بن حارثة لما سبى بني فزارة، وكانت سلمى سبيت فأعتقتها عائشة ودخل النبيّ(ص) وهي عندها، فقال: انّ احداكنّ تستنبح كلاب الحوأب، قالوا: وكان يُعلَّق في بيت أم قرفة خمسون سيفاً لخمسين رجلاً كلّهم لها محرم، فلمّا أدري أهذه أو أم قرفة الكبرى .) انتهى.

هذه الإشارات تنطوي على خبرين ، واختلاف في النسب.

أما الخبران فأوّلهما :

 خبر سرّية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بناحية بوادي القرى على سبع ليال من المدينة، في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول اللّه صلاة وسلام عليه .

قال ابن سعد في طبقاته:

" خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبيّ (ص) فلمّا كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر، فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم: ثمّ استبلّ زيد وقدم على رسول اللّه (ص) فأخبره، فبعثه رسول اللّه (ص) إليهم فكمنوا النهار وساروا الليل ونذرت بهم بنو بدر ثمّ صبّحهم زيد وأصحابه فكبّروا وأحاطوا بالحاضر، وأخذوا أم قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر وابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر، فكان الذي أخذ الجارية سلمة بن الاكوع فوهبها لرسول اللّه (ص)، فوهبها رسول اللّه بعد ذلك لحزن بن أبي وهب.وذكر ابن سعد أنّهم قتلوا أم قرفة ورجالاً منهم " .

وقال اليعقوبي:

" إنّ أمّ قرفة كانت قد بعثت إلى رسول اللّه بأربعين رجلاً من بطنها وقالت ادخلوا عليه المدينة، فبعث رسول اللّه زيد بن حارثة في خيل فلقيهم بوادي القرى فهزم أصحابه وارتثَّ زيد من القتلى فحلف زيد ألاّ يغسل ولا يدَّهن حتى يغزوهم.فسأل رسول اللّه أنّ يبعث به إليهم فبعثه " ـ الحديث .

 وروى ابن هشام واليعقوبي والطبري والمقريزي، قالوا:

 أصاب سلمة بن عمرو بن الاكوع بنت أم قرفة في تلك الغزوة فوهبها لرسول اللّه فأهداها النبيّ لخاله حزن بن أبي وهب، فولدت له عبدالرحمـن بن حزن.

 كان هذا الخبر الاول ، أمّا الخبر الثاني فهو من رواية سيف بن عمر الضبي وحده .

 أخرجه الطبري في ذكر (ردّة هوازن وسليم وعامر) من حوادث السنة الحادية عشرة من تاريخه ، عن سيف.قال:

 انّ فلاّل يوم بزاخة الذين كانوا مع طليحة المتنبي من قبيلة غطفان اجتمعوا بعد هزيمته إلى ظفر وبها أمّ زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزارية وكانت في مثل عزُ أمّها وعندها جمل أم قرفة فنزلوا إليها فذمَّرتْهم وأمرتهم بالحرب، وصعَّدت سائرة فيهم وصوَّبت تدعوهم إلى حرب خالد، حتى اجتمعوا إليها، وتشجَّعوا على ذلك، وتأشَّب إليهم الشرداء من كلّ جانب (من قبائل غطفان وهوازن وسليم وأسد وطي) وطلبت بذلك الثأر وكانت قد سبيت أيام أم قرفة فوقعت لعائشة فأعتقتها فكانت تكون عندها ثمّ رجعت إلى قومها وقد كان النبيّ صلاة وسلام عليه دخل عليهن يوماً فقال: انّ إحداكنّ تستنبح كلاب الحوأب، ففعلت ذلك سلمى حين ارتدّت، فسيّرت في ما بين ظفر والحوأب لتجمع إليها كلّ فلّ ومضيّق عليه من تلك الاحياء، فلمّا بلغ ذلك خالداً سار إليها واقتتل الفريقان قتالاً شديداً وهي واقفة على جمل أُمِّها وفي مثل عزِّها وكان يقال: من نخس جملها فله مائة من الابل ـ لعزّها ـ فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل، وأبيرت يومئذ بيوتات من خاسئ وهاربة وغنم وأُصيبت أناس من كاهل، وبعث بالفتح إلى المدينة.

(ظفر): اسم موضع قرب الحوأب في طريق البصرة إلى المدينة، إجتمع عليه فلاّل بزاخة، وقال نصر: موضع إلى جنب الشُمَيّط بين المدينة والشام من ديار فزارة، هناك قتلت أم قرفة، واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر، كانت تؤلّب على رسول اللّه صلاة وسلام عليه ؛ وكان لها اثنا عشر ولداً قد رؤس، وكانت يوم بزاخة تؤلب الناس، واجتمع إليها فلاّل طليحة فقتلها خالد، وبعث رأسها إلى أبي بكر فعلّقه.

إنّما وضع سيف هذا الخبر ليحرّف به خبر نباح كلاب الحوأب على جمل أُمّ المؤمنين عائشة، ويشوّش به معالم السيرة والتاريخ، وخبر نباح كلاب الحوأب كما أورده أهل السير والتاريخ كما يلي:

 قال رسول اللّه (ص) لنسائه وهن عنده: ((أيّتكن صاحبة الجمل الادبب تسير حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يسارها ويمينها خلق كثير ثمّ تنجو بعدما كادت؟)).

 قالوا:

 ((ولمّا بلغت عائشة ـ في مسيرها إلى البصرة ـ ماء الحوأب نبحتها كلابها فقالت: أي ماء هذا؟.قالوا: الحوأب.

 فقالت: انّا للّه وإنّا إليه راجعون، إنّي لهيه! لقد سمعت رسول اللّه يقول وعنده نساؤه...الحديث.

 وأرادت عائشة الرجوع فجاءها الزبير وقال: النَّجاء النَّجاء، فقد أدرككم واللّه عليّ بن أبي طالب، فارتحلوا).

وهكذا نجد رواة السير والحديث الموضوع ينسبون لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما كان لأم قرفة وأم زمل ، ويعطون لهن فضائل أمهات المؤمنين فيصير المؤمنون والمؤمنات بهذا الخلط (إلباس الحق بالباطل) فاسقون ومكذبون بما أنزل الله ، ويبدو الآخرون مستقيمي الأخلاق والسلوك والإيمان ..

 وذكر أولاد أُم قرفة كلُّ من:

 أ ـ إبن الكلبي في جمهرته ص434، وفي ملخّصه ص124.

 ب ـ إبن حبيب في ص461 من المحبَّر.

 ج ـ إبن حزم في ص257 من جمهرته.

 أحصى هؤلاء أولاد أم قرفة بأسمائهم وكلُّهم من زوجها مالك بن حذيفة.

ذكر هؤلاء وغيرهم أنّه كان لام قرفة ابنة واحدة، وأجمع المؤرّخون وأهل السير على أنّ تلك البنت قد وقعت في الاسر وأهداها الرسول (ص) إلى حزن بن أبي وهب فكانت عنده، وولدت له عبدالرحمـن بن حزن، ولم يأت عند أحد ذكر سلمى أُم زمل .ويرى بعض الباحثين أن سيفاً قد ابتدع قصة سلمى (أم زمل) وتفرَّد باختلاقها كابنة لأُمّ قرفة وتملُّك عائشة إيّاها وعتقها إيّاها.ولكن هذا الرأي مجانب للصواب ، باعتبار أن سيف بن عمر الضبي لكونه مانوياً أي (زنديقاً) يجمع بين الزرادشتية والمسيحية اليسوعية ، أعلم بمن هم على دينه ومعتقداته بقادة حركة الردّة والثورة ضد الإسلام ، بينما لا يعلم ذلك من جاء بعده من الكتبة المؤرخين الذين تناولوا تلك الأخبار .ولا نظن أن سيفاً يملك مثل تلك العبقرية الخارقة ليبتدع مثل تلك القصص وينقل حكاية (وقعة الجمل) التي جرت مع أم زمل، إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، لولا ارتباطه بمؤسسة ثقافية(أيدولوجية) تسعى إلى إشعال نار الفتنة بين المسلمين لتمزيق وحدتهم وإيغار صدورهم بالعداوة ضد بعضهم بعضاً .خاصة وأن روايته حول "الفتنة ووقعة الجمل " لم تكن واقعية على الإطلاق، بل هي قناع إسلامي لتخليد رمزي لحكاية سلمى بنت مالك الفزارية واسمها الأصلي (بهيسة) التي أخرج لها أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب " الأموال" حديثاً قذراً قال فيه : " حدثنا يزيد ، عن " كهمس " بن الحسن ، عن سيّار بن منظور الفزاري ، عن ــ امرأة منهم ــ (يعني من فزارة) يقال لها " بهيسة " ، قالت :

" استأذن أبي رسول الله (ص) أن يدخل بينه وبين قميصه من خلفه (؟) ، قال ، فجعل يلصق صدره بظهر النبي (ص) ، فقال : يا رسول الله ! ما الشيئ الذي لا يحل منعه ؟ قال : الماء ..قال : يا رسول الله ، ما الشيئ الذي لا يحل منعه ؟ قال : الملح ..قال : يا رسول الله ، ما الشيئ الذي لا يحل منعه ؟ قال : أن تفعل الخير خير لك ..قال : فانتهى قول النبي (ص) في هذا ، إلى الماء والملح .قال : فكان ذلك الرجل لا يمنع الماء ، وإن قلّ **(1)**

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) الأمول ـ لأبي عبيد القاسم بن سلام .الحديث رقم 736 .طبع القاهرة 1353 ھ .

وقال في الحاشية : رواه أحمد (ج3 480/481) وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ، وفيه : " وجعل يمسح صدره بظهر النبي "..(؟) .وفي المسند عن سيار بن منظور ، عن أمه (...) عن امرأة يقال لها " بهيسة .." وانظر خراج يحيى بن ءادم رقم (345) وتعليق العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر عليه .واسم أبيها : عمير الفزاري كما في الإصابة .

جمل أُمِّ قرفة، وركوب أُمِّ زمل إيّاه أيّام ارتدادها، ونباح كلاب الحوأب عليها ، أراد أن يطعن به على أُمِّ المؤمنين عائشة (رض) .ولا نجد لسيف مُسوِّغاً لهذا غير إشعال الفتنة بين المسلمين يدفعه ما اتُّهم به من الزندقة، وبقصد التشويش على معالم التاريخ الاسلامي، وإرجاف أنّ الاسلام لم يكن متمكّناً في نفوس القبائل العربية المسلمة، وأنّهم بادروا إلى الارتداد بعد وفاة رسول الله صلاة وسلام عليه ، وإبادة قبائل كثيرة منهم.ولسوف نلاحظ بعد قليل ، كيف أن أحد المواقع المسيحية الحاقدة قد حاول إحصاء عدد قتلى حروب الردة من الأعراب ومن لف لفهم ، بمئات الألاف، وهو ما يعتبر دليلاً على الجهة ــ أو الجهات ــ التي كانت تقف وراء الردة ، وحركة مقاومة الإسلام ، ويلقي الضوء على كثير من خفايا حركة سجاح ، قائدة حروب الردّة .

قال محمّد بن حبيب في المحبر (ص 490): ولدت أم قرفه لزوجها ابن حذيفة ثلاثة عشر رجلاً كلّهم علّق سيف رياسة، وكانت منيعة تؤلّب على رسول اللّه (ص)، وكان الاختلاف يقع بين غطفان فتبعث بخمارها فينصب بينهم على رمح فيصطلحون.ونقل هو عن ابن الكلبي، والطبري عن ابن إسحاق: أنَّ رسول اللّه كان يقول لقريش:(أرأيتم إن قتلت أم قرفه أتؤمنون ؟) فيقولون: ((أيكون ذلك؟)) فأمر رسول اللّه (ص) بعد قتلها برأسها فدير به في المدينة ليعلم قتلها، وصدق رسول اللّه.

قال الطبري عن " عبهلة ذي الحمار " :

" حدثنا عبيد الله بن سعد ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثنا سيف ابن عمر ، قال : حدثنا المستنير بن يزيد النخعي ، عن عروة بن غزية الدثيني ، عن الضحاك بن فيروز بن الديلمى ، عن أبيه ، قال : إن أول ردة كانت في الإسلام باليمن كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدي ذي الخمار عبهلة بن كعب - وهو الأسود - في عامة مذحج .خرج بعد الوداع ؛ كان الأسود كاهناً شعبا ذا ، وكان يريهم الأعاجيب ، ويسبى قلوب من سمع منطقه ، وكان أول ما خرج أن خرج من كهف خبان ؛ وهي كانت داره ، وبها ولد ونشأ ؛ فكاتبته مذحج ، وواعدته نجران ؛ فوثبوا بها وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعد بن العاص وأنزلوه منزلهما، ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مسيك وهو على مراد ، فأجلاه ونزل منزله؛ فلم ينشب عبهلة بنجران أن سار إلى صنعاء فأخذها، وكتب بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم من فعله ونزوله صنعاء ؛ وكان أول خبر وقع به عنه من قبل فروة بن مسيك ، ولحق بفروة من تم على الإسلام من مذحج ، فكانوا بالأحسية ، ولم يكاتبه الأسود ولم يرسل إليه ، لأنه لم يكن معه أحد يشاغبه ، وصفا له ملك اليمن.."

**مصادر حركة أُمّ زمل:**

 ترجمتها في الاصابة (4/325) الترجمة (567).

 سريّة زيد إلى أُمّ قرفة بطبقات ابن سعد (1/42/65)، واليعقوبي (2/71)، وابن هشام (4/290)، والطبري (1/1557)، والمقريزي في إمتاع الاسماع (ص269 ـ 270).ورواية سيف في الطبري (1/1901 ـ 1902).ومعجم البلدان بمادة حوأب، والظفر.وابن الاثير بتاريخه الكامل (2/266)، وابن كثير (6/319)، وابن خلدون (2/283)، ومير خواند في روضة الصفا (2/607).

 مصادر خبر نباح كلاب الحوأب على أُمِّ المؤمنين عائشة في فصل ((نباح كلاب الحوأب)) بالجزء الاول من (عبداللّه بن سبأ).جدير بالذكر هنا هو أن أكثر الأحاديث المروية عن أمنا عائشة خاصة رضي الله عنها ، تلك التي تنم عن فحش وعلاقات جنسية هي من أقوال أم زمل ، وسجاح ، وأضرابهما من نساء الردّة ..

بيروت في 2003 م.

**المـؤلف**

الفصل الأول

البيئة والمحيط والثقافة

**سكان الجزيرة الفراتية ..**

الغجر ــ الفينيقيون ــ الآراميون ـ الآرمان ـ الأكراد

" من هم الغجر..؟ ومن أين جاءوا إلى سوريا ..؟ في الواقع ليس هناك مصدر تحدث عن زمن وجود الغجر في سوريا، لكن هناك مصادر تتحدث عن كيفية مجيئهم إلى الوطن العربي بصورة عامة، وهي نفسها المصادر التاريخية التي تحدثنا عنها في البداية، والتي تؤكد كما علمنا أن الغجر ما هم إلا قبائل هندية الأصل دخلت المجتمع العربي عن طريق بلاد فارس.

لكن الغالبية العظمى منهم الآن مواطنون سوريون يحملون بطاقات شخصية، وبطاقات عائلية، لهم ما للفرد السوري وعليهم ما عليه، فهم يؤدون خدمة العلم (الجندية) ولهم الحق في الوظائف العامة، وفي التنقل بحرية تامة، وفي الانتخاب والترشيح، والتمتع بجميع حقوق وواجبات المواطن السوري العادي.وبالرغم مما في ذلك من مزايا فإن قسما ضئيلا منهم فضل عدم تسجيله كمواطن في سجلات الدولة، وبقي مسجلا على أنه "أجنبي" ومع ذلك بقي الغجر حتى الآن يعيشون في مجتمع خاص بهم، منغلق عليهم لم ينسلخوا عن عاداتهم وطرق معيشتهم التي ورثوها عن أجدادهم انسلاخا تاما.

ينتشر الغجر في جميع المحافظات والمناطق السورية، ففي محافظة الحسكة التي تقع في أقصى الشمال الشرقي، بجوار الحدود العراقية - التركية يعيش ما بين 2000 و 3000 عائلة غجرية، وفي محافظة دير الزور التي تجاور الحدود العراقية تعيش نحو 1700 عائلة، وفي محافظة الرقة يرتفع العدد إلى الضعف تقريبا، ومثله في محافظة حلب، إلا أن عددهم يزداد بكثرة ملحوظة في باديتى حمص وحماه، ففي حماه يصل عددهم إلى 4000 عائلة وربما أكثر وفي محافظة حمص وتحديدا في جورة العرايس، ينتشرون بكثرة، ولهم أيضا وجود في منطقة تدمر الأثرية التابعة لمحافظة حمص، وتنتشر أعداد قليلة منهم في بقية المحافظات والمناطق.

وعادة يسكن الغجر بجوار المدن، لأن عدد السكان يكون أكثر، مما يدر عليهم ربحا أكبر، خاصة لمن يمتهن التسول في الشوارع وأمام المساجد ودور العبادة وفي الساحات وعند المفارق والجسور وفي الأحياء وعلى أبواب المنازل.

وينتقل الغجر من مكان لآخر حسب الانتعاش الاقتصادي لكل منطقة من المناطق، وهذه صفة من الصفات الدائمة للمجتمع الغجري، فمثلا تجدهم يكثرون في المناطق الشرقية والشمالية، ولا سيما محافظتي الحسكة والرقة ، عند أوقات جني المحاصيل والحصاد، وذلك لأن هذه المناطق تعتمد اعتماداً كليا على الزراعة، فسكانها يزرعون القمح وبقية أنواع الحبوب والقطن والخضراوات، وعند الحصاد يقومون ببيع إنتاجهم للدولة بأسعار مجزية وجيدة، الأمر الذي يجعل المنطقة تعيش أقصى درجات الانتعاش الاقتصادي في فترة المواسم.وإلى جانب مواسم الحصاد يستغل الغجر المناسبات الدينية وخاصة شهر رمضان المبارك، فتراهم ينتشرون بكثرة في شهر رمضان من أوله وحتى عيد الفطر ومن ثم يعودون من حيث أتوا، إلا إذا وجدوا سببا قويا لبقائهم.

وقد كان الغجر في السابق يستخدمون الدواب في تنقلهم وترحالهم من مكان لآخر، أما اليوم فإنهم يستخدمون الآليات المختلفة، وعلى الأغلب ينتقلون بشكل جماعي، إما لكون بعض الحيل التي يكدون أو يتسولون بها تحتاج إلى أكثر من شخص في تنفيذها، أو ربما كانت هناك أسباب وعوامل أخرى نجهلها تتعلق بطبيعة الغجري وأعراف قبيلته وضوابط حياته وقوانينها.

وبيت الغجري بسيط للغاية، فهو عبارة عن خيمة وأحيانا اثنتين حسب عدد الزوجات، تحتوي هذه الخيم على أدوات منزلية بسيطة للجلوس والنوم مؤلفة من البسط والمفارش والأغطية، وأدوات للطعام والشراب، بيد أن هناك بعض الغجر لديهم إلى جانب الخيم بيوت مثل بقية السكان، منها ما هو طيني إذا كان الغجري يسكن في حي شعبي متواضع، ومنها ما هو أسمنتي إذا كان الغجري يسكن وسط المدينة، وهذه البيوت إما أن تكون أفقية أو عمودية أي متعددة الطوابق، وهناك كثير من الغجر يملكون بنايات كاملة في كل من دير الزور وحلب وحمص ودمشق العاصمة، وكل هذا لم يغير في طباعهم وعاداتهم شيئا، فإلى جانب البيت الطيني أو الأسمنتي توجد الخيمة، وفي معظم الأحيان تكون منصوبة أمام الدار للدلالة على أن ساكن هذا البيت هو غجري، وإذا كان وضع المنطقة التي يسكن فيها الغجري لا يسمح بنصب خيمته بجوار داره، فإنه يلفها ويضعها وسط أكبر غرفة في بيته حتى تكون أمام عينيه وعيني كل من يدخل داره فيعرف أن صاحبها غجري الأصل والطباع والشمائل.حتى إذا جاء وقت الرحيل لطلب الرزق يغلق الغجري بيته ويحمل خيمته وبعض الأغراض والحاجيات وينطلق صوب المكان المقصود ينصب خيمته حتى انتهاء المهمة التي جاء من أجلها، ثم يعود إلى داره مرة أخرى وهكذا.

للغجر في سوريا أجناس مختلفة، ترتبط بزعامات فردية تعتبر مرجعية لهم(شيخ) .ومثل هذا التعدد يشكل خلفية اجتماعية لهم، كما أنه يقف وراء تباين أساليبهم في تحصيل قوتهم وطبيعة حياتهم، فالمتسول البدوي - على سبيل المثال- لم يكن يعتمد على المخادعة قدر اعتماده على الفصاحة والبلاغة والحكمة، ونقيض ذلك ما يصنعه الغجري الأعجمي الذي حرم البلاغة فاستعاض عنها بالخداع الجسدي واختلاق الآفات المرضية والتنجيم والسحر والطب، وادعاء الانتساب إلى قبائل معروفة عربية كانت أو غير عربية.

وتعتمد بعض أجناس الغجر اعتمادا كليا على المرأة في كسب الرزق والمال، بينما يبقى الرجال في الخيم كسالى لا يأتون حراكا سوى النوم والأكل والشرب وإنجاب الأطفال، بينما تعتمد قبائل أخرى على الأطفال في كسب الرزق، وبعضها يعتمد على الأطفال والنساء معا، وقليلة تلك القبائل التي تعتمد على الرجال فقط، وهناك منهم من يعتمد على الرجال والنساء والأطفال في آن واحد.

فبعض الفئات تخرج نساؤها منذ الصباح الباكر للتسول والاستجداء، وهنا أيضا نجد تخصصا وتميزا لدى كل زمرة من زمر المتسولات، فمنهن من تتسول بالأحياء تقف على الأبواب وتسأل أهل البيت إعطاءها شيئا من حاجات بيتهم، ومنهن من تتسول في الشوارع والساحات العامة وأمام دور العبادة، وفي كل مكان يكثر فيه الناس وخاصة الأسواق.ورجال هؤلاء النسوة يبقون في البيوت دون أي عمل يؤدونه، لأن الزوجة هي التي تعمل ومما تكسبه في تسولها يعيشون.

وبعضهم يكتفي بتربية الطيور على سبيل الهواية والتسلية، وبعضهم إلى جانب ما تؤديه زوجته يعمل طبالا أو زمارا، وبعضهم لسبب من الأسباب منع زوجته من التسول واكتفى بالطبل والزمر في الأفراح والمناسبات، إذ يتفق أهل الفرح أو المناسبة مع الزمار على مبلغ معين يتقاضاه لقاء عمله معهم حسب عدد الليالي التي يحددونها مع تقديم طعامه وطعام رفيقه الطبال وشرابهما ونومهما، وعندما تعقد حلقة الدبكة ويبدأ بالعزف تجد الزمار يجمع من الراقصين بعض المال بأن يجلس أمام كل منهم بضع ثوان فيعطونه شيئا من المال.

وأكثر ما يزعج هؤلاء اليوم هو اكتفاء الأهالي الذين يقيمون الأفراح والمسرات بسماع أشرطة التسجيل والرقص على الأنغام التي تحتويها.

يضاف إلى ذلك عازفو "الطنبورة" من الأكراد الذين حلوا محلهم، والطنبورة آلة موسيقية وترية تركية الأصل تكثر في تركيا وتسمى البزق.ومن الغجر من فضل العزف على الربابة بدلا من الطبل والزمر، وهؤلاء هم "البريسم"، الذين يلتقون في الحفلات والأفراح والسهرات المختلفة، إذ يجلسون وسط المضافة ويبدأون بالعزف وقول "العتابا" و "النايل" والقصائد الريفية المختلفة.ومثل "القرج" وهو اسم هواة الطبل والزمر.يزيد البريسم على ما يتفق عليه مع أصحاب الفرح أو السهرة من المال، باستجداء الجالسين والحاضرين وذلك بأن يخص الشاعر أو المطرب كلا منهم ببيت أو بيتين من "النايل" أو "العتابا"، أما "المغاربة" فإنهم يقومون بأعمال التنجيم والسحر وقراءة الكف، ونشير هنا إلى أن كلمة مغربي لا علاقة لها بالمغرب العربي وإنما هو اسم إحدى القبائل الغجرية في سوريا ليس إلا.

ومن الغجر من يقوم بصناعة الأسنان العظمية، وهؤلاء يتجولون بالأحياء والقرى والمدن الصغيرة يحملون أدواتهم في حقيبة جلدية..ومنهم من يقوم بصنع الغرابيل وبيعها للناس.ولكن أخيرا لوحظ قيام بعض منهم بهجر كل ما يمت إلى الغجر بصلة، فتزوجوا فتيات من قبائل كردية معروفة، وبنوا لأنفسهم بيوتا جميلة، وبدأوا يعملون بأعمال ومهن تدر عليهم أرباحا معقولة، فقد رأينا عددا لا بأس به من الغجر يعملون في الميكانيك وإصلاح السيارات والدهان وأعمال البناء كما رأينا بعضا منهم في وظائف حكومية مختلفة.

وتعد فئة "الحجيات" أهم فئة في القبائل الغجرية وأكثرها وضوحا وبروزا في المجتمع السوري.وهم خليط من مجموعة القبائل الغجرية.وقد بحثنا عن السبب الكامن وراء تسميتهم بهذه التسمية بالذات فلم نجد، فقد قال لنا بعض من التقيناهم منهم إنهم لا يعرفون شيئا عن هذه التسمية، إذ إنهم منذ أن وجدوا في هذه المنطقة وهم يسمعون أهلهم والناس الذين يأتون إليهم ويتعاملون معهم ينادونهم بالحجيات، وهذه الكلمة يقصد بها الراقصات، ويمكن اعتبار الحجيات بمثابة ملاهٍ متنقلة في الريف السوري إذ يذهب إليهم من يملك نقودا بعد حلول الظلام فيجتمع العازفون والمطربون مع الحجيات الجميلات وتبدأ السهرة، الشباب والرجال يعزفون على الآلات الموسيقية وبعض الحجيات يرددن الأغنيات الشعبية والمواويل البدوية، وبعضهن يجلسن بجوار السمار يبادلنهم السهر والسمر، وتستمر السهرة، الحجيات يغنين ويرقصن، والسمار يتناولون الطعام والشراب ويجالسون أفضلهن حسنا وجمالا.

ومن الأمور المدهشة حول الغجر: اللغة التي يتكلمون بها.وحين حاولنا معرفة أصل هذه اللغة وخصائصها دهشنا حين اكتشفنا أن الغجر أنفسهم لا يعرفون ماهية هذه اللغة ولا أصلها، فمنهم من ادعى أنها الكردية، ومنهم من ادعى أنها لغة خاصة بهم تسمى لغة "العصفور" وذلك لأنهم يتكلمونها بطلاقة واضحة وسرعة كبيرة، وهي على أي حال لغة تحكى ولا تكتب، إذ لا حروف هجائية مكتوبة لها.

بيد أننا وبالاستناد إلى أصلهم والمناطق التي انتقلوا إليها وعاشوا فيها فترة من الزمان، نستطيع القول إن لغة الغجر في سوريا وربما في كل أنحاء الوطن العربي وبعض دول العالم الأخرى، ما هي إلا خليط من الهندية والفارسية بشكل أساسي، ثم دخلتها مع مرور الزمن بعض المفردات من اللغة الكردية وقليل من العربية والتركية أيضا إبان الاحتلال العثماني للوطن العربي.

وإلى جانب لغتهم تلك يتكلم الغجر العربية بطلاقة ويتكيفون مع لهجة أهل المنطقة التي يسكنون فيها، ويتعلمونها ويتداولونها.فإن هم عاشوا في حلب تراهم يتحدثون اللهجة الحلبية، وإن عاشوا في دمشق تكلموا اللهجة الشامية، وإن سكنوا الجزيرة والفرات أي في المناطق الشرقية والشمالية في الحسكة ودير الزور والرقة تجدهم يتحدثون باللهجة الريفية البدوية القريبة من اللهجة الكويتية والخليجية.

ويستخدم الغجر أدوات متعددة منها ما هو خاص باستعمالات التسول والكدية، ومنها ما هو خاص بالاستعمال المنزلي، فمن أجل التسول أهم أداة بالنسبة للمرأة هي "العليقة" أي محفظة تعلق بالكتف أو الظهر مصنوعة من القماش تجمع فيها المرأة ما تتسوله من البيوت.ويحمل من يقوم بصياغة الأسنان، امرأة كان أو رجلا، أدواته في حقيبة يدوية يعتني بها وينظفها باستمرار.أما بالنسبة للطبال والزمار، فالأدوات معروفة من الاسم وهي الطبلة والمزمار، وهناك أيضا الربابة والناي والطبلة الصغيرة.ومعظم هذه الأدوات يصنعها الغجر أنفسهم من المستلزمات المتوافرة بين أيديهم.أما الأدوات المنزلية فهي مختلفة من غجري لآخر، حسب الإمكانات المادية لكل منهم، فقد رأينا خيما فيها أدوات بسيطة معظمها رث، هي عبارة عن بسط وفرش بالية وبعض الأدوات الأخرى التي تستخدم في الطعام والشراب كالصحون وغيرها.وبالمقابل رأينا خياما فيها من الأدوات المنزلية ما تحويه بعض القصور الفخمة فإحدى الخيم كانت تضاء بثلاث "ثريات" غالية الثمن، وتحتوي على خزانة خشبية كبيرة وجميلة بالإضافة إلى التلفزيون الملون و الدش، إضافة إلى الفيديو وجهاز الهاتف والغسالة الكهربائية والسجاد الفاخر، والمقاعد الوثيرة، وأدوات أخرى كثيرة.وإلى جانب ذلك هناك دلال القهوة العربية، وأدوات الضيافة الأخرى.وقديما قال الجوبري عن دار أحدهم: "ثم دخلنا إلى دار حسنة، فنظرت فيها بسطا وأواني تصلح أن تكون لبعض السعداء".

وليس للغجر في سوريا زي محدد، فهم يلبسون أزياء المنطقة التي يوجدون فيها.ففي منطقة الجزيرة والفرات مثلا تجدهم يرتدون زي أبناء المنطقة، وهو الزي العربي الذي يشبه زي منطقه الخليج.

أما المرأة فلباسها أيضا يتألف من غطاء الرأس الذي يثبت أحيانا بالعصابة أو العصبة، ثم الثوب الذي تتفنن الفتيات في تصميمه وألوانه ونوعية قماشه، والغجريات كبيرات السن يرتدين فوق الثوب "الزبون" وهذا الزي يختلف من منطقة لأخرى.

أما بالنسبة للحجيات فتجدهن في حفلات الرقص الليلية يرتدين أبدع الثياب المزركشة وأغلاها ثمنا.لكن في القديم - كما تذكر كتب التاريخ - كان للغجر أزياء خاصة وبينة، فالغجري المخطراني هو الذي يتنكر بزي الناسك، كما قال الجاحظ.وهناك أزياء أخرى لكل فئة منهم، ويبدو أنهم لم يتخلوا عن أزيائهم المميزة إلا منذ زمن قصير، فالباحث أحمد الصراف يصف لباس أحد المكدين الذين التقاهم ببغداد بقوله: " له لباس خاص وبزة غريبة هي أعجوبة من العجائب، ومنظر فظيع يستوقف الناظر إليه فيدهشه" ثم يصف بإسهاب قطع اللباس واحدة واحدة، بدءا من القلنسوة الطويلة، مرورا بالثوب المغطى بالجلد، ثم جراب الحاجات الصغيرة، فصرة الحشيش والأفيون، وانتهاء بالقدوم والهراوة وبعض الأدوات الأخرى.ومما يلفت الانتباه أن أحمد الصراف يذكر أن على بعض أدواتهم نقوشا وزخارف وكلمات فارسية.

إن تحفظ الغجر وانغلاق مجتمعهم على أنفسهم، وعدم البوح بأسرار نشأتهم ومعيشتهم ليس وليد الساعة، وإنما يرجع إلى أقدم العصور، وربما منذ انطلاقتهم الأولى.

ففي المجلد العاشر من دائرة المعارف الإسلامية نجد حديثاً عن قبيلة غجرية تعيش على الشاطئ الشرقي لجزيرة مدغشقر باسم أوندزاتسي، فنعرف أن هؤلاء قوم (وفد أسلافهم من وراء البحار كما يقولون .

وتطلق دائرة المعارف على الغجر اسم " الزط " وتقول إنه " ينطق بكسر الزاي في دمشق، وهو اسم قوم ، ويذكر الفردوسي أن " فهرام جور" ملك فارس في القرن الخامس الميلادي سأل ملك الهند أن يرسل إليه عشرة آلاف من الرجال والنساء البارعين في العزف على العود.وهذه إشارة صريحة وواضحة إلى المكان الذي نشأوا فيه وهو الهند.وذكر البلاذري أن الزطقد استقروا في ثغور فارس، وردد هذا القول المؤرخ حمزة الأصفهاني الذي يقول إنه على دراية واسعة بتاريخ الساسانيين شأنه في ذلك شأن الفردوسي.

\* كتبه خليل أقطيني

الفينيقيون

## لا يوجد شعب ولا أمة تعرف باسم " الفينيقيين ".كما لا توجد حضارة واضحة المعالم ـ تاريخية ـ تؤكد الوجود الفينيقي .غير أن جذورهم ارتبطت بالكنعانيين ارتباطاً وثيقاً ، سواء من حيث لون البشرة الأحمر الشبيه بلون بشرة الهنود الحمر ، أو من جهة العادات والتقاليد واللغة وأماكن السكن .وعندما نجد كلاماً تاريحياً عن الكنعانيين ، تختفي معهم كل إشارة إلى الفينيقيين او الآراميين ، وعنما يتكلم التاريخ عن الآراميين او الكنعانيين ، يختفي كل أثر للفينيقيين ، وهذا يدل على أن المجموعات الثلاث تنتمي جنس واحد هو الجنس الكنعاني .

## أول ظهور كنعاني في بلاد الشام لا يرجع إلى أكثر من زمان سليمان الثاني المشهور باسم الملك سليمان في كتاب أهل الكتاب ، حوالي سنة 950 ق.م .والكنعانيون هم سكان كينيا وزامبيا والصومال وموزامبيق وما جاورها ، وهم " قوم سبأ " المذكورين في القرءان الكريم الذين تشردوا في كل اتجاه على أثر فيضان نهر النيل فيضاناً طاغياً سمَّاه الله رب العالمين باسم " سيل العرم " الذي أغرق وادي النيل كله وشتت السبئيين في كل اتجاه نحو الأراضي الصحراوية الجافة ، فسار فريق منهم باتجاه الصحراء الكبرى (تشاد ـ النيجرـ مالي ـ موريتانيا ـ الجزائر إلخ؛)وسار قسم ءاخر باتجاه جنوب شبه جزيرة العرب(اليمن) عبر باب المندب إلى حضرموت ومسقط وعمان والبحرين ، وصولاً إلى العراق ، وهذا أصل وجود الزنج في العراق ، وإلى هؤلاء السبئيين ينتسب سكان جنوب العراق المعروفين باسم " السابئة " نسبة إلى " سبئيم " الأب القومي ، وعندما تحول هؤلاء عن ديانتهم وثقافتهم الذاتية ، وصبأوا نحو معتقدات أخرى، سماهم العرب"صابئين " لنزوعهم إلى ثقافة " الأرواحية" التي استوطنت ـ مع الآريين ـ في " أور" و " إيسين " و"لارسا " و"بورسيبا "(بر سبأ) .

## بعض بني إسرائيل أخذوا عن هؤلاء الكتعانيين ـ السبئيين ـ نزعتهم الأرواحية المتعلقة بالجن والسحر وعلم النجوم ، فسمّوا معبودهم " أدوناي سبأوت " وهذا الإسم موجود في التلموذ وفي كتاب إنجيل برنابا .ولربما يساعدنا هذا الواقع المجهول ـ المغيَّب عمداً ـ على فهم سر اللعنة التي ألحقها الآراميون (كتبة العهد القديم) ب" كنعان والكنعانيين " بعد ان نسبهم إلى وادي النيل(مصر) مثل اللعنة التي ألحقوها ببني إسرائيل ومويى والتوراة إلى يومنا هذا ـ بالتشويه والتحريف ـ دون الإعلان والتصريح ، مما يدل على أن أصل ثقافة الكنعانيين كان توراتياً إسلامياً .

## يجمع علماء اللغات والآثار على أن أختراع الأبجدية الأم، التي ولدت منها جميع أبجديات العالم مثل اليونانية واللاتينية والعبرية تم على أيدي الفينيقيين حيث وجد أقدم رقم (لوخ فخاري) مكتوب عليه الأبجدية في أوغاريت قرب مدينة اللاذقية في سوريا.المؤرخ هيرودوتس اليوناني نسب الأختراع إلى قدموس الفينيقي الصوري.ولما انتقل قدموس إلى طيبة نشرها بين شعوب أوروبا.وهناك آثار في مدينة طيبة عبارة عن نقش لصورة قدموس يعلم ابناءه الحروف الأبجدية.ومن أقدم الكتابات التي كتبت بالأبجدية الفينيقية منقوشات قبر حيرام ملك جبيل أو "بيبلوس".

## يذكر أنه وجد آثار لنصوص فينيقية في كل من مصر وقبرص وفي أكثرية حوض البحر المتوسط، وكانت تكتب اللغة الفينيقية من اليمين إلى الشمال .

## كان للفينيقيين دين واحد استمر طيلة وجودهم .بعد اختلاطهم بالآراميين ، بدأت دينهم يتغير خلال النصف الثاني من القرن الأول بعد الميلاد.

## التطور البارز الذي طرأ على هذه الدين يتلخص بدخول الأرواحية وتمجيد العناصر والظواهر الطبيعية كتجسد لآلهة متعددة منتظمة داخل مجلس الآلهة لكل منها رتبته ووظيفته وفق نظام ميثولوجي معقد .وتربط ديانة الفينيقيين الطارئة ، بالديانات الآسيوية القديمة المرتكزة حول قوى الطبيعة والخصوبة.لذلك كان أكبر الآلهة رتبة هو" ايل" و" ماثا " أنثى تلقب بعشيرة البحر، أما " بعل " فهو الإله الثاني بعد ايل.حيث وجد بعض التماثيل المجسدة لكلاهم في الفن الفينيقي المتميز بالأنتقائية كونه متأثراَ بالحضارات المجاورة ولم يتخذ له أسلوباَ مستقلاَ إلا في الألف الأول قبل الميلاد حيث بدأ يتكون له طابعه الخاص والمميز باللون الأحمر بالذات.

## يؤكد الجغرافي الروماني سترابو Strabo وبيربي أن الفينيقيين انطلقوا من إقليم البحرين (الساحل الشرقي لجزيرة العرب) نحو العراق سالكين طريق بلاد الشام إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط ، حيث بنوا مدنهم ونشروا ثقافتهم في مدنه الساحلية.ويدعم هذا الرأي أيضا ما حصل بعد اكتشاف القبور القديمة التي عثر عليها رجال الآثار في الجزيرة الكبيرة (المنامة) والتي تشبه إلى حد بعيد يثير الدهشة النواويس الفينيقية.

## الفينيقية عبارة عن مدن منتشرة على الشريط الساحلى الشرقي للبحر المتوسط لها نفس التكوين والعادات والتقاليد وكانت مرتبطة ببعضها فكريا وعرقيا.لم يكن الفينيقيون يسمون أنفسهم بهذا الإسم، بل هو اسم أطلقه عليهم الإغريق .إنما كانوا يسمون بالكنعانيين أسوة بإخوانهم سكان الداخل.يذكر أن قبل ظهور الفينيقية كان الشاطئ الفينيقى مسكوناَ بزمن طويل.وتشير الدراسات الأثرية إلى وجود إنساني في هذه الرقعة يعود إلى خمسين ألف سنة، ويستدل من اكتشافات برج قنارت ومغارة أنطلياس أن الأنسان الأول في هذه المنطقة كان من أوائل الأجناس البشرية المكتشفة في المراحل السابقة من التاريخ .

## لم يبرع الفينيقيون بالفن كالإغريق والرومان أو البابيليين ، وهذا يرجع إلى أن ثقافتهم الأولى تحرم عليهم التصوير والنحت وصنع التماثيل ،وربما لهذا السبب كانت ْاثارهم الفنية قليلة ، والذي نسب إليهم فيما بعد إنما هو نماذج فطرية وساذجة ، لتماثيل صغيرة بحجم صغير جداً لا يعبر عن حضارة ، أما ما نشاهده من نقوش أخرى كتلك التي على ناووس حيرام ملك جبيل ، فهي نقوش حديثة تحمل الطابع البابيلي أكثر مما تحمل الطابع الفينيقي .

## 800px-Ahiram_sarcophag_from_Biblos_XIII-XBC

## ناووس حيرام

## 365px-Phoenician_statuettes

## إن أسماء " إيل " ـ " اشتار" ـ " بعل " الموجودة ضمن آلهة الفينيقيين ليست في الواقع سوى آلهة الآراميين ذاتها ، أما " أشمون "، فهو يشير إلى ارتباط واضح للفينيقيين بمصر.فأشمون مدينة قديمة منذ العصور الفرعونية وأسمها الفرعوني مكون تتألف من " أش " و" آمون " أسم الإله الخفي الأعظم عند المصريين القدماء وعليه يكون معناها: أرض الله .

## اختلط الآراميون بالفينيقيين (الكنعانيين) واخذوا عنهم ثقافتهم ، وأعطوهم ـ في بعض المناطق ـ معتقداتهم البابيلية ، ولهذا السبب يكره الآراميون هؤلاء الكنعانيين (الفينيقيين) .وهذه الكراهة هي التي حملت الكهنة الآراميين على ابتداع كتابة خاصة بهم مستمدة من الكتابة السبئية ذاتها ، بهدف الإستقلال عن الكنعانية .وقد حمل الفينيقيون وبعض الآراميين معهم شكل تلك الحروف الكتابية ـ غير اللغوية ـ إلى عبر رحلاتهم التجارية البحرية إلى جميع سواحل البحر الأبيض المتوسط فيما بعد .ومع ذلك ، فقد اختفى الفينيقيون (الكنعانيون)عن الساحة الدولية سياسياً،وبقي الآراميون في حروب متواصلة مع بني إسرائيل للسيطرة على بلاد الشام وانتزاعها من أيدي أصحابها الأصليين مع فترات قليلة من تحالفات مرحلية كانت تفرضها ظروف الحروب اليهودية ـ الإسرائيلية ، او الحروب المصرية ـ الأشورية كما يفيد سفر الملوك وسفر أخبار الأيام من كتاب " أهل الكتاب " .

## الآراميون

## هم عشائر بدوية رحل من الشرق ـ وسط آسيا ـ ينتسبون باسمهم إلى " آرام " بن سام .وارام الذي انتمى اليه الاراميون ، هو ولد سام ابن نوح ، ولم يذكرهم الكلديون بين هذه الانساب ، أي بمعنى اخر هم خليط من عدة اقوام في النسل والدم واللغة .ولكن العهد القديم لم يتطرق مطلقا الي أرام بن سام (!!!) ولا كيفية ومتى ومن أين جاؤا ، العملية يكتنفها الغموض تماماً .

## النظريات التاريخية تشير الي وجودهم في الصحراء أو الجزيرة السورية الحالية ، ولكن هل فعلا هم نفس الاراميين الذي كانوا في ارض شنعار ، والذين يعودون الي نسب نوح ، هذه النظرية لدى التوراة لم تستطيع التطبيع أو الجمع بين حقيقتين ( بكونهم اولاد ارام بن سام ، أو الذين ظهروا وسموا لاحقا بالاراميين ، وهم ليسوا من الاصل الاول) لانهم لم يسموا انفسهم من بداية تواجدهم في الجزيرة السورية بالاراميين ، ولم تكن لهم في تلك الازمنة لغة خاصة بهم ، وأن تكوينها كان في بداية الالف الاول ق.م ، وقد تكونت من بعض الكلمات الكنعانية والبقية من اللغة الاشورية لانها لحد الان تعتبر مكونة من لغة اشورية عربية ، الاموريون اللذين جاؤوا من أقصى الشمال الشرقي(منوشوريا) سموا قوماً ظهروا في الجزيرة السورية باسم أخ لامو(إخوان لاما) أو الاكلامو ، ومن ثم عرفهم الاشوريون بين 1500 – 1096 ق.م وتفحصوا تاريخهم ومن بعد أن عرفوا بأنهم قوم مجهولو الاصل وانهم التجأوا الي هذه الصحراء من جبال (آرا رامتا) عرفوا بعد ذلك بالارامييين ..والاراميون تبع ارام ابن سام الخامس .

## كذبة تاريخية كبيرة

## العرب ـ مع الأسف الشديد ـ لا يزالون يعيشون في أوهام الكذب التاريخي ويتعاملون معه كمسلمات ثابتة وحق غير قابل للنقاش ؛ وغابت عنهم الحقيقة التاريخية الثابتة التي تقول : إن الهند والفرس الإيرانيين لا يعرفون الطوفان الكوني العظيم الذي ملأ الأرض في العصر الجليدي السادس (طوفان نوح) وأنهم يرون أن الحياة منذ خلقها الله تبارك اسمه ، لم تنقطع إطلاقاً ، ولا تزال مستمرة بلا انقطاع ، لا بالطوفان ولا بغيره .وممن ذكر هذا، المسعودي في كتابه " مروج الذهب " عتد الكلام عن ملوك الفرس .

## الحقيقة الثانية ، ذكرها الله تبارك اسمه ، في القرءان الكريم ، وهي : انه كان لنوح ولد واحد هو ابن امرأته( إن ابني من أهلي ...) ولم يقل " ولدي " ، ولو قال " ولدي " لما كان من سبب لقوله (من أهلي) ، وأن هذا الولد قد غرق مع الغارقين بحسب ما أخبرنا به " الله " تبارك ، في القرءان الكريم ، وهذا يعني : أنه لم يكن لنوح أولاد على الإطلاق وهو في عمر يناهز " ألف سنة "..الدليل الآخر على ذلك هو من القرءان الكريم في حديثه عن " إبراهيم " وذريته سلام عليه بقوله تعالى : " ذرية من حملنا مع نوح ..." ولم يقل " ذرية نوح " سلام عليه ، مما يعطي البرهان القطعي على أنه لم تكن لنوح سلام عليه ، أي ذرية على الإطلاق ، وهذا يكفي لبطلان نظرية (سام وحام ويفث /جبت) السائدة في العالم كله ، وبالتالي، بطلالان جميع ما بُنِيَ على تلك النظرية من معتقدات وقناعات .

## بالعودة إلى الآراميين ، وصفة " أخ لامو "، يرتبطون بالمفهوم البوذي في بلاد "نيبال" التي تعتقد بقدسية وتجسد الإله(بودا) في شخص " اللاما " كبير الكهنة البوديين .وأن " إخوان لاما " (أخلامو) هؤلاء هم من المشردين من شمالي الهند من الطبقات الدنيا نتيجة تطورات سياسية وحربية متكررة ، وقد ظهروا منذ زمان بعيد بين عشائر " الجَت " أو " الزط " باللهجة السندية وكانت حروب بينهم وبين بني إسرائيل على الدوام ، وبنتيجة تلك الحروب ، وصلوا إلى أطراف شبه الجزيرة العربية وانتشروا في البراري كبدو رحل،إلى أن عُرفوا فيما بعد باسم " آراميين" من خلال انتسابهم إلى " آرام بن سام بن نيرام " المذكور في الشاهنامة التي تصفه بأنه : كان بهلوان العالم في أيام الملك " منو جهر" ، وليس إلى سام بن نوح كما يدعون ؛ وقد ظهر اسم سام هذا في الشاهنامة بصورة مفاجئة ، دون ان يُعرف له أصل او مولد او نسب ..حاول الآراميون في فترات متباعدة تأسيس كيان سياسي جامع لهم ، إلا أنهم فشلوا في ذلك على الدوام لمخالفة الكيان السياسي المستقر لطبيعتهم المتنقلة غير المقيدة وغير الخاضعة لأي سلطان شأنهم في ذلك شأن البابيليين الذين كانوا منهم .مما يدل على أن مقولة " سام بن نوح " إنماهي كذبة كبرى لأن أهل ماجن داران(مازندران) والميذيين والفرثيين لا يعرفون نوح ولا الطوفان ، إنما جرى إقحام هذا الثالوث(سام وحام ويفث) ونسبتهم في" العهد القديم الفرثي ـ الميذي " قلباً وقالباً، إلى " نوح " سلام عليه ـ وهو منهم براء ـ ليكونوا "الشكل الإسرائيلي " في التهويد ، للثالوث الفرثي القديم المذكور عندهم (سلم ـ طوج ـ إيرج) وذلك في عملية شيطانية للإستحواذ على بني إسرائيل واستعبادهم وسرقة ثرواتهم وبلادهم .

## يمثل الآراميون الموجة الثالثة من موجات الهجرات السامية الشرقية.كانوا في البدء بدواً رحلاً ، بلغوا الأصقاع العليا من بلاد ما بين النهرين حيث نجدهم ، على بعض الكثافة ، مستقرّين باسم الهيتيين(الحثيين) أولاً ، ثم طردوا من هناك ، ابتداءً من القرن الرابع عشر قبل الميلاد فاتجهوا إلى سوريا حيث أسّسوا مستعمراتَ إستيطانية .بيد انهم لم يستطيعوا يوماً طرد قدامى السكان ، ولم يتوصلوا إلى غمرِهم عدداً ، كما انهم لم يؤسّسوا يوماً دولةً واحدةً ، بل كيانات متعدِّدة قد تتحارب أحياناً

## ليس لدينا من الأدلة التاريخية الثابتة ما يشير إلى موطن الآراميين الأصلي ، أو زمن نزوحهم ، أو دخولهم إلى أراضي بلاد الشام .وأقدم ما نقرأه عنهم ورد في إحدى رسائل " تل العمارنة " ، في القرن الرابع عشر ق.م .من الإشارة إلى قبائل (الأخلامو) ، التي غزت اراضي الفرات في عهد كوردونياش ، ملك بابل التاريخية الجرماني على بحر قزوين(الخزر) .

## قد يكون الداعي إلى استقرار هذه القبائل في نواحي الفرات أو دولة الميتاني التي سيطرت على هذه المنطقة قروناً عديدة كانت قد بدأت تتقهقر وتتلاشى .وكان من الطبيعي أن يطمع الأخلامو في مواردها ، وان يُزاحموا في ذلك الحثيين والآشوريين .

## الإسم أخلامو بدأ يقترن بالاسم آرام .ذلك ، أنّ قبيلة آرام الأخلاميّة أثبتت زعامتها على سائر القبائل الأخلاميَّة الأخرى .ويرى رجال الاختصاص أنَّ غزوات القبائل الأخلاميَّة ـ الآراميَّة بلغت اشدَّها عنفاً وحجماً في القرن الحادي عشر ق.م .وان هذه القبائل وطّدت سلطتها في هذا القرن على منحنى الفرات الكبير ، فأسَّست مملكة بيت أدين ، حول مدينة تل برسيب ، وبيت بخياني في وادي الخابور ، ونصيبين ، وخوريزانة ، وجدارة إلى الشرق .واحتلَّت عشائر المسوخو الآراميَّة ضفتي الفرات من عانة حتى ربيقو ، بينما استقرَّت عشائر اللاقي الآرامية في منطقة سنجار ، وعشائر البيوتات على ضفتي الدجلة بين الزاب والأدهم .

## اتجه الآراميون غرباً ، فتغلَّبوا على بقايا الحثيين في كركميش (جرابلس) ، وحلب ، وحماة ، وذلك في أواخر القرن الحادي عشر .وتابعوا تمددهم في وادي العاصي ، وسهل البقاع ، حتى تخوم فلسطين ..واحتلَّوا دمشق وتوابعها ، ووقفوا عند حدود فلسطين .

## انشأ الآراميون في منطقتهم الغربيَّة عدداً من الدويلات أشهرها صوبة ، وأصلها العربي صهبة ، ومعناها الحمراء ، وهي خلقيس اليونانية ، وخلقيس باليونانية معناه النحاس الأحمر .وخلقيس هي عنجر البقاع في لبنان .

## يستدل من المصادر الآشوريَّة المسماريَّة ، ومن سفر الملوك الثاني ، أنّ هزائيل كان أعظمَ محاربٍ أنجبه الآراميون ، فإنّه بعد أن صدَّ هجومين قام بهما شلم ناصر الثالث ، في السنتين 842 و 838 ق.م ، جهّز حملةً على إسرائيل ووسّع ملكه في شرقي الأردن حتى أرنون ، وأنّ ياهو ملك إسرائيل ( 842 ـ 814 ق.م ) الذي كان قد أدّى الجزيَّة صاغراً لشلم ناصر الثالث ، اصبح بيد هزائيل ، ولم يبق له إلاّ خمسون فارساً ، وعشرة مركبات ، وعشرة آلاف راجلٍ (لأنّ هزائيل أفناهم ووضعهم كالتراب للدوس)

## وأقام ذاكر ، ملك حماة ، في أواخر القرن التاسع ، وحوالي السنة 805 ق.م ، أثراً تذكارياً على بعد أربعين كيلو متراً إلى جنوبي حلب وغربها ، يخلِّد به انتصاره على حلف آرامي ترأسه بن هدد الثالث ، ملك دمشق ، ابن حزائيل ، وشمل عدداً من الدويلات الآراميَّة بينها دمشق ، وارواد ، وقي ، وعمق ، وجرجم، وسموأل ، وماليس ، ويشكر به الإله بعل شمين الذي استجاب سؤاله ، وخلّصه من يد اعدائِه

## وهناك أثر تذكاري آرامي آخر أقامه كيلامو الآرامي ، ملك سموأل في قصره ، في زنجرلي ، في منتصف القرن التاسع ، وباللغة الفينيقية ، وقد ذكر فيه أسماء أسلافه في الملك ، وتغنَّى بعطفه على رعيته ، وبقوَّته وصموده في وجه أعدائه المحيطين به

## وقد يجوز القول أنّ الآراميين أخذوا بمدنيَّات الشعوب التي حلّوا محلّها .فإنّ ما اكتشفه العالم الألماني فون ابنهايم من آثار الآراميين في تل حلف ، عند رأس الخابور وإلى غربيه ، من تماثيل ونقوش بارزة لا يختلف اختلافاً كبيراً عن آثار الميتانيين قبلهم .وقلْ الأمر نفسه عن آثار الآراميين في زنجرلي ، فإنها تكاد تكون حثيَّة في ذوقها وصنعها ، ومثل هذا في حماة ، فإنَّ النسر المزدوج الرأس الذي يعزي صنعه إلى الآراميين فيها لا يختلف عن نسور الحيثيين قبلهم .وفي دمشق ، عاصمة الدولة الآراميَّة الكبرى ، وفي جدار جامعها الكبير نقشٌ آرامي بارز يصور فيه سفنكس فينيقي في طرازه ، مما يدلّ على أنَّ ملوك دمشق الآراميين استولوا ، في الأرجح ، على معبد فينيقي وحولوه إلى هيكل لإلههم هدد .وليس في مجموعة العاج الدمشقية التي تحمل اسم حزائيل ، التي وُجِدت في أرسلان طاش ، ما يختلف عن كثير من نوعها الذي وُجد في مجدو والسامرة وغيرهما ، ممَّا جمع بين عناصر فنيَّة مختلفة مصريَّة وفينيقيَّة وحثيَّة وايجيَّة ، وتمثال ملكارت ، الذي وُجد في حلب ، الذي أقامه بن هدد الأول ، ملك دمشق ، حثيّ في طرازه تماماً .

## كان الآراميون في سورية يُعدّون من ألد أعداء الإسرائيليين .وقد استمرت الحرب بينهما معظم تاريخ وجودهم .وكان النصر فيها حليف الآراميين في بعض الأوقات حتى انهم في إحدى حروبهم تمكنوا من حصار (السامرة) عاصمة المملكة الإسرائيلية .وفي حوالي عام 805 ق.م قام (حزائيل بن بنهدد) ملك آرام الدمشقي بحملة ضدَّ إسرائيل ، فوسَّع ممتلكاته في شرقي الأردن حتى نهر الموجب، ووصلت فتوحاته إلى(جت ـ عراق المنشية) في السهل الساحلي الفلسطيني .وكان مزمعاً أن يقتحمَ البيت الحرام ، غير أنَّه تحوَّل عنه بعد أن قدَّم له ملك الحجاز الكنوز والهدايا الذهبية .وبعد وفاة (حزائيل) الذي كان يُعدّ أعظمَ محاربٍ آرامي ، خسر خلفاؤه ، بسبب حملات الآشوريين المتكرِّرة ، كل ما كانوا قد استولوا عليه من أراضي .

## في عام 734 ق.م .قام ملك آشور تغلات فلاسر الثالث ( فاكتسح مقاطعات دمشق الستة عشر وخرّب مدنها الخمسمائة والإحدى والتسعين .وفرّ رصين ملك دمشق الآرامي من أمام وجهه ، ودخل دمشق دخول الفأر ، وهناك حُصر كأنَّه في قفص) .وطال أمر حصار دمشق ، ولكنَّها سقطت في يد آشور في السنة 732 ق.م ، فقُتل ملكها ، وقُطعت جنائنها ، وسُبي أهلها ، وبسقوط دمشق انتهى تاريخ الآراميين السياسي .

## عُرفوا بعد تنصرهم باسم (السُّريان) ولغتهم السُّريانية .وهي لا تختلف كثيراً عن اللهجات السريانية الباقية إلى يومنا هذا

## استعرب الآراميون (السُّريان) بعد الفتوحات الإسلامية ، وبقي أكثرهم على مسيحيته رغم اندماجهم الوطني ، ولا يزالون يتركون بصماتهم في توجيه الفكر والثقافة التحريفية لمصلحتهم على حساب المسلمين والإسلام عن طريق أسلوبهم القديم في الترجمة والنقل والتأليف والتفسير والإجتهاد والتأويل .(بتصرف ، عن :

## *AMERICAN FOUNDATION FOR SYRIAC STUDIES*

## الكورد / الأكراد

## أما عن الكرد فلا شيء في التاريخ يذكرهم ، سوى ما كتبه بعض الرحّالة الروس والغربيين، وبعض الرهبان المسيحيين ، ونشروه في بلدانهم، وسوى ما كتبه بعض الكرد ونشروه خفية، وأحياناً بأسماء مستعارة ..وفي كتب التاريخ الغرب آسيوي مثلاً أن أصل الفرس والعرب والأرمن والترك من البشر الأسوياء، إلا الكرد، فإن تلك الكتب تجعلهم أبناء الجن تارة، وأبناء الشيطان تارة أخرى، ونتاج علاقة زنا بين الجواري الأوربيات وعفاريت النبي سليمان تارة ثالثة، والخلاصة أنهم ليسوا من أبناء آدم الأسوياء، إنهم دخلاء على الجنس البشري جملة وتفصيلاً، وتصويرهم على أنهم رعاة بدائيون.

## في صدر الإسلام فذكر علماء النسب العرب، ومنهم أبو اليقظان سُحَيْم بن حَفْص (ت 190 هـ)، ومحمد بن السائب الكَلْبي (ت 146 هـ)، وابنه هشام بن محمد (ت 204 هـ)، أن الكرد من أصل عربي، وهذا القول فيه كثير من الصواب ، ذلك بأن الكورد الآريين قد استوطنوا في مناطق الأشوريين ـ الحَوَريين ـ بعد تدمير نينوى عاصمة الأشوريين حوالي سنة 612 ق.م .بالتحالف بين الآراميين والميديين والأسكوذيين(الأشكناز) وأحد قواد الجيش الأشوري في العراق " نبو بعل آزر" وهو من أصل إسرائيلي ، بمن معه من الآراميين والكلدان طمعاً بالحكم والسلطان.

## ولهذا السبب ، خضع عامة الأشوريين ومن بقي من عامة الحوَريين إلى المحتلين الجدد من الميديين والأشكناز(السكوذيين) وذابوا فيهم باسم " الكورد "(كورت) وتعني " الذئاب " دون أن يتخلوا عن جذورهم وثقافتهم العربية القديمة إلا في الظاهر فقط ، حتى إذا ما جاء العرب المسلمون فاتحين ومحررين ، انضموا إليهم سريعاً وشاركوهم في فتوحاتهم .

## أصل هؤلاء الكورد عربي إسرائيلي ، وقد عُرِفوا باسم " الأثوريين " ـ أصحاب " الثور المجنح " الذي عبدوه ونابذوا به إخوتهم " الأشوريين " ؛ كانوا يسكنون منطقة " تركمانستان " على البحر الأسود ، ويجاورون منطقة " ماجنداران " مركز بابل(مازندران) أرض الجن والشياطين حيث تسكن مجموعات آرية متوحشة من البرابرة اتخذت " الذئب " شعاراً لها فعرفوا ب " ذئاب " وهي بلغتهم " كورت ".ومن هنا كانت ثقافة " الأثوريين " مختلطة بين تراثهم الأبوي ، وبين عدم قدرتهم على مقاومة إغراءات الأرواحية والعلاقة بالجن في مازنداران فيقطوا في الشرك ، وخرج منهم ـ من هناك ـ منهاج " التهويد " المسجل في كتاب " أهل الكناب " الذي يحكم العالم غير الإسلامي اليوم .وهم الذين قال الله تبارك اسمه ، عنهم ، في القرءان المجيد :

## ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ البقرة: ١٠١ – ١٠٢

## يؤيد هذا ما جاء في سفر الملوك الأول .الفصل 18 : 16 فلما راى كل اسرائيل ان الملك لم يسمع لهم رد الشعب جوابا على الملك قائلين اي قسم لنا في داود ولا نصيب لنا في ابن يسى.(إرجع)الى خيامك يا اسرائيل.الان انظر الى بيتك يا داود.وذهب(بنو)اسرائيل الى خيامهم.17 واما بنو اسرائيل الساكنون في مدن يهوذا فملك عليهم رحبعام...

## "...23 كلم رحبعام بن سليمان ملك يهوذا وكل بيت يهوذا وبنيامين وبقية الشعب قائلا 24 هكذا قال الرب لا تصعدوا ولا تحاربوا اخوتكم بني اسرائيل.ارجعوا كل واحد الى بيته لان من عندي هذا الامر.فسمعوا لكلام الرب ورجعوا لينطلقوا حسب قول الرب 25 وبنى يربعام شكيم في جبل افرايم وسكن بها.ثم خرج من هناك وبنى فنوئيل.26 وقال يربعام في قلبه الان ترجع المملكة الى بيت داود.27 ان صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح في بيت الله ...يرجع قلب هذا الشعب الى سيدهم رحبعام ملك يهوذا ويقتلوني ويرجعوا الى رحبعام ملك يهوذا.28 فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال لهم.كثير عليكم ان تصعدوا الى مكة .هوذا الهتك يا اسرائيل الذين اصعدوك من ارض مصر.29 ووضع واحدا في بيت ايل وجعل الاخر في دان.".

## هؤلاء الكورد لا ينكرون أن جذورهم ترجع إلى " الميذيين " التتار، أصحاب مدينة " ترمذ "(تار ميذ) في شرق آسيا .وميذ هو معبودهم المشهور باسم ميذرا (ميثرا) وهذا الإسم يعني " عين الشمس وضياءها " .وهؤلاء يذكرهم التاريخ باسم "الميد ـ الميديين ـ الماديين " وكانت مواطنهم جبال زاغروس ومقاطعة " ما جن داران "(مازندران) أي: بابل التاريخية جنوبي بحر قزوين ، ومن هنا ارتبط اسمهم وصفتهم بأنهم أولاد الجن نظراً لارتباط بابل التاريخية هذه بالجن والشياطين والسحر ، وبالملكين " هروت ومروت " ، وبالذئاب والسحالي ، وهذا ما تؤكده ملحمة " الشاه نامة " الميدية .

## ميثرا = ميذ رع

## كان الميديون وسائر الشعوب الآرية الشرقية يدينون بالمِثرائية ، نسبة إلى الإله الآري مِثرا Mithraism إله العقود والحق والنظام، وكان الآريون الشرقيون يرمزون إليه بالشمس، وكانت ديانة مِثرا ـ ميذ را) منتشرة شرقاً في الهند، وغرباً في بلاد ما بين النهرين، وآسيا الصغرى، وأرمينيا، وفي معظم مناطق الشرق الأدنى قبل المسيحية، كما دخلت المِثرائية روما أول مرة في سنة(60 ق.م)، وفي القرن الثاني الميلادي انتشرت ديانة مِثرا داخل الإمبراطورية الرومانية حتى وصلت إلى بريطانيا.(جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص 125 – 126 )

## ويمكن القول بشكل عام: إن المثرائية هي من أقدم العقائد الدينية الآرية في العالم القديم، وكانت الكهنة الميديون يتوارثون المناصب الدينية في تلك الديانة، ويشرفون على أداء الطقوس وممارسة الشعائر ، وكان أبناء تلك الطبقة ينتمون في الأصل إلى القبيلة الميدية ماجُويي (ماغُوي Magoi) وتعني :الهائل، نظراً لبراعة (الماجويي) في الحكمة وبالأفعال الخارقة والسحر، ، وهذه القبيلة واحدة من ستة قبائل كبرى كان يتألف منها الشعب الميدي، هي: Boussi، Paretaknoi، Strounate، Arizantoi، Bodloi، Magoi، (انظر: دياكونوف: ميديا، ص 143، 146.ل .ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص 308.Mehrdad Izady: The Kurds، p.28، 32.).والماغوي إعجام للمصطلح العربي " مجوس " من (جس ـ جاس) بمعنى تسلل واندس مستكشفاً بالخفاء وتربص مكراً بالامنين .وهو اسم مشتق من كلمة عربية أخرى هي صفة لقوم " مأجوج " المغول أو " المَجُول" .

## كلمة " كورد "(ذئاب) قد ظهرت لأول مرة في التاريخ عندما احتل الكاشيون الذين احتلوا منطقة مازندران (ماجن داران) مهاجرين من منطقة وادي نهر جيحون شرق تركستان ، وهذا الوادي جرى فيه تتويج الملك سليمان(الثاني) حوالي سنة 980 ق.م بحسب سفر الملوك الأول من كتاب أهل الكتاب ؛ وقد احتلتها قبائل الماغ(المغول) .ففي القرن الثامن عشر قبل يسوع ، انقض الكاشيون على جنوب العراق من منطقة جبال زاغروس(مازندران) التي استوطنوها من قبل ـ وكان دأبهم قطع الطرقات والإغارة على القوافل والمناطق الآمنة ـ في الجوار والسلب والنهب .ولسكناهم في تلك الجبال الشيطانية كالذئاب، اتخذوا لأنفسهم صفة الذئاب(كورد) ـ وأسسوا فيه(جنوب العراق) دولة لهم بين الكلدانيين أطلقوا عليها اسم "كوردونياز" (كردنياش) كان من أشهر ملوكها " أغان كا كريما " الذي وسع حدود مملكته وأطلق على نفسه صفة " ملك الكاشيين ، وأكاد ، وبابل الواسعة ، وفدان، وألمان ، والغوث(القوط) وهم " الجت " .ومن هنا ارتبط الكورد بالقبائل الجرمانية وبالقوط (الغوتيين) ،وهم الآن يهيمنون علة مجمل مسار الحركات الكوردية القومية .وتحتضن ألمانيا أكبر جالية كوردية في العالم .

## الأورمان / بلاد نيري ..

## تعتبر الهضبة الأرمنية امتداداً طبيعياً لمقاطعة ما جندران الإيرانية(مازندران) ، وتعتبر جزءاً من بابل التاريخية المحيطة ببحر قزوين(بحر الكازار) والتي كانت تضم آسيا الصغرى(الأناضول) وفارس وحوض الخليج العربي والعراق وأفغانستان وباكستان ووسط آسيا ، وصولاً إلى ما وراء نهر سيحون شرقاً ومدن "إيل "ـ سامرة(كند) ـ طاش(كند) ، وغيرها ..

## " موسى الكوروني "(الخوروني) الذي كتب الأساطير الأورمانية(الآرمانية) نسبة الآرمان إلى زعيم قومي يدعى " حايك " (هايْك) الذي تسميه الساطير السومرية " تجتوج "(طاغ طوغ) ، ويرى أنه متحدر من " تيراس"(تيران ـ ثيران) المتحدر من عشائر جومر بن يفث .قال: تمرد هايك على " بعل " ملك بابل في أعقاب تدمير برج بابل ، وخرج بأسرته المكونة من ثلاثمائة نفس واتجه شمالاً نحو جبل (نيزير) " أور راتو" وتوقف هناك أمام قوم يسكنون عنده ، فأخضعهم لنفوذ " حفيده " المدعو " آرميناك " ابن ابنه " قدموس "(قدمون) ، ثم تابع سيره نحو الشمال الغربي حتى بلغ سهلاً مرتفعاً أطلق عليه اسمه(هايك) وحط رحاله فيه.غير أن ملك الكلدانيين لحق به وقاتله بالفرب من بحيرة " وان " المالحة ، ولكن هايك انتصر عليه ، وأسس مستوطنة سماها "هاييك " .ارتبط اسم " هايوتس ـ دزور "(وادي الحياة) باسم جماعته التي سمت نفسها " هياي " أي: الأحياء .(وهو مصطلح مرادف ل " خلدان " الذي يعتز به الكلدان لاعتقادهم بأنهم "خالدون " لا يموتون .

## هذه اول إشارة بوجود علاقة بين الكلدان أصحاب " أور" في جنوب العراق وبين ال " أور مان "(الآرمان) .المؤلف الكوروني يردع بتاريخ هذه الرواية إلى سنة 2107 ق.م .وأن هايك مات سنة 2026 ق.م ، بعد أن أوصى لابنه "آرميناك" الذي انتقل من مكان إقامته إلى مكان آخر سماه " آرـ كاش " بعد أن انشقت جماعته إلى ثلاثة قروع :" ماثان فاسيون " ـ " الكورو " ـ " البازيون " .

## (القسم الأول ينتمي إلى " الميديين "(ماثا) والفرع الثاني ينتمي إلى سكان حوض نهر كورو(أزربيجان) ، أما الثالث فينتمي إلى الحوريين السكان الأصليين جنوبي آرارات) .

## يتابع موسى الكوروني .فيقول : مات " آرميناك " حوالي سنة 1980 ق.م، فخلفه ابنه " آر مايوس " أربعين سنة ومن بعده ابنه " ماسيوس " سنة 1840 وحكم 32 سنة ، وخلفه ابنه " كي غان "(كيغام) سنة 1908 وحكم خمسين سنة ، وخلفه ابنه " حرمون " 1808 ق.م، وحكم 31 سنة ، ومات سنة 1827 بعد أن عهد لابنه " آرام " ـ وهو ثاني أعظم ملوكهم ـ الذي احتل قسما ً من كبادوكية وبنى مدينة " مازا كا " (قيصرية كبادوكية) وحكم 58 سنة ومات فخلفه ابنه " آرا " الذي حاربته سميراميس وقتلته لنه رفض الزواج منها (حسب الأسطورة) ونصبت مكانه ابنه الصغير " كارتوش " سنة 1734 ق.م ، وبذلك خضعت البلاد للسيريان وصارت سيريانية(آرامية) .وهي السنة ذاتها التي طرد منها " أبرام الآرامي " وعشيرته من " أور" الكلدانيين على يد الأشوريين ، فارتحل إلى وادي النيل كما يقولون في صفر التكوين المصنوع في بلادهم (أرمينيا ومازندران) بابل .

هم إذن شتات من العشائر الجرمانية لا كيان لهم ولا أب قومي ينتسبون إليه .تعود جذورهم الأولى بحسب الأسطورة إلى الكلدانيين ـ الآراميين(الخلدانيين) ويحملون الثقافة ذاتها ، ويرتبطون تاريخياً بحملة الآريين على الهند حوالي سنة 3780 ق.م ، بقيادة سيريان الأول(سريون = سرجون = شارروكين = شاروخان) ومن هنا جاء ارتباط اسمهم ب " أور" التي يلفظونها (آر) فقالوا : آر من بدلاً من " أور من " .

## بلاد أرمينيا لم تكن معروفة بهذا الإسم على الإطلاق .وفي سفر التكوين (8 : 4) علي أحد جبالها " أراراط " استقر فلك نوح، وثم ذكرها سرجون الأول ملك "أكد " حوالي 3800 ق.م.بين البلاد التي فتحها.وفي الأساطير البابلية القديمة تبدو أرمينية كبلاد بعيدة مجهولة في الشمال، تغطيها الجبال العالية والغابات الكثيفة، وفيها المدخل إلى العالم السفلي (كانت تسمى البلاد التي لا عودة منها)، وعلى حدودها يرتفع جبل " نيزير " الذي تقطنه الأرواح (الجن والشياطين) و عليــه استقرت سفينة " ست - نابستيم "(أثنا بشتيم السومري) الذي ذكره العهد القديم باسم " نوح ".و" جبل العالم " هذا هو جبل " ميداي " جنوب بحيرة " وان" ويقال له اليوم (زوراً) الجودي ؛ وقديماً " جبل قاف ".

## غزا الملك الأشورى "يورسبال- أشور"(حوالي 1190 - 1170 ق.م) أرمينية وضم المنطقة الوسطى (أورارطو الأصلية بالقرب من بحيرة فان) بأنها بلاد "ألمانا" (مني المذكورة في إرميا 51 : 27) " ونيري " (أي الأنهار) وأشكوزا (أشكناز) الخ.

## الإله الأعلى للأورمانيين التورانيين هو " هالدش " الذي كان أباً لسائر الآلهة، وكانوا يطلقون على أنفسهم : " أبناء هالدش العظيم " فقد كان هو " وتشباش " إله الجـو، " وأردينيش " إله الشمس، يكونون " مجمع الآلهة العظام " كما تذكر أسماء " أيوش " إله الماء و" أياش " إله الأرض، و" شلاردش " إله القمر، " ساردش " إله السنة، واثنين وأربعين إلهاً آخرين.وكانت " سارى " هي الآلهة الانثي (بالمقابلة مع إشتار) كما كانت العبادة تقدم لأرواح الموتى.

## أسلاف الأورمنيين الحاليين (يسمون أنفسهم " الهايك " أو " السادة ") لعلهم استقروا في تلك البلاد في القرن الثامن قبل الميلاد، إذ يذكر سرجون ملكاً على جزء من أرمينية كان له اسم آري : " بجاداتي " (ثيودور) وقد جاءوا من فريجية (كما يقول هيرودوت)، وكانوا يرتدون الملابس والأسلحة الفريجية، ويتحدثون باللغة الفريجية.ويطلق عليهم في الكتاب المقدس اسم : " بيت توجـرمة " (*تك 10 : 3، 1 أخ 1 : 6، حز 27 : 14، 38 : 6*) وأشكناز (*تك 10 : 3، 1 أخ 1 : 6، إرميا 51 : 27 - وهم الأشكوزا في الأشورية*) وهكذا يسميهم أيضاً مؤرخوهم في العصور المتأخرة.

## الديانة الأرمينية الأرية

## تشبه الديانة الفارثية إلى حد بعيد، وإن كانت لم تعترف بزرادشت وديانته الثنائية.كان " أرامازد " (أهو رامازدا) بظنهم ، خالق السماء والأرض وهو أبو جميع الآلهة العظام، وكانت زوجته " سباندارامت " (سبنتا أراميتي) آلهة الأرض، التي اعتقدوا أنها تسود على العالم السفلي بصفتها الأنثوية ، وكان بين معاونيها الجنيان هاروت وماروت الإلهين الحارسين لجبل ماسيز (الذي يطلق عليه حالياً "أراراط ") .

## ويبدو أن عبادة أرامازد قد تضاءلت لتحل محلها عبادة آلهة أدني، وكان من أهمها ابنته " أناهيت " التي بنيت لها معابد في أماكن كثيرة، وكانت تصنع تماثيلها من المعادن النفيسة، وكان يطلق عليها من الألقاب " الأم الذهبية " و " آلهة التمثال الذهبي "، وتقدم لها بقرات بيضاء وأغصان خضراء باعتبارها " آلهة الخصب والإثمار "، كما لم تخل عبادتها من الدعارة الدينية.تليها في الأهمية أختها "أستجيك" (أي النجمة الصغيرة) أو كوكب الزهرة آلهة الجمال، زوجة البطل المتأله " واهان " الذي قفز من السماء والأرض والبحر، وقضى على التنانين وغيرها من الكائنات الشريرة.وكانت " نانا " أختا أخرى لهما، وقد أصبح اسمها فيما بعد مرادفاً لاسم " أثينا " وكان رمز أخيها " مهر " أو (مثرا) الشمس في السماء، والنار المقدسة على الأرض، كانت النار توقد في معابده مرة كل سنة.وكان رسول أرمازد وكاتبه هو " تير " الذي يسجل أفعال الناس في كتاب الحياة، ويقود الناس بعد الموت إلى أرمازد للدينونة، كما أنه يكــتب " قدر " الناس على جباههم من قبل مولدهم.وموضع العقاب هو " دوزاخ ".وكانت الذبائح تقدم للشمس والقمر على قمم الجبال، كما كانت تقدس الأنهار والينابيع والكثير من الأشياء الطبيعية، وكانوا يصلون ووجوههم إلى الشرق.كما كانوا يستطلعون الغيب من حركات الأوراق في غابة "سونا " المقدسة.وكانت " أورماوير " هي العاصمة الدينية.

## ومن بين الكائنات الروحية الأدنى، كان " أرلزخ " الذي كان يلحس جراح المقتولين في المعركة ليعيد لهم الحياة.وتتحدث الأساطير الأرمينية عن تنانين ضخمة تظهر أحياناً في شكل الناس، وأحيانا في شكل ديدان أو زحافات خرافية، وعفاريت وثيران بحرية، وأسود ضخمة … الخ.وكانوا يعتقدون - كما كان الأمر نفسه في فارس - أن الشياطين تصنع سهاماً من قلامات أظافر الإنسان لتؤذيه بها، لذلك كان يجب تخبئة هذه القلامات مع الأسنان وقصاصات الشعر في مكان مقدس.

## من بلادهم ، ومن جماعة " الكورو" خرج " زرادشت " فطرده الميذيون والبازيون ورفضوا تعاليمه ، ومع ذلك اعتنق الأرمان الزرادشتية بمفهومها الشيوعي القديم الذي اعتنقه " ݒيه ثاغور" (فيثاغور) ـ معلِّم "مزداك " ـ أول داعية شيوعي وجعل الأموال والثروة العامة والخاصة بما فيها " النساء " مشاعاً للجميع وأبطل جميع القيود والضوابط الأخلاقية فأباح الكذب والسرقة ونكاح الأمهات والأخوات والبنات ، في مواجهة مع المانوية التي كانت تدعو الإمتناع عن إتيان النساء ونبذهن جملة وتفصيلاً ، على الرغم من أن معتقدات الفريقين الدينية واحدة أساسها نظرية زرادشت التاريخية المتجددة بالتقمص(الخلود وعدم الموت) .وقد اعتنق هذه الشيوعية الملك الفرثي " كي بود " قباذ الأول (488-531) .مات مزدك حوالي سنة 524 أو 528 م.دونت افكار مزدك في كتاب (مزدك نامه) وبعد ظهور الإسلام ، قام ابن المقفع بترجمته إلى العربية وظل موجودا في مكتبة بغداد عدة قرون ثم اختفى .ولكن هذا المذهب انتشر بشكل واسع في بلاد الفرثيين وارمينيا وآذر بي جان وجنوب الأناضول وشمالي العراق وسوريا الشمالية .

## بلاد نائيري(نيري)

## بقيت أرمينيا حتى القرن السادس ق.م بعيدة عن هذا الإسم الذي بدا يتشكل بالتدريج .غير أن كون تلك المناطق ظلت أشورية منذ القرن التاسع عشر ق.م هو أمر لا شك ، وبقيت كذلك إلى سقوط الأمبراطورية الأشورية عام 612 ق.م .تتفاعل فيها المعتقدات والثقافات المضطربة الوافدة مع الغزاة الذين شكلوا فيما بعد الشعب الأرمني من عناصر(الكلدان الآريين ـ الآراميين ـ الحثيين ـ الميتانيين ـ الكرج ـ الأشوريين ـ الحوريين ـ الجت ـ السكوذيين ـ الماغ ـ الفرثيين ـ الإغريق..) وقد عرفت المنطقة باسم " حَيْستان "(هايستان) أي: ارض الأحياء ، وأطلق الكرج على سكانها اسم " سامو كاي " أي: الساميين .وبانتصار العنصر الآري على العنصر السامي بعد تاريخ طويل من الصراع ، استقر تسميتها على صفة " آر ميناي " محتفظة بالإسم التقليدي " منو" (منى ـ مناي) الهندوسي للعبادة القديمة الشرقية ل "منو جي " ونشرت ثقافتها في وقت لاحق بعد احتلالهم بلاد الشام والعراق كورثة للفرثيين .

## شاركوا السلوقيين والفرثيين في القضاء على النصارى وأتباع التوراة والإنجيل

## عندما أخضع الإسكندر بلاد إيران وأرمينيا وآسيا الصغرى ، ورث السلوقيون بعد مقتل الإسكندر، هذا الجزء من الأمبراطورية الواسعة ، وبدأت الثقافة اليونانية ـ غير الوثنية ـ تفرض نفسها على تلك البلاد ، لدرجة أن حاكم أرمينيا من قبل السلوقيين اضطر إلى تجميع الأصنام الكبرى في بلاده في مكان واحد وإغلاقه عليها نهائياً ؛كما بدأ الآرمان يستخدمون ـ كالفرثيين ـ اللغة اليونانية القديمة كلغة خاصة بالطبقة الأستقراطية الحاكمة ، خاصة في عهد "يروانت الرابع " ملك أرمينيا الذي بنى عاصمة جديدة له باسم " يروان داشَت " أما الأصنام فقد أقفل عليها في مدينة صغيرة سماها " باغاران " وأوقف لها غابة كبيرة جعل فيها مختلف الحيوانات القابلة للصيد ..(*تاريخ الأرمن .المدور.الفصل الثاني .صفحة 145*)

## بعد زواج " ديكران الأول " من " كليوباترا " ابنة ـ ميثردات ـ ملك الفرثيين (البونط) تحالفا معاً سنة 94 ق.م لوراثة أمبراطورية السلوقيين ، وبهذه المحالفة تنازل البرثيون لديكران عن مقاطعة " أتروفاتين "(أذر بي جان) التي كان ديكران قد قدمها لهم فدية لنفسه من الأسر .

## كان سكان سوريا قد سئموا من صراع العاجم على أرضهم ، فأنشأوا هيأة وطنية قررت الإستعانة بالتدخل الأجنبي لإنقاذهم من هذه النزاعات المتكررة التي أرهقت البلاد والعباد .فانتهز ديكران هذه الفرصة ودخل بلاد الشام ، وولى عليها أحد قواده " با كورد "(باكارد) وتابع سيره فاحتل صيدا وصور ، وبقية مدن الساحل اللبناني .

## وفي أيام السلوقيين ، شارك الأرمن بالحروب السلوقية ـ السورية ، الأولى والثانية ـ ايام الملكين الأرمنيين " أر ساميس ، وأكسركسيس " وتزويد سلوقس الثاني وسلوقس الثالث بالجيوش والعتاد ، ويشاركون السلوقيين في حربهم ضد البرثيين(الفرث) ثلاث مرات .وهكذا ، نرى النفوذ الأرمني ـ بكل تحولاته وثقافات المتقلبة ، قد ترك بصماته على شمالي العراق ومنطقة الجزيرة السورية وديار بكر حيث تطبع بها السكان المحليون من ألكراد والأشوريين والسيريان الآراميين ، فكانت فيهم " الزرادشتية " و" المزدكية " و "الصهيونية "(عبادة ثيوس الإغريقي)،وفيما بعد " المسيحية "، ولاحقاً " الآريوسية " ومن بعدها " المانوية " وبالتالي " الأرواحية " التي نشرها الكهنة المجوس بصورة " التشوُّف "(التنبؤ) التي تحرفت إلى " تسوُّف "، ثم " تصوُّف "، حيث يدأت بتخريج جحافل من رجال الدين والمتنبئين من معهدها في " أذر بيه جان " المعروف باسم " تخت سليمان " الذي تخرجت منه على الأرجح " سجاح " المتنبئة الثائرة .

## تخت سليمان يعود لتاريخ يتجاوز الالفي عام

## تخت سليمان بآثاره يعد واحد من اهم واشهر مراكز الحضارة الايرانية يقع في ضواحي جبال افشار علي بعد 45 كيلومتر شمال شرقي تخاب في اذربيجان الغربية (نوغورني كاراباخ).

## كان تخت سليمان قلعة للوعاظ المجوس الذين كانوا يدعون ب«الماغ» وسلطانهم كانت ابان عهدي الاشغانيين والساسانيين ودمر هذا المعلم التاريخي اثر الهجمات المتتالية التي شنها الروم والعرب والمغول عليه .بنيت القلعة حول بحيرة واحيطت بسياج من الصخور تمتد بشكلها البيضوي حوالي 400 متراً الي الجنوب و200 متراً الي الغرب ويضم مجموعة من حوض للسباحة وبحيرة ومكانا للعبادة وبوابات المدخل واعمدة طويلة وصالة ومكانا لاداء القسم ومعابد للنار وعيون مياه معدنية حارة وابراج للمراقبة .

## المسبح بلونه الارجواني والازرق ببحيرة تخت سليمان يبلغ عرضه 80 متراً وطوله 120 متراً وعمقه 110 متراً يجري كينبوع ماء حار ويضخ حوالي 100 لتر من الماء في كل ثانية .القلعة من ناحيتها الجنوبية تظهر كبوابة بجدران متهدمة .أما الغرف الثلاث بلا سقوف فقد استخدمت كمحل لعبادة الايرانيين القدماء.

## يعتقد المؤرخون ان اباكا خان، الحاكم المغولي وحفيد جنكيز خان اعتنق الدين الاسلامي بعد غزوه لايران قد بني مسجداً فوق هذه القلعة التي تهدمت في وقت لاحق ؛ اما العمد الموجودة في مدخل القلعة والبالغ طولها سبعة امتار فكانت تشكل صالة لخسرو برويز ولم يتبق من الاعمدة سوي واحد منها .

## اشغال القرميد المزخرف المحفور مع خلفية زرقاء وصور مموهة بالذهب لحيوانات اسطورية كالعنقاء والتنين وآذركشسب واناهيتا(أرثميس) .ومعابد النار الخاصة والعامة لكل واحدة قصتها الاسطورية الفريدة من نوعها .

## اما «رواق مداين» فالرواق استخدم ليكون قصرا لكثير من الملوك الايرانيين وبقي من القصر مجموعة من السلالم في هذا الموقع في القسم الشمالي من القلعة واستخدم كمكان لآداء اليمين .ويغلب على الظن بأن أسفار الملوك وأخبار الأيام الإسائيلية ـ المهودة ـ قد تمت كتابتها في ذلك المكان ، بينما كتبت الأسفار الأربعة من العهد القديم في " طبرستان " في مدينة بابل .باعتبار سكان منطقة أذر بيه جان الأشوريين الإسرائيليين ، وسكان بابل إسرائيليين من يهوذا ، ولهذا السبب غلب على العهد القديم الطابع الزرادشتي ، بينما غلب على بقية الأسفار الطابع الإسرائيلي ..

## المنطقة فيما بين المسيحية والإسلام

## عندما شعر الأرمان ومعهم الفرث والآراميون والأشكناز وبقايا السلوقيين بأن نفوذهم في بلاد الشام بات مهدداً ، مع كل الثقافة الإغريقية والمجوسية ، بواسطة التدخل الروماني ، وما أفرزته ثورة " المكابيين " النصرانية العربية التي قام بها الحوَريون في الحجاز وفلسطين ضد السلوقيين والبطالمة الإغريق ، تداولوا الأمر فيما بينهم واتفقوا على التسريع بإنجاز الوعد الإلهي لبني إسرائيل بخروج نبي آخر الزمان الذي ينتظرونه منذ امد طويل ، بهدف احتواء تلك الثورة التحررية .وقد اتفق رأي الكلدان البابليين ـ الإيسينيين بصورة خاصة ـ من أتباع " بيه ثاغور " الإشتراكي ـ مع الآرمان إخوانهم ، على إطلاق " يوهنا "(يوحنا) المعمدان ـ بعد بناء " الهيكل الأممي " على تل " هيرودس " الأدومي ، ملك فلسطين والبتراء وأدوم الحجاز ، رغماً عن المكابيين المنتصرين ، للتبشير بالإشتراكية الشيوعية التي كان يعيشها الإيسينيون أنفسهم الذين كانت لهم اليد الطولى في بناء هذا الهيكل.

## وفي الوقت ذاته ، اتفق الآراميون في الشمال ، مع الفرث والآرمان والبونتيين على ترسيخ عبادة " ميثرا " من خلال بعث الأمل المسيائي عند الزرادشتيين المتعلق بخروج " إيسوء سيانت " ـ الذي ترجم آرامياً إلى " يسوع المقدس "ـ وإعلانه لليهود باسم " المسيا " الذي ينتظره الإسرئيليون ؛ وبذلك يقطعون الطريق على نبي آخر الزمان الموعود ، ويحتفظون (من خلال صلب يسوع ولاهوته) بديانة ميثرا ذاته في الوجدان الإسرائيلي القومي من جهة ، والإبقاء على نفوذ الفرث والآرمان والإغريق في بلاد الشام (سوريا) بالوحدة الثقافية والإيديولوجية .

الرها ..حاران ..نصيبين ..وملوك العرب

يصر الآراميون الكلدان والآرمان على تسمية مدينة الرها " أور هاي " الذي يعني (أور الحيّ) .ولا يخفى أن هذه التسمية ليست سوى إعجام للمصطلح العربي " حوراي " أي : " حورية " ، بينما يسميها المتنبئة الأرواحيون (المتصوفة) مقلوبة " روحاي " لكونها مركزاً دينياً للحوَريين آنذاك ـ وهم الطائفة من بني إسرائيل التي آمنت بالمسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم ـ وأعجمها السيريان إلى" روها " أي : " روحا ".

أما " حاران "، فهي " حوران " أما الفرق بينهما فهو لفظي فقط ، مثل الفرق بين " أور" بالكلدانية العراقية ، و " آر" بالكلدانية الأرمانية .وهي تسمية تثنوية للإسم " حوري " مثل قولك : " سلم " و " سلمان " و"عُثم" و " عثمان " و" عدن " ، و" عدنان ".ولا يزال هذا الإسم (حوران) يطلق على جنوب بلاد الشام حيث هاجر الحوَريون تحت ضغط الفرثيين والآرمان عليهم من ناحية ، وهرباً من الحروب بين هرلاء وبين الرومان من ناحية أخرى ، إضافة إلى الحروب الدينية بين المسيحيين وبين النصارى الحوَريين من ناحية ثالثة ..وظهور الأمبراطورية البيزنثية واعتناقها المسيحية وطرد الحوَريين إلى الجنوب والصحراء من جهة رابعة ، فتمركزوا في حوران ووادي الأردن والجليل وجنوب فلسطين وتيماء الحجاز .

## أما فلسطين الداخلية المعروفة ب " يهوذا " فقد حرَّمها البيزنثيون (الروم) على العرب تحريماً مطلقاً بقي قائماً حتى بعد اعتناق الروم للمسيحية في الفرن الرابع بعد يسوع .كما حرم العرب على الروم الوثنيين دخول مكة المكرمة والبيت الحرام ، بينما خضعت الجزيرة الفراتية لحكم الروم البيزنطيين وعاشت ثقافتهم ونزاعاتهم الإيديولوجية واللاهوتية الذاتية ـ الدموية ـ إلى جانب صراعهم السياسي والحربي والديني ، مع الفرس ..

## نصيبين

## بالعربية النصبات أو الغرسات المنصوبة وهو اسم جمع لكلمة (نُصُب)"أنصاب" لكثرة ما فيها من أنصاب وأصنام وذلك كون نصيبين تشكل امتداداً إيديولوجياً لسكان " غلاطية " وقد حاء اسمها السيرياني " غلاط نازو " ..ويرى بعض مفسري العهد القديم انها هي " صوبة " المذكورة في سفر (*صموئيل .8/3 ـ5*) وهذا خطأ وشطط كبير لأن صوبة وحروب داوود كانت في آسيا الوسطى .

## وقيل في اسمها كذلك " واسمها القديم نسبس *Nisibis، Nisibia* في محافظة ماردين، بجنوب شرق تركيا .أهلها يتكونون من ترك وسريان وعرب وأكراد.تقع على الحدود التركية السورية مقابل مدينة القامشلي بسوريا والمسافة بين المدينتين أقل من 5 كم .

## 300px-Mar_Jacob_Church%2C_Nisibis

## أنقاض كنيسة مار بعقوب

## منهم من ذمّها بكثرة الأمراض والأوبئة والحشرات، ومنهم من أثنى على لطيف هوائها وغنى بساتينها وبياض ورودها حتى أصبحت أمنية الأنبياء ومرتع قلوب الشعراء.وقد تمنى ابو النواس في أشعاره بأن يكون حظه من الدنيا نصيبين.وربما يرجع ذلك إلى الخلط بين موقعين : هناك أكثر من موقع يسمى نصيبين (تل نصيبين) من نواحي حلب، ونصيبين الروم على شاطىء الفرات شمال حران .

## الحروب المتتالية بين الفرس والروم، أبقت على خراب كثير من الحواضر والمدن الفراتية.وعندما نظّم الروم صفوفهم تحت راية فكرية جديدة، هي المسيحية، ترك ذلك وقعاً وصدى إيجابياً في نفس سابور ابن أزدشير الامبراطور الفارسي.وأثناء مفاوضات مع ملك الروم خاطبه قائلا": " أنكم خرّبتم بلادنا وأفسدتم فيها، فأما أن تعطونا قيمة ما أهلكتم، وأما أن تعوضونا " نصيبين".وقد حصل الفرس على نصيبين ورضوا بها كتعويض عما أنزله الروم من خسائر.ولم يرض الفرس أن يبقى في نصيبين أي ساكن من الروم أو أعوانهم ، بل أخرجوهم منها وشرّدوهم ليجعلوا منها خط الدفاع الأول عن الامبراطورية، ونقلوا إليها حوالي اثني عشر ألف بيتاً من العرب الذين مان الروم قد أخرجوهم منها .واتخذوها قاعدة لمنطقة "بيت عرباي" او أرض العرب، وهو الاسم الذي أطلقه السريان على ديار ربيعة الممتدة من بيت " بازيدي " قرب جزيرة ابن عمر شرقا " الى بلد ونصيبين غربا ".ومن طور عبدين شمالا " الى جبال سنجار جنوبا ".

## كانت مدينة مرتبطة بطريق مهم يصلها بالرها وحدياب (أربيل) وأرمينيا باتجاه الشرق، وسنجار والحضر في الجنوب الشرقي، وميسان في الخليج العربي والهند في الجنوب، ومنبيج والشام إلى الغرب، وتدمر إلى الشرق .

## وأصبحت نصيبين " هدفا " لكل المقاومين لسلطان العرب والإسلام منذ أيام رسول الله صلاو وسلام عليه ..فكثرت فيها الثورات، وأصبحت ملجأ للناقمين على خلافة أبي بكر المركزية في المدينة المنورة ، ذلك أن سكان الجزيرة ظلوا على المسيحية اليعقوبية ، لكن الاسلام فرض عليهم الجزية، التي أحرجت وجهائهم فامتنعوا عن دفع الجزية ، ومنعوا خروج أموال الصدقات من المسلمين إلى بيت المال في المدينة المنورة ، وقرر من اعتنق الإسلام منهم ـ خضوعاً ـ توزيعها في مكانها على الفقراء .وبذلك أوقعوا الخلل في أمر الله التشريعي ، وحرموا من هذه الصدقات سبع فئات من مستحقيها من حقهم الشرعي .

## هناك ، في تلك المنطقة ، كان قسم من بني " تغلب " (عشيرة " أياد ") المسيحية اليعقوبية ـ المرتبطة بالسيريان ـ وعاش فيها الأسقف النسطوري إلياس النُصيبي (975 ـ 1046) الذي ألف كتاباً أسماه (كتاب المجالس) وقد دافع فيه عن المسيحية في عام 1026 في حوار مع الوزير أبو القاسم الحسين ابن علي المغربي (981 ـ 1027).وأورد هذا الدفاع الذي أثبت فيه معرفة فائقة بالقرءان العظيم في الجلسة الثالثة من الكتاب الذي يتكون من سبعة جلسات في شكل رسائل.كما عاش فيها يعقوب النصيبيني (325م+) معلم مار أفرام السرياني (373م)، الذي أنشأ في نصيبين ديراً عظيماً كان بمثابة الجامعة في أيامنا هذه، وكانت تعلم الفلسفة واللاهوت والطب والرياضيات وغيرها ، باللغتين السريانية واليونانية ..

## دفن يعقوب الذي كان أسقفاً لنصيبين في ديره الذي بناه ، والذي صارمحجاً لآلاف السياح السريان في العالم.ولا يفوتنا أن نذكر أن الدير عائد للكنيسة السريانية الأرثوذكسية.ومن هناك خرجت " سجاح " في ثورتها على المسلمين في المدينة ، وهي الثورة التي هي مدار هذا البحث .

## وفي خلافة أمير المؤمنين " عمر بن الخطاب " رضي الله عنه ، تمرد بنو أياد مرة ثانية على دفع الجزية ، وهددوه بالعبور إلى بلاد الروم ، فرد عليهم باستردادهم واستعبادهم وسبي نسائهم .

## الفصل الثاني

## في أيام رسول الله صلاة وسلام عليه

## سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة

في رمضان سنة ست

حدثني أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي قال حدثنا عبد الله بن جعفر ، عن عبد الله بن الحسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قال :"خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى [الشام](http://sirah.al-islam.com/places.asp?p=%c7%e1%d4%c7%e3) ، ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ خصيتي تيس فدبغهما ثم جعل بضائعهم فيهما ، ثم خرج حتى إذا كان دون وادي القرى ومعه ناس من أصحابه لقيه ناس من بني فزارة من بني بدر ، فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظنوا أن قد قتلوا ، وأخذوا ما كان معه ثم استبل زيد فقدم [المدينة](http://sirah.al-islam.com/places.asp?p=%c7%e1%e3%cf%ed%e4%c9) على النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه في سرية فقال لهم اكمنوا النهار وسيروا الليل .فخرج بهم دليل لهم ونذرت بهم بنو بدر فكانوا يجعلون ناطورا لهم حين يصبحون فينظر على جبل لهم مشرف وجه الطريق الذي يرون أنهم يأتون منه فينظر قدر مسيرة يوم فيقول اسرحوا فلا بأس عليكم هذه ليلتكم فلما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة أخطأ بهم دليلهم الطريق فأخذ بهم طريقا أخرى حتى أمسوا وهم على خطأ فعرفوا خطأهم ثم صمدوا لهم في الليل حتى صبحوهم وكان زيد بن حارثة نهاهم حيث انتهوا عن الطلب .

قال ثم وعز إليهم ألا يفترقوا .وقال إذا كبرت فكبروا .وأحاطوا بالحاضر ثم كبر وكبروا ، فخرج سلمة بن الأكوع فطلب رجلا منهم حتى قتله وقد أمعن في طلبه وأخذ جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وجدها في بيت من بيوتهم وأمها أم قرفة وأم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن زيد .فغنموا، وأقبل زيد بن حارثة ، وأقبل سلمة بن الأكوع بالجارية فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر له جمالها ، فقال يا سلمة ما جارية أصبتها ؟ قال جارية يا رسول الله رجوت أن أفتدي بها امرأة منا من بني فزارة .فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أو ثلاثا يسأله ما جارية أصبتها ؟ حتى عرف سلمة أنه يريدها فوهبها له ، فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحزن بن أبي وهب فولدت له امرأة ليس له منها ولد غيرها .

فحدثني محمد عن الزهري ، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ، قالت وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ، فأتى زيد فقرع الباب فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه عريانا ، ما رأيته عريانا قبلها ، حتى اعتنقه وقبله ثم سأله فأخبره بما ظفره الله .

### ذكر من قتل أم قرفة

قالوا: قتلها قيس بن المحسر قتلا عنيفا ; ربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين وهي عجوز كبيرة .وقتل عبد الله بن مسعدة ، وقتل قيس بن النعمان بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر .

في شوال سنة ست

قال الواقدي : حدثني موسى بن يعقوب عن أبي الأسود قال سمعت عروة بن الزبير قال غزا عبد الله بن رواحة [خيبر](http://sirah.al-islam.com/places.asp?p=%ce%ed%c8%d1) مرتين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم البعثة الأولى إلى [خيبر](http://sirah.al-islam.com/places.asp?p=%ce%ed%c8%d1) في رمضان في ثلاثة نفر ينظر إلى [خيبر](http://sirah.al-islam.com/places.asp?p=%ce%ed%c8%d1) ، وحال أهلها وما يريدون وما يتكلمون به فأقبل حتى أتى ناحية [خيبر](http://sirah.al-islam.com/places.asp?p=%ce%ed%c8%d1) فجعل يدخل الحوائط وفرق أصحابه في النطاة ، والشق ، والكتيبة ، ووعوا ما سمعوا من أسير وغيره .ثم خرجوا بعد إقامة ثلاثة أيام فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لليال بقين من رمضان فخبر النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما رأى وسمع ثم خرج إلى أسير في شوال .

فحدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن أبي سفيان عن ابن عباس ، قال كان أسير رجلا شجاعا ، فلما قتل أبو رافع أمرت اليهود أسير بن زارم فقام في اليهود فقال إنه والله ما سار محمد إلى أحد من اليهود إلا بعث أحدا من أصحابه فأصاب منهم ما أراد ولكني أصنع ما لا يصنع أصحابي .فقالوا : وما عسيت أن تصنع ما لم يصنع أصحابك ؟ قال أسير في غطفان فأجمعهم .فسار في غطفان فجمعها ، ثم قال يا معشر اليهود ، نسير إلى محمد في عقر داره فإنه لم يغز أحد في داره إلا أدرك منه عدوه بعض ما يريد .قالوا : نعم ما رأيت .

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم .قال وقدم عليه خارجة بن حسيل الأشجعي ، فاستخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءه فقال تركت أسير بن زارم يسير إليك في كتائب اليهود .

قال ابن عباس رضي الله عنه فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلا .قال عبد الله بن أنيس : فكنت فيهم فاستعمل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة .قال فخرجنا حتى قدمنا [خيبر](http://sirah.al-islam.com/places.asp?p=%ce%ed%c8%d1) فأرسلنا إلى أسير إنا آمنون حتى نأتيك فنعرض عليك ما جئنا له ؟ فقال نعم ولي مثل ذلك منكم ؟ قلنا : نعم .فدخلنا عليه فقلنا : إن رسول الله بعثنا إليك أن تخرج إليه فيستعملك على [خيبر](http://sirah.al-islam.com/places.asp?p=%ce%ed%c8%d1) ويحسن إليك .

فطمع في ذلك وشاور اليهود فخالفوه في الخروج وقالوا : ما كان محمد يستعمل رجلا من بني إسرائيل .فقال بلى ، قد مللنا الحرب .قال فخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين .قال فسرنا حتى إذا كنا بقرقرة ثبار ندم أسير حتى عرفنا الندامة فيه .قال عبد الله بن أنيس : وأهوى بيده إلى سيفي ففطنت له .قال فدفعت بعيري فقلت : غدرا أي عدو الله ثم تناومت فدنوت منه لأنظر ما يصنع فتناول سيفي ، فغمزت بعيري وقلت : هل من رجل ينزل فيسوق بنا ؟ فلم ينزل أحد، فنزلت عن بعيري فسقت بالقوم حتى انفرد أسير فضربته بالسيف فقطعت مؤخرة الرحل وأندرت عامة فخذه وساقه وسقط عن بعيره وفي يده مخرش من شوحط فضربني فشجني مأمومة وملنا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شدا ، ولم يصب من المسلمين أحد ، ثم أقبلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم تمشوا بنا إلى [الثنية](http://sirah.al-islam.com/places.asp?p=%c7%e1%cb%e4%ed%c9) نتحسب من أصحابنا خبرا .فخرجوا معه فلما أشرفوا على [الثنية](http://sirah.al-islam.com/places.asp?p=%c7%e1%cb%e4%ed%c9) فإذا هم بسرعان أصحابنا .قال فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه .قال وانتهينا إليه فحدثناه الحديث فقال نجاكم الله من القوم الظالمين

قال عبد الله بن أنيس : فدنوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنفث في شجتي ، فلم تقح بعد ذلك اليوم ولم تؤذني ، وقد كان العظم فل ومسح على وجهي ودعا لي ، وقطع قطعة من عصاه فقال أمسك هذا معك علامة بيني وبينك يوم القيامة أعرفك بها ، فإنك تأتي يوم القيامة متخصرا .فلما دفن جعلت معه تلي جسده دون ثيابه .

فحدثني خارجة بن الحارث عن عطية بن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه قال كنت أصلح قوسي .قال فجئت فوجدت أصحابي قد وجهوا إلى أسير بن زارم .قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى أسير بن زارم أي اقتله .

أ**م قرفة**

هي فاطمة بنت ربيعة بن بدر بن عمرو الفزارية.أم قرفة تزوجت مالكا بن حذيفة بن بدر وولدت له ثلاثة عشر ولدا أولهم (قرفة( به تكنى، وكل أولادها كانوا من الرؤساء في قومهم.كانت من أعز العرب، وفيها يضرب المثل في العزة والمنعة فيقال: أعز من أم قرفة وكانت إذا تشاجرت غطفان بعثت خمارها على رمح فينصب بينهم فيصطلحون.كانت تؤلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل في السنة السادسة للهجرة زيد بن حارثة في سرية فقتلها قتلا عنيفا، فقد ربط برجليها حبلا، ثم ربطه بين بعيرين حتى شقها شقا.وكانت عجوزا كبيرة، وحمل رأسها إلى المدينة ونصب فيها ليعلم قتلها.

Top of Form

[فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة زيد بن حارثة](http://hadith.al-islam.com/Display/Display.asp?hnum=3919&doc=0)

فأوقع بهم وقتل أم قرفة بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة بن بدر عم عيينة بن حصن بن حذيفة وكانت معظمة فيهم ، فيقال ربطها في ذنب فرسين وأجراهما فتقطعت ، وأسر بنتها وكانت جميلة ، ولعل هذه الأخيرة مراد المصنف وقد ذكر مسلم طرفا منها من حديث سلمة بن الأكوع

[الطبقات الكبرى لإبن سعد ..باب سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادي القرى](http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=185&CID=20)

ثم سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بناحية بوادي القرى على سبع ليال من المدينة في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم .قالوا : خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم ثم استبل زيد وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فكمنوا النهار وساروا الليل ونذرت بهم بنو بدر ثم صبحهم زيد وأصحابه فكبروا وأحاطوا بالحاضر وأخذوا أم قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر وابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر فكان الذي أخذ الجارية مسلمة بن الأكوع فوهبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها رسول الله بعد ذلك لحزن بن أبي وهب وعمد قيس بن المحسر إلى أم قرفة وهي عجوز كبيرة فقتلها قتلا عنيفا ربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعاها وقتل النعمان وعبيد الله ابني مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وسايله فأخبره بما ظفره الله به

[السيرة النبوية لابن هشام ..باب غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة](http://sirah.al-islam.com/display.asp?f=hes2722.htm)

قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة ، فلما استبل من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي القرى ، وأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر ، وبنت لها ، وعبد الله بن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا ; ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة وبابن مسعدة .

[الروض الأنف ـ الجزء الرابع](http://sirah.al-islam.com/display.asp?f=rwd4239.htm)

قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة إلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة فلما استبل من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي القرى ، وأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسرت أم قرفة بنت ربيعة ٍبن بدر كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر ، وبنت لها ، وعبد الله بن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا ؟ ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة وبابن مسعدة

[المنتظم في التاريخ ..الجزء الثالث..سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بوادي القرى](http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=179&CID=36)

ثم استبل زيد وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فكمنوا النهار وساروا الليل او نذرت بهم بنو بدر ثم صبحهم زيد واصحابه فكبروا واحاطوا بالحاضر واخذوا ام قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر وابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وكان الذي اخذ الجارية مسلمة بن الاكوع فوهبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لحزن بن ابي وهب‏.

وعمد قيس بن المحسر الى ام قرفة - وهي عجوز كبيرة - فقتلها قتلًا عنيفًا ربط بين رجليها حبلًا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعاها‏.

Bottom of Form

Top of Form

[الاستيعاب في تمييز الأصحاب ..الجزء الثاني..باب قيس](http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=170&CID=48)

وقيل مالك بن قيس وقد ذكرناه في الكنى باكثر من ذلك فاغنى قيس بن المحسر كان خرج مع زيد بن حارثة في السرية التي قدم فيها الى ام قرفة فاخذها وهو الذي تولى قتلها وقتل الفزاريين ايضاً وذلك في رمضان في سنة ست من الهجرة‏

[الكامل في التاريخ ..الجزء الأول..ذكر عمرة الحديبية](http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=170&CID=48)

ومنها سرية زيد بن حارثة الى ام فرقة في رمضان وكانت عجوزًا كبيرة فلقي زيد بني فزارة بوادي القرى فاصيب اصحابه وارتث زيد من بين القتلى فنذر ان لا يمس ماء من جنابة حتى يغزو فزارة فبعثه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اليهم فلقيهم بوادي القرى فاصاب منهم وقتل واسر ام قرفة وهي " فاطمة بنت ربيعة " بن بدر عجوز كبيرة وبنتًا لها فربط ام قرفة بين بعيرين فشقاها نصفين وقدم على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بابنتها وكانت لسلمة بن الاكوع فاخذها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منه هبةً وارسلها الى حرب بن ابي وهب فولدت له عبد الله بن حرب‏.

Bottom of Form

[التنبيه والإشراف - باب سرية زيد بن حارثة](http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=219&CID=8)

ثم سرية زيد بن حارثة في شهر رمضان الى ام قرفة وهي ابنة ربيعة ابن زيد الفزارية وكانت بنواحي وادي القرى على سبع ليال من المدينة فهزم فزارة وقتل ام قرفة‏.

[شرح السير الكبير - الجزء الرابع](http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=216&CID=47)

الحديث واستدل بحديث زيد بن حارثة حين قتل ام قرفة وهي كانت ممن تحرض على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روي انها جهزت ثلاثين راكباً من ولدها ثم قالت‏:‏ سيروا حتى تدخلوا المدينة فتقتلوا محمداً فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال‏:‏ اللهم اذقها ثكلهم فقتلها زيد ابن حارثة وبعث بدرعها الى النبي صلى الله عليه وسلم فنصب بين رمحين بالمدينة وروي انه قتلها قيس ابن المسحر اسوا قتلة علق في رجليها حبلين ثم ربطها ببعيرين فارسلهما فشقاها شقاً حتى تقول العرب على سبيل المثل في ذلك‏:‏ لو كنت اعز من ام قرفة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بقتل هند بنت عتبة لما كانت تفعل من التحريض على قتال المسلمين حتى اسلمت واستثنى ممن امنهم يوم فتح مكة قيساً وابن خطل وامر بقتلهما لانهما كانا يغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم‏.‏

نفهم من كل هذا ، أن أم قرفة ، كانت من فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ...وقيس عيلان(عيلام) هم أصحاب بلاد فارس القدماء(العيلاميون) .وقد ترك فيهم التهويد الفرثي ـ البابيلي بصماته الواضحة ، حتى أن من يسمى " يهوذا " ـ وترجمة اسمه العربي هي(جهاد) قد استند في قوته التاريخية إلى غطفان ، وإلى "فزارة " على وجه التحديد التي وجدت على الدوام ملاذاً لها في مصر والسودان وليبيا بين ما يسمى " يهوذا " هناك .وقد يفسر لنا ذلك وجود أسماء الملوك وأمهاتهم وأنسابهم بالصيغة العربية الواضحة .

غطفان كانت يهودية وصاحبة خيبر ، ولها كعبتها الخاصة في خيبر اسمها " بُسـَّاء " كانت تضاهي بها مكة وتصد القادمين إليها عن الوصول الى بيت الله الحرام .وهذه الكعبة هي التي قال عنها المؤرخون (غير المسلمين) إن فيها 360 صنماً ، وكانت متصلة ببابل العراق ، وبالكلدانيين في كربلاء ، كما كانت متصلة بالمسيحيين النساطرة في إيران والعراق ..ولا تزال هذه مواقعهم الى يومنا هذا وينعكس فكرهم في المذاهب الشيعية اليهودية والمسيحية والمجوسية والمانوية وغيرها ..ويرجح بعض الباحثين ان يكون يهود المدينة (بنو قريظة ، وبنو قينقاع، وبنو النضير، منهم) .

ومن هنا كان دور أم قرفة ــ منذ البداية ــ هو مقاومة التمدد الإسلامي ومحاربته ، وقد اختلط بغطفان وفزارة ، عدد كبير من أعراب الكلدان والنبط والزط الصابئة المندائيين والإيسينيين .ولهذا السبب نرى المسيحيين يحاولون تصوير " أم قرفة " بصورة الشهيدة عندما يسلطون الضوء على الطريقة البشعة التي رأيناها آنفاً ، والتي لا يعقل أن يقوم بها مسلم مؤمن ، إلا أن يكون تنفيذاً لحكم الله تبارك اسمه .ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ **ﮟ** ﭼ المائدة: ٣٣

وأم قرفة وقومها كانوا يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً..

وعلى هذا المنهاج سوف تأتي حروب الردة وحركة سجاح العسكرية التي تحالفت مع بعض بني تميم في جنوب العراق ومناطق سواحل الخليج العربي للهجوم على مكة والمدينة ، باعتبار الوشائج القوية التي تربط بين تلك القوى جغرافياً وقتصادياً وثقافياً تعددياً ، ودينياً ..ورأينا كيف أن الغطفانيين قالوا لقائدهم أسير (أشير) ، ( ما كان محمد ليستعمل رجلاً من بني إسرائيل ) فقال لهم : " بلى " ..لقد وصفوا أنفسهم بأنهم من بني إسرائيل ، ولم يصفوا أنفسهم باليهود.ثم ـ بعد ذلك ـ كانت منهم حركة الخوارج ، ومن بعدها حركة الشيعة ومتفرعاتها ...

# غـطـفــــان

### *من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة*

بنو غطفان بن سعد أوغطفان [قبيلة عربية](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A8%D8%A7%D8%A6%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8) من قبائل الجاهلية وصدر الأسلام ينتسبون إلى غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن [مضر](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B6%D8%B1) بن نزار بن معدّ بن [عدنان](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%AF%D9%86%D8%A7%D9%86) سكنوا بادية [نجد](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%AC%D8%AF) إلى [الحجاز](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AC%D8%A7%D8%B2) جهة [وادي القرى](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%89) و بوادي [المدينة المنورة](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%88%D8%B1%D8%A9) تفرقوا في البلدان بعد [الفتوحات الإسلامية](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD%D8%A7%D8%AA_%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9)

تنقسم غطفان إلى 3 أقسم رئيسية هي

* [ذبيان](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B0%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86) وينقسمون إلى:
  + فزارة : فيهم رئاسة قبائل غطفان
  + مرة
  + ثعلبة
* [بنو عبس](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%86%D9%88_%D8%B9%D8%A8%D8%B3)
* [أشجع](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B4%D8%AC%D8%B9)

شكلت في العهد الجاهلي والاسلامي كتله مهمة ضمن القبائل [القيسية](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9) ، وكانت تمثل إحدى أكبر القبائل القيسية [بني سليم](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%86%D9%8A_%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85)[،هوازن](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%86) [باهلة](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D9%87%D9%84%D8%A9)،**غطفان**، شاركت في [الفتوحات الاسلامية](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9&action=editredlink) كغيرها من قبائل العرب ، شاركت فيما بعد في الصراع الذي جرى بين القبائل القيسية واليمانية طيلة العهد الاموي وخصوصا بعد تولى الخليفة الاموي [يزيد بن عبدالملك](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83&action=editredlink) .

حاربت بطون غطفان بعضها البعض بعد واقعة داحس والغبراء ما بين عبس وذبيان، فكانت الحروب سجإلا أنهكت كليهما، مما حدا بعبس النزوح والخروج إلى اليمامة، فحالفوا أهلها من بني حنيفة وأقاموا ثلاث سنين فلم يحسنوا جوارهم وضيقوا عليهم فساروا عنهم وقد تفرق كثير منهم وقتل منهم وهلكت دوابهم ووترهم العرب فراسلتهم بنو ضبة وعرضوا عليهم المقام عندهم ليستعينوا بهم على حرب تميم ففعلوا وجاوروهم‏.‏

فلما انقضى الأمر بين ضبة وتميم تغيرت ضبة لعبسٍ وأرادوا اقتطاعهم فحاربتهم عبس فظفرت وغنمت من أموال ضبة وسارت إلى بني عامر وحالفوا الأحوص بن جعفر بن كلاب فسر بهم ليقوى بهم على حرب بني تميم لأنه كان بلغه أن لقيط بن زرارة يريد غزو بني عامر والأخذ بثأر أخيه معبد فأقامت عبس عند بني عامر فقصدتهم تميم وكانت وقعة شعب جبلة.‏

ثم إن ذبيان غزوا بني عامر بن صعصعة وفيهم بنو عبس فاقتتلوا فهزمت عامر.ثم رحلت عبس عن عامر ونزلت بتيم الرباب فبغت تيم عليهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا وتكاثرت عليهم تيم فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة‏.‏

ورحلت عبس وقد ملوا الحرب وقلت الرجال والأموال وهلكت المواشي فقال لهم قيس‏:‏ ما ترون قالوا‏:‏ نرجع إلى أخواننا من ذبيان فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم‏.فساروا حتى قدموا على الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري وقيل‏:‏ على هرم بن سنان بن أبي حارثة ليلًا وكان عند حصن ابن حذيفة بن بدر‏.‏

فلما عاد ورآهم رحب بهم وقال‏:‏ من القوم قالوا‏:‏ إخوانك بنو عبس وذكروا حاجتهم‏.فقال‏:‏ نعم وكرامة أعلم حصن ابن حذيفة‏.فعاد إليه وقال‏:‏ طرقت في حاجة.قال‏:‏ أعطيتها قال: بنو عبس‏ وجدت وفودهم في منزلي‏.‏

قال حصن‏:‏ صالحوا قومكم أما أنا فلا أدي ولا أتدي قد قتل آبائي وعمومتي عشرين من عبس فعاد إلى عبس وأخبرهم بقول حصن وأخذهم إليه فلما رآهم قال قيس والربيع ابن زياد‏:‏ نحن ركبان الموت‏.قال‏:‏ بل ركبان السلم إن تكونوا اختللتم إلى قومكم فقد اختل قومكم إليكم‏.ثم خرج معهم حتى أتوا سنانًا فقال له‏:‏ قم بأمر عشيرتك وأصلح بينهم فإني سأعينك‏.ففعل ذلك وتم الصلح بينهم وعادت عبس‏.‏

وقيل‏:‏ إن قيس بن زهير لم يسر مع عبس إلى ذبيان وقال‏:‏ لا تراني غطفانيةٌ أبدًا وقد قتلت أخاها أو زوجها أو ولدها أو ابن عمها ولكني سأتوب إلى ربي فتنصر وساح في الأرض حتى انتهى إلى عمان فأقام بها زمانًا فلقيه حوج بن مالك العبدي فعرفه فقتله وقال‏:‏ لا رحمني الله إن رحمتك‏.‏

وقيل‏:‏ إن قيسًا تزوج في النمر بن قاسط لما عادت عبس إلى ذبيان وولد له ولد اسمه فضالة فقدم على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعقد له على من معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم.(*أنظر- تاريخ ابن خلدون "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*")

شارك كثير من بطونها مع(بني سليم ، بني عامر) في مناصرة [القرامطة](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%B7%D8%A9) الحركة الباطنية التي غطت سيطرتها الأحساء ونجد والحجاز والشام وباختلافهم مع [الفاطميين](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D9%8A%D9%88%D9%86) في [مصر](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) وصلوا لحالة صدام معهم، انتهت بتفهمهم البعد السياسي [للفاطميين](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D9%8A%D9%88%D9%86) الذين شجعوا مناصريهم من القبائل [القيسية](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9) على الانتقال إلى مصر ، فانتقل كثير من القبائل الغطفانية إلى مصر صحبة جموع القبائل القيسية الاخرى ليكونوا سنداً وظهيراً للدعاة الفاطميين هناك .

ومن أهم قبائل غطفان التي دخلت شمال افريقيا [فزارة](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%A9) القبيلة الرئيسية في غطفان منذ الجاهلية وكذلك رواحه ، و [أشجع](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B4%D8%AC%D8%B9) ، فزان، صبح ، شمخ ، سعد ، مرة ، ثعلبة ، بنو بدر ، وبنو مازن ..

[عبس](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%B3) : دخلت بادية الجزائر صحبة [زغب](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B2%D8%BA%D8%A8%D9%87&action=editredlink)ة من [بني هلال](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%86%D9%8A_%D9%87%D9%84%D8%A7%D9%84) [أشجع](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B4%D8%AC%D8%B9): دخلت اغلب بطونهم إلى المغرب الاقصى مع [عرب المعقل](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B9%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%82%D9%84&action=editredlink) "قبيلة من [كهلان](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%87%D9%84%D8%A7%D9%86) دخلت مع " بني هلال" بجهات سجلماسه وهم هناك لهم عدد وذكر..

وقال ابن سعيد : إن ابرق الحنان وأبانا من وادي القرى من معال بلادهم ، وإن جيرانهم طييء لهذا العهد ، وإن بأرض [برقة](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B1%D9%82%D8%A9) منهم إلى [طرابلس الغرب](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8) [رواحة](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AD%D8%A9&action=editredlink) [وصبح](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B5%D8%A8%D8%AD&action=editredlink) [فزان](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B2%D8%A7%D9%86) ، وبافريقية والمغرب احياء كثيرة اختلطوا مع اهله فمنهم مع المعقل بالمغرب الاقصى لهم عدد وذكر بالمعقل إلى الاستظهار بهم حاجة‏.

ومنهم مع بني سليم بن منصور بافريقية طائفة اخرى احلاف لاولاد ابي الليل من شعوب بني سليم يستظهرون بهم في مواقف حروبهم ويولونهم على ما يتولونه للسلطان من أمور باديتهم نيابة ، شان الوزراء في الدول وكان من أشهرهم معن بن معاطن وزير حمزة بن عمر بن ابي الليل أمير الكعوب بن بني علاق بن عوف بن بهئة من سليم ، وربما يزعم بن مرين من أمراء الزاب بهذا العهد أنهم منهم ، وينتسبون إلى مازن بن فزارة وليس ذلك بصحيح ، وهم نسب مصون يتقرب إليهم بعض البدو من فزارة هؤلاء طمعا فيما بايديهم ومكانتهم من ولاية الزاب والانفراد بجبايته ومصانعة الناس بوفرها ، فيلهجونهم ، ترفعاً على أهل نسبهم بالحقيقة من الأثبج من هلال بن عامر من (هوازان) كما يذكر كلدنه تحت أيديهم ومن رعاياهم .

أما بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فمنهم هرم بن سنان بن غيظ بن مرة وهو سيدهم في الجاهلية الذي مدحه (زهير بن أبي سلمي المزني ، ومنهم أيضاً الفاتك ، وهو الحرث بن ظالم بن جذيمة ابن يربوع بن غيظ ،فتك بخالد بن جعفر بن كلاب ، وشرحبيل بن الأسود بن المنذر ، وحصل ابن الحرث في يد النعمان بن المنذر فقتله ، وشاعرهم في الجاهلية النابغة زياد بن عمرو الذبياني أحد الشعراء الستة (من ذوي المعلقات) ، ومنهم أيضاً مسلم ابن عقبة بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع قائد يزيد ابن معاوية صاحب يوم الحرة على أهل المدينة إلى آخرين يطول ذكرهم، وهذا آخر الكلام عن غطفان وبلادهم بنجد مما يلي وادي القرى ، وبها من المعالم ابني والحاجر والهباء وأبرق الحنان ، وتفرقوا على بلاد الإسلام والفتوحات .

## قال القلقشندي

قال أبو العباس أحمد القلقشندي الغطفاني في نهاية الأرب : قال عن عبس : وهم بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، كان له من الولد قطعية ، وورقة ، منهم قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبراء ، وهما فرسان كانت إحداهما وهي داحس لقيس فأجرياهما وتشاحنا في الحكم بالسبق ، فدامت الحروب بين عبس وفزارة .  
وقال الجوهري : والعبس الأسد ، وبه سمي الرجل .وإليهم بنسب [عنترة بن شداد العبسي](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B9%D9%86%D8%AA%D8%B1%D8%A9_%D8%A8%D9%86_%D8%B4%D8%AF%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%B3%D9%8A&action=editredlink) المشهور بالشجاعة وذكر القلقشندي ان عبس من جمرات العرب

وقال عن سائر غطفان : بطن من قيس عيلان ، ومنازلهم [بنجد](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%AC%D8%AF) مما يلي وادي القري وجبل [طيء](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D9%8A%D8%A1) (أجا وسلمى) ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية واستولت على مواطنهم قبائل طيء القحطانية .

وقال عن ريث : بنو ريث - بطن من غطفان من العدنانية وهم بنو ريث بن غطفان وغطفان يأتي نسبه عند ذكره في حرف الغين المعجمة كان له من الولد اشجع وبغيض وحرب واهون ومازن‏.‏

قال أبو عبيد‏:‏ وهم في فزارة‏.‏

وقال عن فزارة : له من الولد عدي ، ومازن ، وكانت منازلهم بنجد ووادي القرى ، ولم يبق بنجد منهم أحد ، ونزل جيرانهم من طيء مكانهم ، ومنهم بأرض مصر وطرابلس الغرب قبائل رواحة ، وفزان ، وسمح ، وسعد ، ومرة وفي المغرب الأقصى الآن منهم أحياء كثيرة اختلطوا مع أهلها من المعقل (من ملحان القحطانية) .  
وقال عن أشجع : حي من غطفان غلب عليهم اسم أبيهم فقيل له أشجع وهم بنو أشجع بن ريث بن غطفان ، وقال أبو عبيدة : وكان له من الولد : بكر وسليم ،وعمرو ، منهم جعدة بن هبيرة الأشجعي الصاحبي ، وقال في العبرة كانوا هم عرب المدينة النبوية ،وكان سيدهم معقل بن سنان الصحابي ، وليس أحد منهم بنجد إلا بقايا حول المدينة ،ثم قال : وبالمغرب الأقصى منهم حي عظيم الآن يظعنون مع عرب المعقل بجهات سجلماسة ، ولهم عدد وذكر ، منهم ابن حرام الأشجعي الصحابي ، شهد بدراً ، وكان يسكن البادية فإذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأتيه إلا بطرفة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل حضر بادية ، وبادية آل محمد ..زاهر بن حرام .ما قاله القلقشندي عن نسب قبيلته( وبنو بدر هؤلاء قبيلتنا التي إليها نعتزي وفيها ننتسب ومنهم جل عرب بلاد القليوبية من الديار المصرية ويجاورهم فيها بنو عمهم من بني مازن من فزارة ولكل منها بلاد تخصه ولا زالت بينهما العداوة والشحناء ولبني بدر منهم الرئاسة والقوة والغلبة وأهل بلدتنا قلقشندة ..)

## حذيفة بن بدر الفزاري في بلاط كسرى

حكى الكلبي عن التنافس بين قبائل العرب قديما::قال كسرى للنعمان ابن المنذر هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة قال نعم‏:‏ قال فبأي شيء قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع فالبيت من قبيلته فيه وتنسب اليه قال‏:‏ فاطلب ذلك فطلبه فلم يصبه الا في آل حذيفة بن بدر وآل حاجب بن زرارة وآل الاشعث بن قيس بن كندة فجمع الجميع ومن معهم من عشائرهم واقعد لهم الحكام والعدول‏.وقال‏:‏ ليتكلم كل رجل منكم بمآثر قومه وليصدق فكان [حذيفة بن بدر](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AD%D8%B0%D9%8A%D9%81%D8%A9_%D8%A8%D9%86_%D8%A8%D8%AF%D8%B1&action=editredlink) الفزاري أول متكلم وكان ألسن القوم فقال‏:‏ قد علمت العرب ان فينا الشرف الأقدم والعز الاعظم ومآثر الصنيع الأكرم فقال من حوله‏:‏ ولم ذلك يا أخا فزارة فقال‏:‏ ألسنا الدعائم التي لا ترام والعز الذي لا يضام قيل صدقت ثم قال شاعرهم‏:‏

**فزارة بيت العز والعـز فيهـــم \*\*\* فزارة قيسٍ حسب قيسٍ فضالهـــــــا**

**لها العزة القعساء والحسب الــذي \*\*\* بنــاه لقيسٍ في القديم رجالهـــــا**

**فهيهات قد أعيا القرون التي مضت \*\*\* مآثر قيــــسٍ مجدهـــا وفعالهـــا**

**فإن يصلحوا يصلح لذاك جميعهـــا \*\*\* وإن يفسدوا يفسد من الناس حالهـا**

هذا يعني أن غطفان هي " قرشية " من خلال أبيهم (مضر) المسمى قريش(الأول) ، وعلى فهم مضريون سياسياً وليس أبوياً بدليل اعتبارهم لأنفسهم " إسرائيليين " ومضر عدناني من إسماعيل وليس من إسرائيل(يعقوب)..

وبانتسابهم هذا إلى مضر، كانوا على الدوام في حماية أبناء عمهم العدنانيين ضد هجمات الأعاجم الآتية من الشرق ؛ وظلوا يحتفظون بثقافتهم المختلطة بالثقافة البابيلية الكلدانية والمرتبطة بالأرواحيات والتنجيم والحساب ، وبذلك كانوا أصحاب النسيئ (رجب مضر) الذين حولوا شهر رمضان المبارك من موضعه العددي في تراتبية الشهورمن (التاسع) إلى الشهر السابع(رجب) تبعاً للتهويد الطارئ .وفي هذا السلوك المتعنت ، جاء قول الله تبارك اسمه :

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦﭧﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ التوبة: ٣٧

كعبة بُسَُّاء وشهر رجب النسي …

تعتبر قبيلة غطفان من أكبر قبائل قريش ، وهي من قبائل بني إسرائيل ، بينما بقية قريش هم من بني إسماعيل .ولا يقال لقريش " قريشاً " إلا إذا التقى بنو إسماعيل مع بني إسرائيل ـ غير اليهود ـ في النسب والمصاهرة واتحاد الذرية حيث يشكل هذا الإتحاد " الوحدة التامة في ذرية إبراهيم سلام عليه ، وكل رأس قادر على تجميع هذه الذرية في وحدة سياسية وعقائدية ، يسمى " قريش ".ومن هنا كان رسول الله صلاة وسلام عليه هو " قريش السابع " والأخير الذي لا مجمِّعَ لهم من بعده .

وهذا ما يجعلهم يقاومون الإسلام بكل قوتهم ، بسبب تمسكهم بمكاسبهم من جهة ، وبسبب علاقاتهم مع من يجاورهم من جهة ثانية، فقد كانوا ــ بصفتهم أصحاب واحة خيبر وحرتها ـــ وبسبب (كعبتهم بُسّاء) أكثر عزة وأكثر غنى من أهل مكة من جهة ثالثة ، وبسبب اتساع انتشارهم الجغرافي إلى وسط الأناضول من جهة رابعة ، فقد كان الحج الى مكة المكرمة ، وصوم رمضان ، والصدقات المفروضة ، من أهم أسباب نسيئ شهر رمضان باستباقه الى شهر رجب(السابع) بدلاً من التاسع ، لكي يحج الناس الى كعبتهم قبل الحج الى مكة المكرمة ، ولكي يتحول هدي العرب ونذورهم اليهم بدلاً من ذهابها الى بيت الله الحرام ، وبذلك ، شابهوا اليهود في " أور شلم " ، ومع ذلك ، فقد رفضوا ــ كإسرائيليين ــ معبد أورشلم اليهودي لكونه منافساً لمعبدهم (بُسَّاء)، وللمسجد الحرام في مكة المكرمة الذي أبقوا على تقديسهم له واحترام مكانته الدينية ، وإن كانوا قد شاركوه في عائداته الإقتصادية وتقاسموها معه ..

كل ذلك كان قبل أن يترسخ الإسلام فيهم ، كما كان لهم دور في مؤامرة اغتيال أمير المؤمنين " عثمان بن عفان " الى جنب عرب مصر وقبطهم ، وقبل ذلك في مؤامرة حروب الردة ، ثم في مؤامرة قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وعمرو بن العاص في مصر، ومعاوية بن أبي سفيان في الشام .وذلك بهدف الإستيلاء على تلك البلاد سياسياً ودينياً ..

**بنـــو تمـيــــم**

**المثل المشهورفي جزيرة العرب**

**"**من ضيع أصله قال :أنا تميمي "   
**النسب:**

تميم بن مر:

قبيلة مضرية عظيمة من العدنانية تنتسب إلى

تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان **من** ذريه اسماعيل عليه السلام.

**منازلهم:**

كانت منازلهم بأرض نجد، دائرة من هنالك على البصرة واليمامة، حتى يتصلوا بالبحرين، وانتشرت إلى العذيب من أرض الكوفة وورث منازلهم الحيان العظيمان بالشرق غزية من طي، وخفاجة من بني عقيل بن كعب.وهم أمراء الباديه وأسيادهم بشهاده النبي ص والذي اطلق لقب سيد أهل الوبر لأحد فرسانهم وأمرائهم

بطونهم:

لتميم بطون كثيرة منهم: الحارث بن تميم، بنو العنبر، بنو الهجيج ابن عمرو بن تميم، بنو أسيد بن عمير، بنو مالك بن عمرو بن تميم، بنو عمرو بن العلاء بن عدنان بن الحارث، بنو الحارث بن عمرو بن تميم، وهم: الحبطات، بنو امرئ القيس بن زيد مناة، بن تميم، بنو سعد بن زيد مناة مناة بن تميم، بنو منقر بن عبيد بن مقاعث، بنو صريم بن مقاعث، بنو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، بنو الحارث الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة، بنو مالك بن زيد مناة، بنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة، بنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة، بنو الحارث بن يربوع، بنو العنبر بن يربوع، بنو رياح، بنو طهية بن مالك، بنو دارم بن مالك بن حنظلة، وكان في هذه البطون رؤساء وأمراء.

منازلهم:

من منازلهم: صللب، رهبى، مغنى المثنى، الحيار، الدهناء، الإحساء، سحنان، الرمادة، وبرة، الحيرة، سهبى، فرغ القبة، فرغ الحفر، شرف الأرطى، الهراء، الشعر، والصمان.

ومن جبالهم: عطالة.

ومن أوديتهم: ذو عشر وكلية.

ومن مياههم: حمض دحيضة، كنهل، الجفار، أوارة، الغزيز، البنيان، سيحان، لصاف، اسنن، طويلع، المنيفة، اللهيماء، برقة منشد، الفردوس، عارمة، عنطوان، ثكد، نطاع، والكلاب.

تاريخهم:

تمتاز هذه القبيلة بتاريخها الحربي في الجاهلية والاسلام، ويستحيل ان نلم بتاريخ بني تميم هنا.

ومن ايامهم مع بكر بن وائل، يوم ذي إحثال، يوم الهزبر، يوم الستار، يوم الجفار، يوم خوى، يوم سفار، الغطالي وهو آخر وقعة كانت بينهم وبين بكر بن وائل في الجاهلية.

ومن الحروب التي اشتعلت بينهما في الاسلام، يوم الوقيط.

ومن الوقعات الحربية التي كانت بينهما وقعة حصلت بينهما في رأس العين، ومن الوقعات الحربية التي اشتعلت نيرانها بين بني تميم وعامر بن صعصعة، يوم الوتدة، يوم نجد، يوم رحرحان الثاني، يوم ملزق، كان لبني تميم على عبس وعامر بعد أن قاتلت تميم جميع من أتى بلادها من القبائل وهم: غياد، بلحارث بن كعب، كلب، طيء، بكر، تغلب، وأسد، كانوا يأتونه حياً، حياً، فتقتلهم تميم، وتنفيهم عن البلد، وآخر من آتاهم بنو عبس، وبنو عامر.

ومن الوقعات الحربية بين تميم وشيبان: يوم النباح، فكان هذا اليوم لتميم على شيبان ويوم الزويرين كان لشيبان على تميم ويوم غبيط المدرة يوم غلبت فيه شيبان.ومن الأيام التي كانت بين تميم وحنيفة   
يوم ملهم، ووقعة كانت بينهما بخشيبة.

ومن الأيام التي كانت بين تميم والحارث بن كعب   
يوم نجران، ولما التقت بنو تميم مع بني الحارث بن كعب، تداعت تميم في المعمعة ياآل كعب فتنادي أهل اليمن ياآل كعب، فتنادوا ياآل الحارث، فتنادي أهل اليمن يا آل الحارث، فتنادوا آل مقاعس، وتميزوا بها من أهل اليمن.ومن الأيام التي كانت بين تميم وغيرها من القبائل، يوم الشعبية، يوم الكلاب الثاني لبني تميم، وبني سعد والرباب رئيسهم قيس بن عاصم على قبائل مذحج، في نحو اثني عشر ألفاً، رئيسهم زيد بن المأمون   
وهم: مذحج، وهمدان، وكندة واشتركت بنو تميم في جبلة، وأخذوا موثقاً على كرب بن صفوان أن لايعلم بهم بني عامر، وقد قتل بنو عامر يوم جبلة ثلاثين غلاماً.

ومن أيامهم يوم مسلحة، وهو غزا فيه قيس بن عاصم وبنو تميم على بنو عجل غيرة بالناج، وثيتل إلى جنب مسحة.وجرت وقعة حربية في وادي المروت بين تميم وقشب.

ووقعة كانت بين بني نمير وبني كلاب بنواحي ديار مضر، وكانت لكلابب على بني نمير، فاستغاثت نمير ببني تميم، ولجأت إلى مالك بن زيد سيد تميم يومئذ بديار مضر، فمنع تميماً من انجادهم، وقال: ماكنا لنلقي بين قيس وخندف دماء نحن عنها أغنياء، وأنتم، وهم لنا أهل وأخوة، فخذ منا إن سعيتم في صلح عاونا، وإن كانت حمالة حملنا، فأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها.

ومن أيام تميم يوم نجران، وهو يوم للأقرع بن حابس في بني تميم على اليمن، هزمهم وكانوا أخلاطاً.ومن أيام تميم يوم الزخيز، وهو لتميم على اليمن، ويوم الغطالي، ويوم جهجوه.

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم سنة 9هجرية عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمر بن جوير الفزاري، إلى بني تميم بالسقيا، وهي أرض بني تميم، في خمسين فارساً من العرب، فكان يسير الليل ويكمن النهار، فهجم عليهم في صحراء قد حلوا، وسرحوا مواشيهم، فلما رأوا الجميع، ولوا، فأخذ منهم أحد عشر رجلاً، ووجدوا في المحلة غحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً.

وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة 9هجرية وفد بني تميم، وهم سبعون أو ثمانون رجلاً، منهم: الأقرع بن حابس، الزبرقان بن بدر، عطارد بن حاجب، قيس بن عاصم، عمرو بن الأهتم، وانطلق معهم عيينة بن حصن، فقدموا المدينة فدخلوا المسجد، فوقفوا عند الحجرات فنادوا بصوت عالٍ جافٍ وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا، فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس، فقام الأقرع بن حابس فقال: والله إن مدحي لزين، وإن ذمي لشين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذلك الله ، فقالوا: إنا أكرم العرب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكرم منكم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام، فقالوا: ائذن لشاعرنا وخطيبنا، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس، وجلس معه الناس.  
  
وقال أبو هريرة مازلت احب بني تميم منذ ثلاث، سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم:

سمعته يقول: هم اشد أمتي على الدجال، قال أبو هريرة:   
وجاءت صدقاتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:   
هذه صدقات قومنا وكانت سبية منهم عند عائشة فقال أعتقيها فإنها من ولد اسماعيل.

وقاتل خالد بن الوليد الذين ارتدوا عن الاسلام من بني تميم في البطاح، وهي أرض في بلادهم.وفي سنة 14 هجرية أمد عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص، بثلاثة آلاف تميمي، حيث كانت تميم من أمنع قبائل العرب يومئذ وأرسل سعد بن ابي وقاص إلى عاص بن عمرو فقال:   
يامعشر بني تميم ألستم أصحاب الإبل والخيل، أما عندكم لهذه القبيلة من حيلة? قالوا: بلى والله ؛ ثم نادى في رجال من قومه رماة، وآخرين لهم ثقافة، فقال لهم:

يامعشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل، وقال: يامعشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها، وأقبلت سنة 36 هجرية وفود البصرة، نحو علي بن ابي طالب حيث نزل بذي قار، فجاءت وفد تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما راى ، وفي السنة ذاتها خرج إلى علي بن أبي طالب اثنا عشر ألف رجل، وهم اسباع قريش، وكنانة، وأسد، وتميم، والرباب.وقد قتل من تميم يوم الجمل 500 نفس.

رئيسهم قيس بن عاصم التميمي على قبائل مذحج، في نحو اثني عشر ألفاً، رئيسهم زيد بن المأمون، وهم: مذحج، وهمدان، وكندة واشتركت بنو تميم في جبلة ، وأخذوا موثقاً على كرب بن صفوان أن لايعلم بهم بني عامر، وقد قتل بنو عامر يوم جبلة ثلاثين غلاماً.

ارسل زياد إلى معاوية بن أبي سفيان مالاً من البصرة، ففزعت تميم، والأزد، وربيعة، إلى مالك بن مسمع، وكانت ربيعة مجتمعة عليه، واجتمع الناس إليه فلحق بالمال فرده ، وضرب فسطاطاً بالمربد ، وأنفق المال في الناس، ووفاهم عطاءهم.

وقد اشتركت بنو تميم في قتل حجر بن عدي، فقال زياد وهو على المنبر:   
لتقم همدان، وتميم، وهوازن، وأبناء بغيض، ومذحج، وأسد، وغطفان، فليأتوا جبانة كندة ، وليمضوا من ثم إلى حجر فليأتوني به.وتعد تميم من القبائل التي قاتلت الحسين وشيعته، فجاءت بسبعة عشر رأساً منهم.

ثم نجد تميماً سنة 65 تحارب مع المهلب بن أبي صفرة عامل عبد الله بن الزبير، الخوارج.

وقد اشتركت تميم في حرب خراسان الداخلية سنة 65هجرية، فقد أعانوا عبد الله بن خازم،على من كان بها من ربيعة، وعلى حرب أوس بن ثعلبة، حتى قتل منهم، وظفر.

ولما جفا ابن خازم بني تميم أتوا ابنه محمداً بهراة، فكتب ابن خازم إلى بكير وشماس، يأمرهما بمنع بني تميم من دخول هراة، ثم حاصر عبد الله ابن خازم سنة 66 هجرية من كان بخراسان من رجال بني تميم، بسبب قتل من قتل منهم.ومن أيامهم بخراسان، يوم قصر قر بني لعبد الله بن خازم على تميم.

ثم حاربت تميم سنة 66 هجرية في صف المختار، وبقيادة إبراهيم بن الأشقر، أهل الشام الذين كانوا بقيادة عبد الله بن زياد.

وفي سنة 67 هجرية جعل المهلب بن أبي صفرة عامل عبد الله بن الزبير، الأحنف ابن قيس على خمس تميم في محاربة المختار.

ولما قتل عبد الله بن خازم من قتل من بني تميم بفرتنا، تفرق عنه عظم من كان بقي معه منهم، فخرج إلى نيسابور، وخاف بني تميم على ثقله بمرو، فقال لابنه موسى حـوّل ثـقلي عن مرو، واقطع نهر بلخ.ثم حاربوا مع ابنه موسى بن عبد الله بن خازم سنة 85هجرية.

ثم نجد تميماً سنة 101 هجرية تحارب مع عدي بن أرطاة عامل يزيد بن عبد الملك، يزيد بن المهلب.

وحاربت تميم سنة 102 هجرية الترك، وكان على خيلها شعبة بن ظهير، فقاتلهم حتى قتل.

وقاتلت تميم سنة 106 مع مسلم بن سعيد، وعددهم خمسمائة مقاتل.

وقاتلت تميم الترك سنة 110 هجرية، فكشفوهم، وركبهم المسلمون يقتلونهم، حتى حجزهم الليل، وتفرق العدو.

وحاربت تميم الترك سنة 112هجرية مع الجنيد بن عبد الرحمن، لما خرج غازياً يريد طخارستان، فنزل على نهر بلخ، وصير تميماً والأزد في الميمنة.

وحاربت تميم سنة 121 ولي عهد صاحب فرغانة بقياد نصر بن سيار.  
وقد انضم إلى خازم بن خزيمة بالبصرة،عدة من بني تميم سنة 134هجرية فشخص خازم إلى عمان، فأوقع بمن فيها من الخوارج،وغلب عليها، وعلى ما قرب منها من البلدان، وقتل شيبان الخارجي.

عبادتهم : من أصنامهم تيم، كانوا يعبدونه.والدبران .وانتشرت المجوسية فيهم.

وتتفرع بني تميم حالياً إلى قبائل عديده وكثيره منها على سبيل المثال لا للحصر القبائل التالية :

العبادل وآل ابوعينين ، والبوعلي والحرث في عُمان ،والعتاتبة والمصالحة والعيايشه والمناقير في العراق والسعوديه ، والوهبه والمعاضيد، والعناقر، والعزاعيز، والمزاريع في الإمارات وعمان و مصر السعوديه والبوحسين وآل حماد، والنواصر في عربستان ونجد والعراق،(والمهيرات و البيايضه والمعايطه والمجالي) في الأردن ، والشريفات ، والمنيعات وآل سلمي ، وبني قتب والسوالم والمحاريق في عُمان وبني ثور والعرينات والحديديين في الشام وبواديه،وال حر في شقرة لبنان وحجيل في حلب سوريا والحويطات ..

وهناك من بني تميم في تونس وليبيا وفلسطين وعربستان ومصر وكافة البقاع تقريباً

ومركز قبائل بني تميم هي نجد ويشكلون ما يزيد عن 40 ـــ50 مليون نسمة ..

***نقلاً من موقع / شامل نت ..وموقع شبكة بني تميم ..***

وهكذا نرى أن بني تميم الفريشيين يختلفون في توجهاتهم العامة وسلوكهم في الإسلام ، عن " غطفان " الإسرائيلية القريشية .سواء لجهة ارتباط غطفان باليهودية ، وتميم بالمجوسية ، أو لجهة العلاقة بالإسلام والمسلمين فيما بعد .

ولما بحثنا في أسماء مشاهير نساء تغلب ، وجدنا في مؤخرتهم إسم (سجاح) دون ذكر نسبها ، وإنما جرى تعريفها ب : " سجاح التي ادعت النبوة ، ونكحها مسيلمة الكذاب ، ثم بعد مقتله اعتنقت الإسلام كما يقال " ؛ مما يعني أن والدها غير معروف في بني تميم ، أو أن تميم لا تعترف بها كابنة لها لكونها لا تمت بصلة ما الى قبيلتهم ، وإن كانت قد أقامت بينهم لبعض الوقت ، وهذا الأمر كذلك لم يتحدث عنه أحد من بني تميم .إذن ، من هي سجاح ، ومن أين أتت، وكيف ينظر إليها قومها ، وكيف ينظر إليها العرب والمسلمون ..؟

**سجاح الموصلية..التي ظلمها المؤرخون..كعراقية وكأمرأة!!**

*موقع / ميزوبوتامياـ دمشق*

يمكن اعتبار قصة(سجاح الموصلية) نموذج للإنمساخ الذي عانى منه التاريخ العراقي .ويتمثل هذا الانمساخ في اصرار المؤرخين وحتى العراقين منهم، على تجاهل الانتماء الوطني(العراقي) للشخصيات التاريخية.تلاحظ مثلى في معظم الاحيان يذكر عن الشخصية العراقية اصلها القبائلي او العرقي، فيقال انه (تميمي) او مولى اعجمي باعتبار انه ربما ان اصل جده العاشر من ايران!! بينما من الطبيعي جدا ان يذكر الاصل الوطني للشخصية إن كان مصري او اندلسي او مغربي او يماني او حجازي او ايراني!!

افضل مثال لدينا، هي شخصية(سجاح).تلاحظ ان غالبية المصادر التاريخية الحديثة تذكر سجاح(التميمية او التغلبية) او في احسن الاحوال انها من(الجزيرة) بصورة توحي بأن المقصود هي(الجزيرة العربية) بينما الحقيقة هي منطقة الجزيرة الفراتية، أي اعالي دجلة والفرات وبالذات الموصل وما حواليها.

لكننا عندما نتدخل فعلا في قراءة المصادر التاريخية نكتشف ان (سجاح) كانت موصلية.صحيح انها تنسب الى عشيرة عربية، لكن هذه العشيرة كانت عراقية موصلية من قرون مجهولة قد تعود الى الف عام!! واكبر دليل على هذا انها كانت مسيحية مثل الغالية الساحقة من العراقيين انذك.ثم ان الذين شاركوها في تمردها كانو كلهم من العراقيين الثائرين والحالمين بسلطة ما خاصة بهم.

اما الاشكالية الثانية التي عانت منها شخصية(سجاح) كونها (انثى).وهذا يسهل كثيرا عملية التشويه والاتهام بالانحلال والفسق.من المعلوم ان هناك التباس واضح في ذات المرحلة التاريخية التي ظهرت فيها، حيث نهاية الوحي بوفاة النبي محمد(ص)، وانتقال سلطة الدولة من مرجعية النبوة إلى مفهوم الخلافة.ثم تداخل هذا المفهوم بمشكلات ومعضلات قبلية، وصراع على الزعامة التقليدية في الجزيرة العربية.إن المصادر التاريخية التي نتعقبها هنا لا تضيء كثيراً من الجوانب المهمة من تلك المرحلة أو تلك الشخصية، لكنها قد تصلح لإجراء مقاربة بين طبيعة أخبار (سجاح) في المصادر التاريخية بالمقارنة مع حقيقية سيرتها المحذوفة.

إن تكثيف السيرة الذاتية لهذه المرأة لا يحدث، في المصادر التاريخية عادة، بدافع معزول عن العسف والتشويه الذي طال كثيراً من تلك الشخصيات في تلك المرحلة، ونال العديد من وقائعها.

وسجاح في الصورة الشخصية العامة هي:

سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، التميمية، من بني يربوع، أم صادر( - نحو 55ھ = نحو 675 م ) متنبئة مشهورة.وعشيرتها قاطنة في العراق منذ دهر مجهول وقد اعتنقت المسيحية منذ بداياتها.

كانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار، رفيعة الشأن في قومها، نبغت في عهد الردة (أيام أبي بكر) وادعت النبوة بعد وفاة النبي صلى الله عليه.، وكان لها علم بالكتاب أخذته من ثقافتها العراقية المسيحية.

ولا احد يمكن ان يجزم هل اعلنت النبوة عن قناعة روحانية صادقة ام رغبة باستغلال الاوضاع السياسية المتوترة للدولة الاسلامية الناشئة ومحاولة التمرد عليها والحصول على النفوذ والسلطة.

تبعها في دعوتها جمع من عشيرتها بينهم بعض كبار تميم : كالزبرقان بن بدر، وعطارد بن حاجب، وشبث بن ربعي الرياحي، وعمرو بن الأهتم.وقد بلغت بها الجرأة وسوء تقدير الاوضاع، انها اقنعت اتباعها بالذهاب الى الحجاز وغزو مكة والاستيلاء على دولة الخلافة (في المدينة).

عندما نزلت باليمامة، بلغ خبرها (مسيلمة الكذاب) وهو ايضا من المدعين بالنبوة ومن اهل اليمن.فقيل له: (إن معها أربعين ألفا)، فخاف من منافستها واستحواذها على مكانته، كاكبر منافس لدولة الخلافة.فقرر ان يتبع معها طريق السلم والتحالف.

يبدو انها هي الاخرى كانت قد قررت كسب هذا المنافس الذي يشاركها بالعداء لدولة الخلافة.ما إن التقيا حتى قررا التمتع ببعضهما ، وأقامت معه بعض الوقت.

مع الايام بدأت (سجاح) تسترد وعيها وتدرك فداحة الوهم الذي كان يسيطر عليها.اقتنعت بصعوبة الإقدام على قتال المسلمين، فانصرفت راجعة إلى أخوالها في الموصل.بعد بفترة وجيزة بلغها مقتل مسيلمة.يبدو انها ادركت بأن لا خلاص من عقاب (خالد بن الوليد) والقادة المسلمين، إلا باعتناقها الاسلام.لهذا فإنها أسلمت، ثم لكي تتجنب الانتقام من قبل انصارها الذين اعتبروها قد ورطتهم في مغامرة فاشلة ثم تخلت عنهم، قررت ان تهجر الموصل ورحلت الى البصرة حيث استقرت باقي عمرها حتى توفيت فيها.

رغم خطيئتها الاولى باعلان النبوة، الا ان اعتناقها للاسلام وزهدها وتاريخها البطولي، قد جعلها دائمة الاحترام من قبل المسلمين وقادتهم (!!!) ، بحيث انها عندما توفت صلى عليها (سمرة بن جندب) والي البصرة التابع لمعاوية.

## التشويه الفحولي

أما التشويه الذي عانت منه شخصية هذه العراقية الجريئة الحالمة، فيتركز على حادثة لقاءها مع (مسيلمة الكذاب).حيث اضفى على هذا الاجتماع نوع من المجون ، للتشنيع عليها (1).

ولعل في رواية الطبري التي تحدد طبيعة لقائها بمسيلمة ما يؤكد هذا التشنيع، حيث يشير إلى أن مسيلمة لما نزلت به سجاح أغلق الحصن دونها فقالت له سجاح: أنزل قال فنحى عنك أصحابك ففعلت.فقال مسيلمة: اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر الباه ففعلوا.فلما دخلت القبة نزل مسيلمة فقال ليقف ههنا عشرة وههنا عشرة.ثم حاورها فقال ما أوحى إليك وقالت هل تكون النساء يبتدئن ولكن أنت ما أوحى إليك قال: ( ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى) ..

قالت: وماذا أيضا قال: ( أوحى إلى أن الله خلق النساء أفراجا وجعل الرجال لهن أزواجا فنولج فيهن قعسا إيلاجا ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا فينتجن لنا سخالا إنتاجا) قالت: أشهد أنك نبي قال هل لك أن أنكحك فآكل بقومي وقومك العرب؟ قالت: نعم ..

وبعد حوار فيه الكثير من الابتذال والخلاعة، منحت سجاح نفسها لمسيلمة.أقامت عنده ثلاثة ايام، ثم انصرفت إلى قومها.فقالوا ما عندك؟ قالت كان على الحق فاتبعته فتزوجته.قالوا فهل أصدقك شيئا؟ قالت لا.

قالوا ارجعي إليه فقبيح بمثلك أن ترجع بغير صداق.فرجعت فلما رآها مسيلمة أغلق الحصن.ثم قال لها، مالك؟ قالت أصدقني صداقا.قال من مؤذنك؟ قالت شبث بن ربعي الرياحي.قال علي به.فجاء.فقال ناد في أصحابك أن مسيلمة ابن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد، صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر.

وذكر الكلبي أن مشيخة بنى تميم حدثوه أن عامة بنى تميم بالرمل لا يصلونهما فانصرفت ومعها أصحابها فيهم الزبرقان وعطارد بن حاجب وعمرو بن الأهتم وغيلان بن خرشة وشبث بن ربعي.فقال عطارد بن حاجب:

أمست نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا.(2)

الوقائع الحقيقية

لكن رواية صاحب الأغاني تختلف بقدر واضح عن رواية الطبري خاصة ما يتصل بمسألة التشنيع الجنسي الذي أضحى واحدة من الصور النمطية التي تؤطر شخصيتها حتى أضحت مثلاً يضرب في معاجم الأمثال العربية! فيكتفي أبو الفرج الأصفهاني في أغانيه بذكر خبر زواجها من مسيلمة لأن عهدة الأمر تعود للذكور عادة! لكنه يؤكد كما يؤكد غيره من المصادر إنها أسلمت بعد تلك الحادثة وحسن إسلامها.( 3 )

من الواضح إن حروب الردة ارتبطت بقضية مزدوجة ذات شقين اقتصادي شرعي، وهي الحروب التي يرى عدد من الباحثين إنها لا تعني الارتداد الديني، بل احتجاج على طبيعة الخلافة، وخلاف بين أنحاء الجزيرة على أحقية ومآل تلك الخلافة، وإعادة السؤال حول أموال الجزية والخراج بين الكتل الاجتماعية غير الداخلة في الإسلام حتى ذلك الوقت.

لذا كان النظر إلى حروب الردة على إنها استكمال لفتح ما تبقى من الجزيرة العربية تحت شعار قتل المرتدين، ولعل هذا ما يفسر اجتماع هذا العدد الهائل من الناس حول حركة(سجاح الموصلية).ويعضد هذا الرأي القصة المشهورة في كتب التراث عن موادعتها مع مالك بن نويرة (والموادعة تعني المتاركة والمسالمة على ترك الحرب).ويؤكد (ابن كثير) في البداية والنهاية شيئا من هذا الواقع عندما يسرد قصة (سجاح) في خضم واقع القبائل العربية آنذاك.فيشير إلى أن بني تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة فمنهم من ارتد ومنع الزكاة ومنهم بعث بأموال الصدقات إلى (الصديق)(رض)، ومنهم من توقف لينظر في أمره.فبينما هم كذلك إذ أقبلت (سجاح) من الجزيرة العراقية وهي من نصارى العرب وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم، وقد عزموا على غزو (أبي بكر الصديق في المدينة المنورة ..).

فلما مرت ببلاد بني تميم(...) دعتهم إلى أمرها فاستجاب لها عامتهم.وكان ممن استجاب لها مالك بن نويرة التميمي وعطارد بن حاجب وجماعة من سادات أمراء بني تميم.وتخلف آخرون منهم عنها، ثم اصطلحوا على أن لا حرب بينهم.

إلا أن مالك بن نويرة لما وادعها ثناها عن عودها وحرضها على بني يربوع ثم اتفق الجميع على قتال الناس وقالوا بمن نبدأ فقالت لهم:

(أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب..) ؛ ثم إنهم تعاهدوا على نصرها.فقال قائل منهم:

(أتتنا أخت تغلب في رجال ..جلائب من سراة بني أبينا..

وأرست دعوة فينا سفاها..وكانت من عمائر آخرينا..

فما كنا لنرزيهم زبالا..وما كانت لتسلم إذ أتينا..

ألا سفهت حلومكم وضلت..عشية تحشدون لها ثبينا..)

وقال عطارد بن حاجب في ذلك:

(أمست نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا..)

ثم إن (سجاح) قصدت بجنودها اليمامة لتأخذها من (مسيلمة بن حبيب الكذاب) فهابه قومها وقالوا إنه قد استفحل أمره وعظم فقالت لهم فيما تقوله:(عليكم باليمامة دفوا دفيف الحمامة فإنها غزوة صرامة لا تلحقكم بعدها ملامة ).

فعمدوا لحرب مسيلمة.فلما سمع بمسيرها إليه خافها على بلاده وذلك أنه مشغول بمقاتلة ثمامة بن أثال وقد ساعده عكرمة بن أبي جهل بجنود المسلمين وهم نازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد.فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذي كان لقريش لو عدلت فقد رده الله عليك فحباك به.ثم راسلها ليجتمع بها في طائفة من قومه فركب إليها في أربعين من قومه وجاء إليها فاجتمعا في خيمة.فلما خلا بها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض قبلت ذلك، قال مسيلمة:

(سمع الله لمن سمع وأطمعه بالخير إذا طمع ولا يزال أمره في كل ما يسر مجتمع ، رآكم ربكم فحياكم ، ومن وحشته أخلاكم ، ويوم دينه أنجاكم فأحياكم ، علينا من صلوات معشر أبرار، لا أشقياء ولا فجار ، يقومون الليل ويصومون النهار، لربكم الكبَّار، رب الغيوم والأمطار...لما رأيت وجوههم حسنت وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت قلت لهم لا النساء تأتون ولا الخمر تشربون ولكنكم معشر أبرار تصومون.لله إذا جاءت الحياة كيف تحيون وإلى ملك السماء كيف ترقون فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور ولأكثر الناس فيها الثبور..)..

قبل ذلك سبق لمسليمة ان شرع لمن يؤمن به، أن الأعزب يتزوج، فاذا ولد له ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ إلا أن يموت ذلك الولد الذكر فتحل له النساء حتى يولد.( 4 )

على أن الخلاصة المهمة في قصة سجاح تشير إلى إن من السذاجة بمكان تصديق إن هذه الأعداد من الرجال وأمراء القبائل تجمعوا حول هذه المرأة، فقط ليقدموها في ليلة معطرة عشيقة أو خليلة أو زوجة بلا مهر بين أحضان مسيلمة في هذه القصة التي لا تثير شيئاً سوى الضحك.

المصادر:

- الأعلام لخير الدين الزركلي

- تاريخ الطبري - الطبري ج 2 ص 499 :

- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

- البداية والنهاية لابن كثير

قد يكون من السذاجة العلمية والتاريخية أن يذهب أهل الدين والسياسة والفكر والثقافة الى النظر في أسماء تاريخية فاعلة ، من دون العودة الى الواقع السياسي والحربي والإقتصادي والديني والإثني الذي يحكم منطقة ما ، في مرحلة زمانية ما ، خاصة إذا كان هذا الواقع متعلقاً بحرب ثقافية ــ دينية ــ تمس الوجود العرقي والقومي لشعب متواجد بطريقة غير طبيعية في بيئة جغرافية اعتقد أنه استوطنها في ظروف غزو وقهر وغلبة لسكانها الأصليين ، والإستيلاء على كل ما كان لهم من ثروة وثقافة وحقول ومزارع وعقار ، مثل تلك المنطقة التي لا تزال محل نزاع تاريخي بين عدد من القوميات والشعوب ، كتلك المنطقة التي أمدت سجاح بالرجال والمال والعتاد والفكر ــ والقوة الروحية الخفية ــ لتكون متنبئة تجتذب العقول والقلوب والمحاربين ، لكي تتوجه بهذه الجيوش الى مكة والمدينة لتحارب العرب والإسلام والمسلمين في عقر دارهم ، بعد تمهيد الطريق لها ب " حركات الردّة " في جميع المناطق التي افتحها محمد رسول الله صلاة وسلام عليه .فما هي تلك المنطقة وأين تقع؟ .

إنها منطقة بابل التاريخية التي هيمنت على المثلث المعروف باسم (بين النهرين) أو (ميزو پوتامي) الرابط بين مصر وشبه جزيرة العرب، وبين آسيا من جهة ، وبين أوروبا وراسيا من جهة ثانية .أي : شمالي العراق ، وجنوبي تركيا .والتي لا تزال محل نزاع الى يومنا هذا بين كل من :

1 ــ الأثوريين (أصحاب عبادة الثور المجنح ، أي : أصحاب العجل الإسرائيليين)

2 ــ الأشوريين (الحواريين الإسرائيليين أصحاب عيسى بن مريم ابن عمران)

3 ــ الأكراد (أتباع زرادشت والزرادشتية)

4 ــ السريان (الآراميين) أصحاب عبادة الشمس والماء ..

5 ــ الفرثيين الخزر الآريين (أصحاب منو) المنوشوري .

6 ــ الميذيين(أصحاب ميديا) إخوة الفرثيين ..

7 ــ العرب من بني إبراهيم (إسماعيليين وإسرائيليين) .

ولسوف نلاحظ في المقالات التالية المأخوذة من عدة مواقع (ألكترونية) على (الأنترنت) والتي تعكس حقيقة هذا النزاع وأبعاده ، وتأثيره المستمر على منطقة الشرق الأوسط ، أبعاد هذا الخلاف الإثُني بكل تنوعه الثقافي واتجاهاته الدينية والسياسية ، في شمال وشمال غرب العراق ، وشمال بلاد شام ، وجنوب آسيا الصغرى ، وصولاً الى أرمينيا وجورجيا .

إن الثقافة الإسلامية المعاصرة ، المؤسسة على قواعد فقهية وروايات واحاديث ما انزل الله بها من سلطان ، تخلو من أي إشارة الى نظام " حركة التاريخ " في الإسلام الذي لم يكن بطبيعته ظاهرة مستقلة عما سبقه من رسالات إلهية ، بل جاء مفسراً ومصححاً لكل ما طرأ على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ، من انحراف وتحريف ، وقلب حقائق ونصوص وأحكام لكي تتلاءم مع أهواء البشر ومصالح الغزاة والمتسلطين من الحكام والملوك والرؤساء والزعماء .ذلك أن علاقة الإسلام ــ بمراحله المحمدية الأخيرة ــ بصحف إبراهيم وموسى ، هي في الواقع علاقة عضوية لا انفصام لها ، رغم كل محاولات اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وغيرهم ، فصل هذه العلاقة ، وحصر الظاهرة الإسلامية المحمدية بعرب الصحراء ، دون غيرهم ؛ وهذا يعني : أن من قام بهذا العمل لتصوير الإسلام كحال منفصلة عن كل سبقها ، إنما هو عدو للمنهاج الإلهي الموضوع لمصلحة الإنسانية والجنس البشري ، وأن كل من انتسب دينياً وعرقياً الى هذا المنهاج من أبناء إبراهيم ، إنما هو محاط بذات الأعداء ، سواء أكان إسماعيلياً أم إسرائيلياً ، وعلى أي مساحة جغرافية من الأرض أقام بها ، وهنا الدليل :

كيف ينظر أهل الكتاب يهوداً ونصارى الى حروب الردة ..؟

[**…حروب الردة**](http://mechristian.wordpress.com/2007/06/23/%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%b1%d9%87%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%b3%d9%84%d8%a7%d9%85%d9%8a-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%ae-3-1-%d8%ad%d8%b1%d9%88%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%b1/) **/** " إبراهيم القبطي "

كتبت بواسطة mechristian على يونيو 23، 2007

الحروب المقدسة لم يسلم منها ولم يُحرم من ممارستها شعبا أو عرقا أوحضارة أو دين ، فقد تصارع البشر عبر التاريخ ، وفي صراعهم انضمت الآلهة إلى شعوب ضد شعوب ، وتصارعت الآلهة مع بعضها تأييدا أو غضبا على شعب أو قبيلة ، وصدرت أوامر إلهية بتطهير الشر من الأرض أو من شعوب أخرى معينة ، ولكل هذا كان لابد من توضيح ماهية هذه الحروب المقدسة ، ومن التاريخ البشري نرصد ثلاثة أنواع رئيسية من هذه الحروب المقدسة:

1) حروب مقدسة بمؤازرة الإله وتأييده: فقديما كانت الحروب بين القبائل تتم تحت غطاء من حماية إله كل قبيلة فكانت تحمل نوعا من القداسة ، و كانت ملوك أوائل الحضارات تغزو تحت حماية الآلهة ، فأكتفت الآلهة في هذه المرحلة بدور تعضيدي لحروب ظلت دائما وأبدا هدفها سياسي أو اقتصادي ولم تكن بأوامر إلهية أو بشريعة دينية أو لنشر عقيدة معينة .

2) حروب مقدسة بأمر الإله: ومنها حروب اليهود المقدسة تحت قيادة موسى ويشوع ، والتي لم تكن إلا لدخول أرض الموعد المحددة ببقعة فلسطين ، ولم تكن شريعة لليهود يتبعونها على سنة موسى أو يشوع أو داود ، ولم تكن لنشر الدين اليهودي وفرض العقيدة اليهودية على الأخرين .بل على العكس ، لقد آمن اليهود أنهم شعب الله المختار فلم يسمحوا للغريب بالدخول في وسطهم إلا بقوانين خاصة .

 (3 حروب مقدسة لأجل الإله ودين الإله (حروب دينية) : وهذه تفرد بها الإسلام ورسول الإسلام ، فكان محمدا أول من أخترعها ، وقنن لها تشريعا ، وكان إله الإسلام هو أول إله يسأل معونة البشر في نشر دينه فبدلا من أن يحميهم كعقيدة آلهة الوثن وإله اليهود ، طالبهم بحماية دينه وهو الإسلام ، وخصص نصره لأتباعه بشرط أن ينصروه هم أولا (1) ، ولهذا استحقت الحروب الإسلامية المقدسة – ولأول مرة في التاريخ البشري- لقب الحروب الدينية لأنها لنشر دين بعينه.وجمعت في داخلها الثلاثة أنواع مجتمعة … فهي أساسا من أجل إله الإسلام ، وأيضا بأمره وتأييده ، وبالمثل تحت حمايته المشروطة ، وضمان مكافأته الأخروية بالحور في الجنة أو الدنيوية بالغنائم والسبايا والصبايا الحسان .

ففي كل هذا لم تكن حروب - ما قبل الإسلام – شريعة ، ولم تكن لنشر الدين أو العقيدة الفرعونية أو البابلية أو اليهودية أو الفارسية أو الإغريقية ، فقبل الإسلام كانت هناك \*حروب مقدسة\* تحت حماية الآلهة أو بأمر الآلهة ، فتحولت على يد محمد إلى \*حروب دينية\* (2) لنشر الدين نفسه ، مقننة بشريعة إسلامية تحدد فقهيا من يؤسر ومن يقتل ، ولهذا خلا التاريخ من أي حروب لنشر الدين بقوة السيف قبل العصر المحمدي .(3)

يؤكد بليز بسكال أن البشر لا يرتكبون أكثر أنواع الشر اكتمالا وبسعادة إلا عن قناعة دينية (4) ، ولا أجد مقولة أكثر صدقا من هذا ، فدائما ما كان القتل من أجل الإله أو دين الإله ، هو أكثر أنواع القتل هروبا من الضمير الإنساني .حيث يرتكب البشر المذابح ويغتصبون النساء ويسرقون ويغتنمون دون أن يلتهب الضمير ، لأن فعل الشر أصبح مقدسا ، فلا يتحمل وزر الشر سوى الإله نفسه ، وما على الإنسان إلا أن يستمتع بالقتل والسلب معلقا خطاياه على أكتاف الإله … ولهذا كانت الحروب الدينية هي أكثر الحروب فظاعة وقسوة ، بلا رادع أو ضمير.

" وعلى سنة محمد كان المسلمون هم أول من حكموا على الضمائر بقوة السيف ، وهددوا الحياة لمن أراد أن يكفر بدينهم ، وعلى الرغم من أن الغزوات الإسلامية كانت ضحاياها بمئات الألاف وبعض الاحيان بالملايين ، إلا اننا لم نسمع كلمة اعتذار واحدة من مشايخ الظلام الإسلاميين، ولهذا كان واجبا أن نرصد أحداث الغزو الاستعماري الإسلامي عبر التاريخ لنرى كم كانت الصورة دموية وقاتمة … فقد بدأ التاريخ الإسلامي يكتب بحروف من دم على سنة محمد في حروب الردة (11هـ.– 13هـ./632م.– 634م.) (5) ، وأتبعها بغزو العراق وفارس والسند والهند وأفغانستان شرقا ، وغزو الشام ومصر وشمال أفريقيا ومنها إلى اسبانيا والبرتغال غربا ، ووصل إلى مشارف أوروبا الشرقية شمالا غازيا الأناضول ثم إلى عمق أسيا ووسطها … ولنبدأ قصتنا من البداية

\*\*\*\*\*\*\*\*\*  
محمد: “أُمرت أن أقاتل الناس جميعا” (6)

وأما أخبار الردة فإنه لما مات محمد ارتدت الكثير من قبائل العرب عن الإسلام لاستعادة حريتهم التي فُقدت تحت وطأة القهر المحمدي الإسلامي ، فتضرمت الأرض العربية ناراً وارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة إلا قريشاً وثقيفاً، واستفحل أمر مسيلمة المسمى بالكذاب وطليحة الأسدي ، وارتدت غطفان تابعةً ل”عيينة بن حصن "..

فلا نفاجأ إلا بحدث من أغرب حوادث التاريخ ، فهي حالة كفر جماعي ، وثورة لم يرصد مثلها التاريخ قبلا أو بعدا ، فكانت من خصائص الإسلام وتاريخ الإسلام أن يكفر مئات الآلاف من تابعيه بمجرد موت الدكتاتور الأعظم الذي حكم بدينه على ضمائرهم وقلوبهم .

فما كان من ابي بكر إلا أن قرر أن يستعيد حكم الطغيان وبقوة لا مثيل لها ، ولم يكن عمر بن الخطاب مؤيدا لهذه الحروب في البداية (7) ، ليس من أجل المرتدين ، فالمرتد يستحق أن يقتل طبقا لحكم الشرع الإسلامي (8) ، بل كان رفض عمر من أجل مانعي الزكاة والذين بقوا على اسلامهم ورفضوا أن يعطوا الجزية لأبي بكر، ولكن أبو بكر لم يرض إلا أن يستكمل ما بدأه محاربا المرتدينومانعي الزكاة كلاهما سواء ، ليس إلا طمعا في أموال الزكاة (9) وسلطة مركزية لا يحيد عنها ، سلطة خليفة رسول الله .

خالد يحرقهم بالنار

وكان خالد بن الوليد هو اللاعب الأساسي على هذا المسرح الدموي، فكان ممثلا السيف الإسلامي المتوحش لقهر الآمنين ، ولم يكن خالدا بأي حال رمزا للفروسية التي يطليها عليه المسلمون ، بقدر ما كان مثلا للتوحش ، حيث روي أن خالد بن الوليد كان يجمع المرتدين منهم في الحظائر ثم يحرقها عليهم بالنار (10) .كما فعل علي بن أبي طالب مع بعض الزنادقة (11)

يقتله وهو نائم

أما أول المرتدين الذين أعلنوا النبوة تمردا على محمدا هو الأسود العنسي باليمن ، ولكن فيروز أحد المسلمين قد نجح في قتله بالحيلة وهو نائم ، وأنهى أمره قبل أن يثير المزيد من الحروب (12)

ولم يمنع سيفه عن الدم

أما طليحة بن خويلد الأسدي من بني أسد بن خزيمة فكان ممن ارتد بعد وفاة محمد ، وفي أيام ابي بكر ، وأعلم الناس أن جبريل يزوره، مقتديا على هدي محمد ، وتنبأ بنجد ، فكان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطيء ، وقاتل المسلمين وقتل منهم واغتال القائدين المسلمَين عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم الأنصاري ، من طلائع خالد ابن الوليد إليه ، ثم انهزم وخضع واعلن اسلامه من جديد ، وانضم بعدها إلى جيوش المسلمين في العراق ولم يمنع سيفه عن الدم ولكن هذه المرة لنشر الرعب بين الآمنين من غير العرب (13)

أُلقي في النار مقموطا داخل المصلى

وعندما ارتدت بني عامر وهوازن وسليم تحت قيادة “أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر” وهي بنت أم قرفة ضحية محمد ، فاقتتلوا قتالاً شديداً مع المسلمين أول يوم وأم زمل واقفة على جمل ، فاجتمع على الجمل مسلمون فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل.  
وبالمثل أبو شجرة بن عبد العزى السلمي، وهو ابن الخنساء، فإنه كان قد ارتد فيمن ارتد من سليم فقتلته كتيبة خالد وهو في طريقه لحرب طليحة

وأما الثالث فهو الفجاءة السلمي، واسمه إياس بن عبد ياليل، وقد أسره طريفة بن حاجز و عبد الله بن قيس الحاشي ، فلما قدم مأسورا أمر أبو بكر أن توقد له نار في مصلى المدينة ثم رمي به فيها مقموطاً (أي مربوطا) ، أليست هذه هي الرحمة الإسلامية؟…..(14)

كثير من القتلى  
وأما بني تميم ونبيتهم سجاح (15) قد أقبلت من الجزيرة وادعت النبوة ، وتبعت مسيلمة المدعو بالكذاب ، فترة وتعاونت مع مالك بن نويرة لكي تغزو ابا بكر ، قبل أن يغزوها ، فلقيهم القائدان المسلمان ضبة وعبد مناة فقتل بينهم قتلى كثيرة وأسر بعضهم من بعض ثم تصالحوا وخضعوا لنير الإسلام (16)

رأس مالك وقودا للطبخ (إنتبه هنا الى أسلوب إثارة النعرات بين العرب المسلمين وغير المسلمين)

ولعل أحد القصص المشهورة عن دموية خالد بن الوليد ، هي قصته مع مالك ابن نويرة (17) بالبطاح ، فقد أمتنع مالك عن الزكاة ولكنه لم ينكر الإسلام ، فأرسل إليه ابو بكر السرايا بقيادة خالد بن الوليد …فكان مالك وأهله فيمن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا، فلما جاءه خالد ورأى امرأته الجميلة ، علم مالك إنما هو القتل فالتفت مالك إلى زوجته وقال: هذه التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال، قال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام، فقال: أنا على الإسلام، فقال: إضرب عنقه، فضرب ضرار بن الأزور عنق مالك ، ثم جعل خالد رأسه أحد أثافي قدر طبخ فيها طعام (18) ، وقد كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعراً ، فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكاً ، فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره ، وقى الشعر البشرة حرها أن يبلغ منه ذلك .وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك.فقال عمر لأبي بكر: إن سيف خالد فيه رهق، وأكثر عليه في ذلك.فقال ابو بكر: هيه يا عمر! تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد، فإني لا أشيم سيفاً سله الله على الكافرين (19)

ما يقرب من 21000 قتيل

أما مسيلمة المسمى بالكذاب فقد ادعى النبوة في اليمامة (20) : وحارب المسلمين ، بشراسة ، وقبل المعركة الأخيرة قال لأهله “اليوم يوم الغيرة، اليوم إن هزمتم تُستنكح النساء سبيات، وينكحن غير حظيات، فقاتلوا عن أحسابكم وأمنعوا نسائكم” .أو كان يعرف إنما هي النساء والأموال والسلطة ؟ ودارت آخر معركة بينه وبين المسلمين في عقرباء أو حديقة الموت ،فقتل فيها مسيلمة الكذاب عام 632 م .واشترك في قتله وحشي مولى جبير بن مطعم ورجل من الأنصار،… وقتل من بني حنيفة اتباع مسيلمة بعقرباء سبعة آلاف، وبالحديقة مثلها، وفي الطلب نحو منها.أي ما يقرب من 21000 قتيل من العرب على يد سيوف المسلمين واستولى خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبي ، ولما وصل كتاب أبي بكر إلى خالد ، كان أن يقتل كل محتلم (21)

قتل الغدر

وفي نفس العام (11 هـ / 633 م) ارتد أهل البحرين أيضا ، وملكوا عليهم المنذر بن النعمان بن المنذر فبعث أبو بكر القائد “العلاء بن الحضرمي” إلى البحرين في ستة عشر فارسا بجنودهم ، فكتب الجارود أحد قادة المرتدين إلى العلاء: إن بيني وبينك أسود النهار وضباع الليل، فبعث العلاء جنوده تحت جنح الليل فقتلوهم ، وخندق المسلمون وتراجعوا وتراوحوا في القتال شهراَ، ثم كر المرتدون، فتحصن المسلمون، منهمِ بحصن بالبحرين يقال له: جواثا حتى كادوا يهلكون جوعاً، فنزل أحد المسلمين ليلاَ، فجال في عسكر القوم ثم عاد فقال: إن القوم سكارى (يعني أهل الردة) ، فخرج إليهم العلاء وأصحابه، فوضعوا فيهم السيوف، وأخذوا غنائمهم.(22)

هتك الأعراض

وفي نفس العام أيضا أرتد أهل المصيخ والحصيد: وكان قد بلغ خالد بن الوليد أن المرتد ربيعة بالمصيخ والحصيد جمع حوله من المرتدين نفرا ، فذهب وقاتله وغنم وسبى وأصاب ابنة لربيعة فبعث بها إلى أبي بكر ، فلم يكن الدين عاصما لهم من الفسق بل مؤيدا لهتك الاعراض ، فصارت هذه الفتاة غنيمة إلى علي بن أبي طالب.

ما يقرب من 10000 قتيل

وأما في عمان فإنه قام فيها ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي وأرتد بقومه فادعى النبوة، فقهر جيفراً وعبداً القائدين المسلمين ، فأرسل أبو بكر “حذيفة بن محصن” إلى عمان ، وعرفجة البارقي الأزدي إلى مهرة ، وهجم المسلمون على أهل عمان ، وقتلوا منهم عشرة آلاف وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذراري وقسموا الأموال وبعثوا بالخمس إلى أبي بكر مع عرفجة، وأقام حذيفة بعمان حتى يوطىء الأمور و يسكن الناس.(23)

قتلوا من شاؤوا وغنموا ما شاؤوا

وأما أهل مهرة فإن القائد المسلم عكرمة بن أبي جهل سار إليهم لما فرغ من عمان ليساعد عجرفة ..فكاتب عكرمة سخريتاً أحد المرتدين يدعوه إلى الإسلام ، فأجابه وأسلم خوفا ، وكاتب عكرمة “المصبح أحد بني محارب” المرتد الآخر يدعوه إلى الإسلام فلم يجب، فقاتله قتالاً شديداً، فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤوا منهم وأصابوا ما شاؤوا من الغنائم، وبعث الأخماس إلى أبي بكر مع سخريت (24)

وأنتنت الطرق من جثث القتلى

وكذا أرتد أهل اليمن: ومنهم كنانة وكان عليهم قائدا هو جندب بن سلمى، فالتقوا مع جيش خالد بالأبارق، فقتلهم خالد وفرقهم، ومنهم قوم يسمون الأخابث من قبيلة العك فكانوا أول منتقض بتهامة بعد وفاة محمد ، ثم تجمع أهل عك والأشعريون، وأقاموا على الأعلاب طريق الساحل، فسار إليهم الطاهر بن أبي هالة ومعه مسروق وقومه من أهل عك ممن لم يرتد، فالتقوا على الأعلاب، فانهزمت رجال عك من المرتدين ومن معهم وقتلوا قتلاً ذريعاً، وأنتنت الطرق من جثث القتلى (25) وانتقضت كندة أيضا على واليها المسلم زياد بن لبيد ، فكتب أبو بكر إلى المهاجر بصنعاء أن يمد زياداً بنفسه، فسار إليه المهاجر، فلقيا الثوار المرتدين ، فأثخنوهم.ووجه أبو بكر سفاح المسلمين عكرمة بن أبي جهل في خمسمائة مدداُ لزياد، فقدموا عليه وقد قتل أولئك وغنم أموالهم فأشركهم في الغنيمة.

وتحصنت ملوك كندة ومن بقي معهم في النجير وأغلقوا عليهم فجثم عليهم زياد والمهاجر وعكرمة ، لما سقط الحصن ، أمر زياد بكل من في الحصن أن يقتلوا فقتلوا، وكانوا سبعمائة، فلم يدعوا مقاتلاً إلا قتلوه وضربوا أعناقهم صبراً وسبى نساءهم وذراريهم، وحمل الأشعث قائدهم إلى أبي بكر (26) ، ولم يلبث أهل اليمن أن ارتدوا مرة أخرى وتم اخضاعهم مرة أخرى للذل الإسلامي.

ولم تنتهي حروب الردة إلا وكان عمر بن الخطاب قد تولى بعد أبي بكر ، وقد أجلى اليهود والمسيحيين ، ومنهم أهل نجران من جزيرة العرب (عام 13 هـ / 635 م ) (27)

وأتجهت ماكينة الحرب الإسلامية من داخل جزيرة العرب إلى خارجها وبدأت بغزو العراق وفارس والشام فلم نجد إلا صور من القتل والاغتصاب والسبايا و الغنائم وصور من استعباد النساء لمتعة الصحابة أمثال علي بن ابي طالب وابي بكر وصور من الحرق وعشرات الآلاف من القتلي فيما يقترب من 50000 مما هو مذكور في الكتب الإسلامية… غير آلاف لم ترصد الكتب الإسلامية عددهم، فالطرق التي أنتنت والبشر الذين أحرقوا والأسرى الذين قتلوا لم ترصد الكتب أعدادهم وصور من الوحشية واستعمال رؤوس الأسرى للطبخ كما حدث مع مالك بن نويرة وكل هذا في مدة عامين فقط من بعد وفاة محمد

ولا نجد بعد هذا وبمنتهى اللامعقول إلا أن يصرح القرآن }وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} الأنبياء107ولا ندري ماهية هذه الرحمة بالتحديد ..هل هي رحمة القتل والاغتصاب و القهر ؟بل يتبجح بعض المدافعين عن الإسلام قائلين ” والإسلام لابد أن ينطلق لإزالة العوائق المادية من وجهه ; ولتحرير الإنسان من الدينونة بغير دين الحق ، على أن يدع لكل فرد حرية الاختيار“وأي حرية اختيار ، وكأن محمد يدعو للحرية الإسلامية فيقول: ” سوف نحرركم من أموالكم فأدفعوا الجزية ، ومن ملوككم لأكون ملكا بدلا منهم عليكم بقوة الدين المفبرك الذي أخترعته … وأنا على أستعداد أن أقتلكم في سبيل هذه الحرية“ ومن حقك أن تختار … ومن حق محمد وأتباعه أن يقتلوك على اختيار ضميرك وقلبك

ولما نقارن ما قاله فولتير المستنير(Voltaire (1694 - 1778) : ” قد أختلف معك فيما تقول ولكنني سوف أدافع حتى الموت عن حقك في أن تقوله” (28) ، نجده كان أكثر أحتراما وفهما للحرية من رسول الظلام

أما الإسلام فيدافع عن حريتنا حتى آخر قطرة من دمائنا يحررنا من الحياة نفسها طالما لم نؤمن ونخضع لخفافيشه الظلامية ..وأخيرا لا نرى مع الامبراطور البيزنطي مانويل باليولوغوس الثاني إلا صدق تعبيره : فقط أرني ما أتى به محمد جديدا، عندها لن تجد إلا ما هو شرير ولا إنساني، كأمره بنشر دينه بالسيف“ ( وهذا القول هو ذاته الذي استخدمه البابا بنيدكتوس في محاضرته التي أثارت ردود فعل إسلامية واسعة لما انطوت عليه من جهل وسذاجة وحقد وعنصرية وتعصب)

الهوامش والمراجع:

1) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }محمد7   
2)راجع المقالات السابقة عن الإرهاب الإسلامي الارهاب الاسلامي بالأرقام [2] … وشهد شاهد من أهلها  
3) يضيف الكثيرون الحروب الصليبية إلى الحروب الدينية … ولكنها لا تطابق مواصفات الحروب الدينية (النوع الثالث) ، إلا أنها كانت حروب مقدسة في عرف أتباعها لأنها كانت في عقيدة بسطاء مسيحي أوروبا ، تحت حماية الإله (النوع الأول) ..وقد تحمل طابع سياسي او اقتصادي أيضا ، ولكنها لم تكن مقننة بشريعة مسيحية ، ولم تهدف في الأساس لنشر الدين المسيحي ، بل استعادة الأراضي المقدسة المسيحية التي سقطت تحت الاحتلال الإسلامي منذ القرنين السابع والثامن الميلادي .

4) Men never do evil so completely and cheerfully as when they do it from a religious conviction.Blaise Pascal (1623 – 1662)

5) الكامل في التاريخ –ابن الأثير ص 362-382

6) البخاري- الإيمان 25 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِىُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِىُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِى يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » .تحفة 7422 - 13/1

7) عمر يعترض:  
البخاري- 1399 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِى حَمْزَةَ عَنِ الزُّهْرِىِّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ لَمَّا تُوُفِّىَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ - رضى الله عنه - وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالَ عُمَرُ - رضى الله عنه كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ .فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » .أطرافه 1457 ، 6924 ، 7284 - تحفة 10666 ، 14118

8) البخاري-استتابة المرتدين-6922 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ أُتِىَ عَلِىٌّ - رضى الله عنه - بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ لِنَهْىِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَلَقَتَلْتُهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ » .طرفه 3017 - تحفة 5987 - 19/9

9) ابو بكر وأموال الزكاة:  
البخاري- 7285 - فَقَالَ وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِى عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ .فَقَالَ عُمَرُ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِى بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ .قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ عَنِ اللَّيْثِ عَنَاقًا .وَهْوَ أَصَحُّ .أطرافه 1400 ، 1456 ، 6925 تحفة 6623 - 116/9

10) ” قال كان في بني سليم ردة فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد فجمع رجالاً منهم في الحظائر ثم أحرقها عليهم بالنار فبلغ ذلك عمر فأتى أبا بكر فقال تدع رجلاً يعذب بعذاب الله عز وجل فقال أبو بكر والله لا أشيم سيفاً سله الله على عدوه حتى يكون هو الذي يشيمه” ( الرياض النضرة ج1 ص 69)   
وللمزيد راجع المقال  
من أبطال الإسلام و الحرب:خالد بن الوليد ..و الكونت دراكولا - دراسة مقارنة  
<http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=48815>

11) البخاري-الجهاد-3017 - حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ عَلِيًّا - رضى الله عنه - حَرَّقَ قَوْمًا ، فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ ، لأَنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ » .وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ » .طرفه 6922 - تحفة 5987

12) المنتظم في التاريخ –ابن الجوزي ص 417-418 / تاريخ الرسل والملوك –الطبري- ص 636-637  
13) تاريخ الطبري ص609 / الكامل ص 366  
14) الكامل ص368- 369 / تاريخ الطبري ص647-648  
15) وهي سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميمية  
16) الكامل ص369-370  
17) وهو مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد بن عبد بن ثعلبة بن يربوع التميمي  
18) تاريخ الذهبي- ص 371  
19) الكامل ص 372 / تاريخ الطبري ص 654/ المنتظم-ابن الجوزي-ص 439  
20) الكامل ص 372-374  
21) الكامل ص374-375 / المنتظم –ابن الجوزي- ص441  
22) المنتظم ص 442 / الكامل ص377  
23) المنتظم ص 442  
24) المنتظم ص 442  
25) الكامل ص 378  
26) المنتظم ص 443  
27) الكامل ص 321 ، 401/ تاريخ الطبري ص 537

28) I disapprove of what you say، but I will defend to the death your right to say it.  
Voltaire، (Attributed) ; originated in “The Friends of Voltaire”، 1906، by S.G.Tallentyre (Evelyn Beatrice Hall)

نقلاً عن موقع " اللادينيون العرب ".17/10/2006 م ،

كلهم يفكرون هكذا ...!

كلام سياسي ينضح بالضغينة والعداء ، وليس كلاماً دينياً قابلاً للمناقشة أوالحوار ، وهو في الواقع يخرج تماماً عن التعاليم المسيحية المروية في إنجيليات العهد الجديد، ويرمي إلى تشويه الإسلام بسبب نجاحه في تحرير العرب والأرض العربية من الإستعمار البيزنطي والثقافة المسيحية الإغريقة الغريبة .هو كلام نابع من حقد وحسد وغيرة لنجاح الإسلام بهذه السرعة ، بينما فشلت المسيحية في بلاد العرب فشلاً ذريعاً ، ولم يؤمن بها أحد على الإطلاق .والذين كانوا في نجران اليمن فهم من الآراميين الكلدان ، أو الأعراب ، أو اليهود السلوقيين أو البطلموسيين الأثيوبيين .أما عرب العراق في الحيرة من بني أياد ، فكانوا نصارى من أتباع ابن مريم ابنة عمران ، ثم تحول بعض نسائهم في القرن السادس الميلادي الى النسطورية بتأثير الشياطين.(وبالمناسبة ، فالمسيحية شديدية التأثير على النساء لعلاقتها بالشياطين وإخراج الشياطين، وهذه العلاقة هي مصيدة النساء ومثلهم فعل الغساسنة أيام البيزنطيين ، أي في القرن الرابع بعد تنصر قسطنطين .أما قبل ذلك ، فلم يكن يعتنق المسيحية عربي واحد ..

واستناداً لهذه المواقف ، كان مسيحيو العراق والشام منقسمين بين مؤيد للنفوذ الفرثي ـ الإيراني(النسطوري) ، وبين مرتبط بالنفوذ البيزنطي(اليعقوبي السيرياني) ، وبين مؤيد للتحرر العربي الذي جاء به الإسلام .والتاريخ يحدثنا عن الإنقسام بين النساطرة واليعاقبة ، فالنساطرة هم من الفرس وحلفاء للفرس ، واليعاقبة هم من السريان والأكراد والأثوريين الفرثيين ذوي الثقافة الإغريقية ــ السابقة للمسيحية اليسوعية ــ والمتكيفة معها .وكان لكل فريق من الفرقاء دوره في العمل على مختلف المستويات الفقهية من خارج القرءان الكريم (مع قراءته) لنقده ، والذهاب إلى ملاءمة مضمون نصوصه مع معتقدات كل طرف من الأطراف المسيحية واليهودية والمجوسية ، وهو ما نجده في جميع كتب الرواية والحديث والفقه التي لم يبدأ بها أحد من العرب المسلمين المؤمنين .

وبناء على هذا الواقع ، نجد أنفسنا أمام حركة مقاومة للإسلام والمسلمين والعرب ، مستمرة منذ البداية ، ذلك أن حكم ( أهل الذمة ) الإسلامي ، لم يكن يهدف إلا إلى إنهاء تلك المقاومة بدون إلااقة الدماء ومن غير قتل أو قتال ، إلا إذا شاء المقاومون القتال .

ومن المعلوم أن المناطق التي حررها العرب من بلادهم (شبه الجزيرة العربية) كانت من الناحية الأيديولوجية موزعة بين عدة ثقافات هي :

1 ــ الزرادشتية المجوسية ..

2 ــ اليهودية ( وهي نتاج فرثي باببلي إيراني)

3 ــ المسيحية اليسوعية المرفوضة يهودياً ، والمدعومة إيرانياً

4 ــ المانوية (ظهرت في منتصف القرن الثالث المسيحي ، وخلطت بين المسيحية وبين الزرادشتية ، وعرف اتباعها بالزنادقة لاحقاً )

5 ــ الوثنية ، وهي عبادة الأصنام البابلية بأسماء عربية .

كان على محمد رسول الله ، صلاة وسلام عليه ، أن يواجه كل تلك الأيديولوجيات ، ويضع حداً لاستغلالها للناس ، ويبين بطلانها وانحرافها عن الطريق المستقيم الذي يتطلع إليه كل البشر ..المعجزة فعلاً ، كانت انتصار الإسلام في سنوات قليلة على كل تلك القوى السياسية والإجتماعية ، ويضع أسس انهيارها الإقتصادي والديني وهي التي جاهدت مئات السنين عجزت خلالها عن أن تجد لها موقع قدم إلا بين الشعوب ذات الطبيعة الوثنية منذ نشأتها ، أما تلك المرتبطة بالتوراة وبموسى وعيسى ابن مريم سلام عليهم ، فقد قاوموها ـ ولا يزالون ـ بشراسة ، ومن هنا جاء حقدهم على الإسلام.

دور النساء في محاربة رسول الله و الإسلام

أما حكاية أم قرفة ، فقد ذكر الواقدي في المغازي حكاية عن امرأة أخرى قبلها ، تدعى " عصماء بنت أمية " قال :

حدثني عبد الله بن الحارث ، عن أبيه أن عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد كانت تحت يزيد بن زيد بن حصن الخطمي وكانت تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وتعيب الإسلام وتحرض على النبي صلى الله عليه وسلم وقالت شعرا :

فباست بني مالك والنبيت وعوف وباست بني الخزرج

أطعتم أتاوي من غيركم فلا من مراد ولا من مذحج

ترجونه بعد قتل الرؤوس كما يرجى مرق المنضج

قال عمير بن عدي بن خرشة بن أمية الخطمي حين بلغه قولها وتحريضها : اللهم إن لك علي نذرا لئن رددت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى [المدينة](http://sirah.al-islam.com/places.asp?p=%c7%e1%e3%cf%ed%e4%c9) لأقتلنها - ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ببدر - فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من [بدر](http://sirah.al-islam.com/places.asp?p=%c8%cf%d1) جاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها في بيتها ، وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه في صدرها ; فجسها بيده فوجد الصبي ترضعه فنحاه عنها ، ثم وضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ، ثم خرج حتى صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم [بالمدينة](http://sirah.al-islam.com/places.asp?p=%c7%e1%e3%cf%ed%e4%c9) .فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى عمير فقال أقتلت بنت مروان ؟ قال نعم بأبي أنت يا رسول الله .

أهل الردة وحلفاء سجاح

وفي خلافة ابي بكر الصديق (11هـ - 13هـ) ارتدت بكر وعنز وبني حنيفة، فهزمهم ابو بكر الصديق ببلاد البحرين بيوم جواثا قرب القطيف، فأسلموا والحقهم ابو بكر الصديق تحت امرة خالد بن الوليد الذي اصبح قائدا للجبهة الشرقية في الفتوحات وهي التي كلفت بمهمة ضم العراق وفارس لحظيرة الدولة الاسلامية .

استعادة بكر وعنز للبلدة في يوم عين التمر سنة 12هـ

كان ابو بكر رضي الله عنه سياسياً بارعاً ، لذلك عندما وجه خالد بن الوليد الى الانبار حرص ان يكون على رأس جيشه قبيلة بكر بن وائل، لانه يعرف انهم متلهفون لاستعادة املاكهم في الانبار وعلى رأسها عين التمر التي اصبحت بيد بني تغلب والنمر ابناء عمهم ، ولا يفل الحديد الا الحديد ، فسارت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد ومقدمته راية بكر وعليها قائدين من القواد:المثنى بن الحارثة الشيباني والافكل العنزي يقصدون عين التمر ، فاستعدت لهم تغلب وحلفاؤها الفرس وعلى تغلب اميرهم هلال بن عقة ابن بشر بن عقة النمري .

خذل الفرس هلال بن بشر النمري ، فاسقط في يده ، وهزم في المعركة وقتل وصلب وهربت قبائل تغلب والنمر الى تكريت الا من اسلم منهم او استسلم ، ثم قام ربعي بن الافكل العنزي ومحدوج الذهلي بمطاردة بني تغلب في تكريت حيث لهم هناك وقعة مع تغلب والنمر ليس هنا مكانها وهي التي انتهت بفتح الموصل ، وفتح الله عين التمر على المسلمين وعادت بكر وعنز لأملاكهما في عين التمر .

يذكر ان الهذيل بن عمران التغلبي صعق لمقتل هلال بن البشر في عين التمر فجمع جمعا من تغلب وبكر ونصارى ربيعة الا انه هزم ايضا قرب دومة الجندل وقد هزمته تميم ، كما انه يجدر بنا ان نقول ان هلال بن بشر هو ابو الحي الذي عرف في تغلب وائل بأسم (البشر) ولا يزال هذا الحي الكبير يشكل أكثر من نصف قبيلة عنز الوائلية الحالية وبنفس الاسم ، كما سمي به جبل بالجزيرة الفراتية كان معروفا الى فترة قريبة ، ثم قرية بشر قرب خيبر منذ القرن الثامن الهجري وحتى اليوم .

**بلاد الحضرة(الحضر) العربية ، والسريان الآراميون**

(من المؤسف أن كتب التاريخ في المدارس العربية والإسلامية في جميع البلاد العربية والإسلامية ، تخلو تماماً من تلك المعلومات الأساسية المطلوبة في التربية والتعليم الديني والقومي ، وتقتصر مناهجهم فقط على الجانب الوطني(...) للجماعة المنغلقة على حدودها الذاتية ، وعلى تطلعاتها الخاصة، بينما تأتي المصالح القومية في درجة متأخرة ــ وسطحية ــ في تلك المناهج التي تنتج أجيالاً خالية من كل وعي تاريخي أو ثقافة أصيلة جماعية وشمولية تتعلق بالوجود والمصير المستقبليين ..وما سنورده هنا ، سوف يكون من المؤكد أن طلاب الجامعات ــ باستثناء المتخصصين بالتاريخ ــ لا يعرفون شيئاً عن تلك المناطق التي سترد هنا ولا عن تاريخها الصحيح ..)

**الحضر ديانة (مدينة الشمس) القديمة**

ممتاز حسين سليمان  
مجلة زهرة نيسان (عدد 29) ايلول 2006نبذة تاريخية جغرافية

تقع الحضر الى الجنوب الغربي من مدينة الموصل وتبعد عنها حوالي 110 كم وتبعد عن مدينة اشور القديمة (عاصمة الاشوريين) حوالي 70 كم والى الشرق منها يقع مجرى وادي الثرثار وعلى بعد 4 كم تقريبا.ورد اسم الحضر في كتابات الحضر الارامية بـ (هترا) ونقش اسمها بنفس الصيغة (حطرا ادي شمش) أي الحضر مدينة الشمس على نقودها وسميت الحضر في المصادر القديمة بـ (HATRA)ويحيط بالمدينة سور شبه دائري عرضه حوالي 3 امتار وعليه حوالي 163 برج وارتفاعه 2 متر ويحيط بالسور خندق يترواح عمقه بين 4 – 5 م وبعرض حوالي 7 – 8 متر وهناك سور ترابي يبعد عن السور الرئيسي حوالي 500 متر يحيط به من كافة الجهات ليكون مانع اولي يعيق تقدم الجيوش الغازية .

ولمدينة الحضر اربعة ابواب تقع في الاتجاهات الاربع الطبيعية وعليه برجان مرتفعان لكل باب.وكانت الرقعة الجغرافية لمدينة الحضر تمتد من نهر دجلة شرقا وحتى نهر الفرات غربا ومن جبال سنجار شمالا والى مشارف المدائن جنوبا.

كانت الحضر قرية صغيرة في بادئ الامر وازدادت اهميتها العسكرية عند اندلاع الحروب بين الامبراطورية الرومانية والامبراطورية الفرثية في فترة ما بين 69 – 36 ق.م.وازادت اهميتها التجارية بسبب وقوعها على الطريق البري التجاري ، وادى ذلك الى تدفق الاموال وانفاقها على الاعمار.

كانت الزعامة السياسية الدينية بيد الشيوخ وكانوا يعرفون بكلمة (ريا) أي الزعيم او العظيم.وكان يعرف (ريا – بستا) أي صاحب المعبد وهو المسؤول عن نظافة المعبد وخزن النذور .

وبعد ازدهار المدينة انتقلت الزعامة الى رؤساء القبائل الملقبين (ب مار ريا) وتعني السيد وكان (نشر يهيب مريا) السيد من ابرز مؤسسي السلالة التي حكمت مدينة الحضر ومن بعده احفاده الذين حكموا دولة الحضر والتي كانت تتمتع باستقلال ذاتي كمملكة تدمر والبتراء ومن اشهر ملوك الحضر (سنطروق ابن نصر ومريا) .

في مجال الاعمار والبناء وفي عام 226 م حاول الاردشير ابن بابك السيطرة على مدينة الحضر ولكنه فشل وخلف اردشير على الحكم الساساني ابنه شابور وجهز جيشا كبيرا بقيادته وتوجه نحو مدينة الحضر وحاصرها مدة طويلة ولم يستطع سكان المدينة والحامية الرومانية المتحالفة معه قبل ذلك الوقوف بوجه الغزاة واستسلمت في 27 اذار عام 240– 241 م وبذلك انتهى دور مملكة الحضرالسياسي.

ديانة الحضر

ان ديانة الحضر كانت خليطا من معتقدات الشعوب السابقة والمحيطة بها اضافة الى المعتقدات نتيجة الظواهر الطبيعية ويمكن تحديد اصول معتقدات ديانة الحضر وطقوسها بما يلي:

1 الديانة الاغريقية والتي انتقلت اليها نتيجة التاثيرات السياسية وكذلك الديانة الرومانية.

2المعتقدات والطقوس العراقية القديمة الموروثة عن الديانات الاشورية والبابلية والتي كانت تعتمد في جذورها على احوال الديانة السومرية والاكدية والتي من خلالها اهتدوا الى آلهتم التي تتفق مع بيئتهم من ظواهر وتاثيرات طبيعية كالكواكب والقمر والشمس.  
3.معتقدات القبائل العربية الدينية التي نزحت من الجنوب الى الحضر والتي كانت تعتمد على المظاهر الطبيعية والتي كان لها تاثير كبير على حياتهم فيما يخص الزراعة والرعي وغيرها.ومع ذلك فان لديانة سكان الحضر طابع خاص يميزها عن الديانات التي تاثرت بها ومنها.

1 كانت للشمس مكانة اولية في معتقداتهم وعبادتهم وتعتبر من اكبر الهتهم وهي أي الشمس مذكر عندهم ويعرف باسم اله (شمش او شمشا) وينعت بالاله العظيم وكان باعث الحياة وصانع الخير وباعث الخيرات وهو اله العدل والنظام ولذلك شيد له اكبر المعابد بل ان مدينة الحضر نسبت له.وكتب على المسكوكات عبارة(الحضر مدينة الشمس).

2 وما يميز ديانة الحضر عبادة التثليث الذي يتالف من (مرن) سيدنا ومدتن) سيدتنا و (برمدين) ابن سيدنا وكان ذكرهم يتردد في ادعيتهم ويقومون بزيارتهم مباركين بهم يقدمون لهم الصلاة وكانوا يتقدمون على بقية اسماء الالهة وكما ذكرت اسماءهم في الكتابات الحضرية والارامية وخصصت المعابد الكبيرة لهم.

وفي عام 1968 تم اكتشاف ثلاث منحوتات للتثليث الحضري واطلق على ذلك المبنى فيما بعد باسم معبد التثليث تمثل مرن ومرتن وبرمدين وتمثل المنحوتة الاولى الاله مرن أي الشمس بهيئة رجل كهل وحول راسه هالة مشعة ويخرج جسمه من وراء الجبال والغيوم.اما المنحوتة الثانية تمثل الالهة مرتن (سيدتنا) بهيئة امراءة يخرج جسمها من وسط ورقة اللاكانتوس منحوتة بشكل هلال وهي على هيئة امرآة ترتدي ثوبا شفافا.وعلى راس الالهة ما يشبه الاكليل وتظهر الرقبة والكتفان عاريان اما الوجه والعينين فقد كانت تبدو الابتسامة عليه.اما المنحوتة الثالثة تمثل الاله برمدين ويظهر وراء راسه هلال وهالة ذات ثلاثة عشر شعاعاَ.

ان البعض ظن ان برمدين هو ابن الشمس والقمر بينما اعتقد البعض الاخر بانه اله القمر فقط وان الهالة اشارة دينية لاظهار صفة السماوية وليست صفة الشمس.ان المعبد المربع لشمش تم بناءه باسلوب مكعب يختلف عن الطراز المعماري السائد في الحضر حيث يمكن الطواف حوله من ثلاث جوانب خارجية وضعت تماثيل كثيرة على جدرانه ويمكن الطواف في حالات خاصة على سطح المعبد الذي يمكن الدخول اليه من باب خارجي او دهاليزه التي يفضي باب منها اليه من الابواب الجنوبية الكبيرة.

3 وجدت تماثيل سنطروق الاول والثاني وهي تمثل تخليدا لاصحابها واجلالا لعبادتها وكانت تقدم اليهم النذور وتقرأ امامهم الصلوات حيث ان عبادة السلف كانت مالوفة عند سكان الحضر.

4 كان للمطبات في المعابد الكبيرة قدسية خاصة وحرمة حيث لا يدخل الناس الى المعبد الكبير الا بعد ان يخلع (حذاءه) وان (يقفز) المتعبد فوق عتباتها حيث كانت العتبات مطعمة بالاحجار الملونة.

5 لقد امن الحضريون بخلود الروح وكانوا يرون ان مصيرها العذاب في ظلام دامس ورطوبة لا تطاق تحت سطح الارض وان الصلاة والنذور تخفف من عذاب الروح او تنقذها.  
6 عبد الحضريون الاعلام وكانت تعرف (سمسيا) وجمعها (ميسستا) وبالنظر لقدسية الاعلام دخلت اسماء الاعلام في تسمية ابنائهم وكان احد ملوكهم يسمى (عبد سمسيا) وكان العلم عند الحضريين يمثل عنوان النصر ورمز الصمود وان سقوط العلم او وقوعه بيد الاعداء اثناء المعارك والحروب يعد اذلالاً للفرقة التي تحمله وقد ورد ذكر (سمسيا) في النصوص الحضرية وتعني الراية.

7 للنسر منزلة سامية في الحضر فهو من اهم رموز الديانة الحضرية حيث وضعوا تماثيله داخل المعبد وعلى بوابات المدينة.

8 وبالنظر لقدسية بعض الحيوانات فقد عملوا لها المنحوتات والرسوم ووضعوها على جدران المعابد كالثور والاسد والعقرب والافعى.

9 اعتقد الحضريون بان الاحلام هي الوسيط لتحقيق ارادة الاله ونقل اوامره ولها اثر كبير في مصير الانسان وفيما يلي نص احدى الكتابات التي اكدت هذا المعنى للاحلام (لعنة الالهة مرن ومرتن وبرمدين على من ياخذ خيمة او مظلة او فاسا او معولا او طشتا او منجلا او فأساَ من العمل الخاص بمعبد برمدين وكذلك على من ياخذ واحدة من قرب الماء هذه العائدة لبرمدين.لقد ظهر في الحلم ان الذي لعنه كان مرجوماَ.  
10 كان لدفن الموتى طرق خاصة بالحضريين حيث كان المتوفي يدفن في ابنية مشيدة بالحجارة بعد ان يوضع في تابوت وكان الدفن اما بوضع الاموات داخل توابت فخارية او حجرية واما بحرق الجثة ووضع العظام او رمادها في جرار.

وكان لكل معبد صندوق للصدقات يشرف عليه موظف خاص وكان يقوم بجمع الواردات التي يقدمها الزوار كالهدايا والتبرعات للمعبد .

وكانت الطبقات الدينية في الحضر تتالف من:-

1 (الافكل) وتعني كبير الكهنة .ومن الاشخاص الذين شغلوا هذا المنصب الرفيع (نشر يهيب السيد ) جد الملك سنطروق الاول.

2 رتبة (كمر) و (كمرتا) أي الكاهن.

3 رتبة(قشيشا) أي القسيس.

4 رتبة (السفرا) وهي من الرتب الدينية المهمة وتعني الكاتب وهو المسؤول عن المحافظة على كتب الدين وعن صحتها واسستنساخها والتمسك بعدم التحريف فيها.

5 اما الشخص الاكبر المسؤول عن المعبد يعرف (بابيتا) أي يد البيت.والبيت هنا يقصد به المعبد الكبير وهي من الرتب الكبيرة في الديانة الحضرية اذ تشبه وظيفه الدانة عند العرب قبل الاسلام.اضافة الى رتب دينية صغيرة.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ  
المصادر.  
1.كريم عزيز.المعابد الصغيرة الخاصة في مدينة الحضر.بغداد 1994.  
2.نخبة من الباحثين.تاريخ العراق القديم والحديث بغداد 1998.  
3.نخبة من الباحثين العراقيين.حضارة العراق.الجزء الثالث والرابع.بغداد عام 1985.  
4.الحديثي.نزار عبد اللطيف.محاضرات في التاريخ العربي.بغداد عام 1979.  
5.سوسة.احمد .تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية الجزء الثاني.بغداد عام 1986.  
6.الدكتور صالح احمد العلي.محاضرات في تاريخ العرب.  
7.جرجي زيدان.العرب قبل الاسلام .الجزء الاول.  
8.الدكتور جواد علي.تاريخ العرب قبل الاسلام.الجزء الثاني.  
9.الدكتور جواد العلي.المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام.الجزء الثاني.  
10.سليمان الصايغ.تاريخ الموصل.الجزء الاول.

" يستفاد من النصوص السابقة ، أن مدينة (الحضر) المشار إليها في البحث الآنف الذكر ، إنما هو تحريف لكلمة(حاضرة) بمعنى : المدينة المنظمة .وقد ورد كلمة (حاضرة) في القرءان الكريم بسورة الأعراف :

**ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ**

**ﭑ ﭒ ﭓ**

**ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ الأعراف: ١٦٣**

ومع أن " الحضر" هنا التي يتحدث عنها الكاتب ليست في الواقع سوى بلدة سيريانية، اسمها " هيترا" أي :(هيثرا) وتقع في أرض سورية الحالية ، قامت على أنقاض مدينة " الحضر " العربية ــ أو بجوارها ــ فهي قد أقيمت على اسم إلهة (شيطانة) تدعى " هيثرو" كانت معبودة عند بعض القبائل الجرمانية التي ينتسب إليها " الإنجليز" اليوم؛ فقد جاء في كتابات المؤرخ الروماني تاكيتوس في كلامه عن أصل الإنجليز ، حيث ذكر في كتاباته Anglii كاسم لقبيلة ألمانية تعيش في تلك المناطق...وحسب قوله...كانوا يعبدون إلهة رائعة الجمال اسمها هيثرا ..ولا يزال مطار "هيثرو" في لنن يحمل اسمها الى اليوم ، مع فرق طفيف في اللفظ . فالقوم اسمهم Anglii والذكر يقال له Anglius والأنثى يقال لها Anglia بعضهم يقول هي كلمة منشؤها لغة الجيرمانك Germanic وبعضهم يقول إن أصلها لاتيني Angulus بمعنى Angle بمعنى زاوية...حيث كانوا يستخدمون أدوات بزوايا معكوفة يستخدمونها لصيد السمك...(وعندنا، أن أصل الكلمة مرتبط بمعنيين ، أحدهما هو أرواحي بمعنى " ملك " ..والثاني عنصري تمييزي بمعنى " المنزوين " (في زاوية خاصة بهم لا يدخلها غيرهم) .وكلا المعنييين ينطويان على بعد ديني خاص يتعلق بعالم الأرواح الفضائية (الأثيرية) التي توجه سياسة الإنسان على الأرض ..ولا يزال هذا الدور معمولاً به الى يومنا هذا .) أما " الحضر العربية ، فقد كانت في العراق ، في منطقة الأنبار.

**الحضر والرها وحران في التريخ القديم**

يعتبر تاريخ الجزيرة الفراتية من أعقد البحوث التوثيقية نظراً لما يعتريه من تنوع إثني وثقافي وإيديولوجي ، ذلك أن هذا المثلث الصغير يعتبر واسطة العقد التي تربط بين الشرق وبين الغرب وبين الشمال(أوروبا) .

ومن حيث المبدأ ، يعود التاريخ الموضوعي المعتمد لدى الباحثين في التاريخ ـ وبصورة خاصة لتلك المنطقة المعروفة بأسماء متعددة ، تبعاً لتعدد الأمم والشعوب التي سيطرت ، وتحاول السيطرة عليها ــ إلى أيام " سرجون" الأول الكبير(سوريان ، أو: شارو خان ، أو : شارو كين) الذي احتل الهند مع قومه (الآريين) ووصل إلى الخليج العربي (فارس والعراق) وأخضع سكانه ، وأسكن " الكلدانيين" من قومه (ومنهم " الآرمان " أي : الأرمن) محل السكان الأصليين .وهؤلاء الآرمن سوف يعرفون لاحقاً باسم (الأرمانيين) و"الآراميين"؛ وكل أمة أو شعب من هؤلاء ، حاول ــ ولا يزال يحاول الى يومنا هذا ــ أن يزعم ويدعي لنفسه ملكية الأرض والتاريخ والحضارة والثقافة واللغة.وفي خضم هذا النزاع المستمر ــ بشكل أو بآخر ــ تبرز قصة سجاح التي فتحت لنا المجال لمناقشة تلك المحاولات ، باعتبار أن حركتها الثورية نشكل جزءاً من هذا الصراع الفكري والسياسي والثقافي والحربي الذي نشهده اليوم ..

يقول الأسقف الكلداني " أدي شير " في كتابه (تاريخ كلدو وأثور) : "ثم بعدما غلب العنصر الآرامي (...) على سكان كلدو القدماء ، انتصرت أيضاَ ديانته على ديانتهم ، فكان الكلدان الآراميون يعتقدون بثلاثة آلهة ...(1) وبعد أن يصف كل واحد من هذه المعبودات ، يختم الفصل الثاني بقوله : " هذه كانت ديانة الكلدان والأثوريين .وقد وجد بينهم من سجد لإله واحد حقيقي(...).فإن بعض المدارس ــ ومنها مدرسة مدينة أريدو(عريضة) كانت تعلّم وحدانية (الله) تعالى ، فتقدم الصلوة لإله واحد لا بدء له ولا نهاية ..(2) وهذا مما يدل على أن السكان الأصليين في تلك المنطقة كانوا من العرب أبناء إبراهيم ، ممن لا يعرفون لهم غير الإسلام ديناً ، على قواعد توراة موسى ، وصحف إبراهيم .

ونلاحظ هنا كيف أن ثقافة السكان الأصليين العرب من بني إسماعيل ، قد تلاشت تماماً وامحى وجودهم القومي ــ على الأقل في ثقافة الشعوب غير العربية ، ليظهر بدلاً منهم : الكلدان ــ في جنوب العراق ــ والأثوريون ــ في شمال شرق العراق على حدود الميديين(ماداي) ، حيث سارت جميع المؤرخات الفكرية والثقافية على درب تزوير التاريخ، وسرقة التراث ، وتلويث الأفكار ، فما عاد العالم يرى غير (سومر، بابل ، أكاد ، بورسيبا ...إلخ) لقد كان

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) تاريخ كلدو وأثور .الفصل الأول .صفحة 6 .

نفس المرجع .صفحة 8 .(2)

ويتنازع تلك المنطقة اليوم كل من : الأكراد الآريين ، والأثوريين الفرثيين والميديين (إيرانيون) والكلدان الجنوبيين والتركمان ، والعرب ، والسريان (الآراميون) .

عاد العالم يرى غير (سومر، بابل ، أكاد ، بورسيبا ...إلخ) لقد كان عرب ذلك الزمان في مرحلة انحطاط ، وأسباط بني إسرائيل (قبائلهم) متناحرة ، متقاتلة ، منها من تحالف مع الأعاجم وسار على سُنّتهم ونبع آلهتهم وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم ، ومنهم من وقف في الوسط وعمل على توحيد المذاهب والمعتقدات الدينية ، ومنهم من تخلى عن لسانه العربي وعن دينه (ارتد) ولحق بالأعاجم الوثنيين فذابوا بهم وانتهى وجودهم.

ويتضح مما أورده الأسقف " أدي شير " أن الكلدانيين يرغبون في ــ ضمّ، أو الإنضمام ــ الى الأثوريين في الشمال الموجودين في جبال زاغروس ، وهم من بني إسرائيل ، الذين عبدوا العجل (الثور) والبقرة المقدسة التي لا تزال عبادتها قائمة في الهند الى اليوم ، بينما سكن الى الغرب من جبال زاغروس ، وفي المنطقة المعروفة باسم (الجزيرة) سبط آخر من أسباط بني إسرائيل هو سبط ( أشور ــ أو أشير) وهو إعجام لكلمة (عسير ، وأسير) الذي تنتسب اليه الأمبراطورية الأشورية التي انتهى وجودها بالحواريين ، بعد تدمير عاصمتهم (نينوى) في القرن السابع قبل يسوع فإن هذه الرغبة لسوف تثير كثيراً من النزاع حول الهويات (الأثورية ـ السيريانية ـ الأشورية) كما سنلاحظ بعد قليل .وهذا معلوم تاريخياً عند جميع شعوب أهل الكتاب ، باستثناء العرب والمسلمين عموماً الذين هم في غفلة عن هذا التاريخ ، يغطون في جهل عمبق وتجهيل للأجيال ..فكيف حكم العرب تلك المنطقة الممتدة بين القوقاز والأناضول وإيران وسوريا والعراق ..؟

ومع أن إهمال " ورثة إبراهيم " صلاة الله وسلامه عليه وعلى ءاله ، وهم بنو "إسماعيل " الذي تربى " يعقوب " (إسرائيل) وبنوه في حجره قبل رحيلهم الى مصر ، قد ظهرت منذ ذاك التاريخ ، فلسوف نرى ان هذا الإهمال والتجاهل ، قد ساهم كثيراً في إمعان الأعداء بالتمادي في منهاج الإلغاء المتعمد ، الذي لا يزال مستمراً عبر الأجيال من الجهات ذاتها إلى يومنا هذا ، كما سنلاحظ في فصول عديدة من هذا البحث ..

إن الآراميين ــ مع الأرمن ، والأثوريين ــ أعداء الأشوريين العرب .صحيح أن العصر العباسي الإسلامي قد مكّن السريان(الآراميين) من إثبات وجود لهم في تلك المنطقة على الصعيد الفكري والثقافي من خلال تواصلهم مع السلوقيين الإغريق طوال فترة حكم السلوقيين والبطالمة ، واستطاعوا فرض تلك الثقافة على جميع سكان المنطقة من العرب ، ولكن الصحيح أكثر هو أن ليس كل السريان آراميون ، وليس كل الأشوريين سرياناً ، ولكن الباحثين والمؤرخين قلما ذهبوا الى التمييز بين تلك العناصر ، خاصة وأن الإسلام كان قد وضع نفسه في مواجهة مع المسيحية اليسوعية في تلك المنطقة التي كانت موطن الحواريين النصارى الذين نصَرُوا المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران ، وشهدوا معه " المائدة المقدسة المنزلة من السماء " قبل خروج يسوع بأكثر من خمسة قرون .ومن يتأمل في أسماء عدد كبير من مفكري السريان وفلاسفتهم وكتابهم ، لا يستطيع إلا التأمل ــ بدهشة بالغة ــ في الأسماء العربية لهؤلاء العلماء، والتي تختلف اختلافاً بيناً عن الأسماء الآرامية السريانية .

يقول الباحثون في المسائل السريانية والآرامية والأشورية :

" كان السريان قديماً يتسمّون بالآراميين .لكن قبل الميلاد ببضعة قرون بدأوا يتسمون بالآراميين السريان.وشاعت تسمية سريان بينهم بعد اعتناقهم الديانة المسيحية.وتسمية سريان أطلقها اليونانيون عليهم.وبهذا الصّدد يقول الجغرافي والمؤرخ اليوناني الشهير Strabo، 63 ق.م - 24 م.، في كتابه 34،2،1 Geography: "إن هؤلاء الذين يطلق عليهم اليونانيون اسم ’السريان’ فإنهم يسمون انفسهم بالآراميين".

 استمرت التسميتان الآرامية والسريانية تطلقان على الشعب الآرامي بشكل مرادف لغاية القرن الثالث عشر، إلى أن انفردت تسمية سريان واحتجبت تسمية آراميين عن الإستعمال.وهذا واضح في المؤلفات والكتب السريانية الآرامية ، منذ القرون الأولى للميلاد ولغاية القرن الرابع عشر.كان الآراميون قديماً قبائل كثيرة العدد منتشرة في كل انحاء الشرق الأوسط (آراميا التاريخيةالقديمة).

حوالي (1500) ق.م بدأوا يؤسسون الدول والممالك والإمارات في كل أنحاء منطقة الهلال الخصيب، أي آراميا، فانتشروا في هذة المنطقة بعنصرهم الآرامي ، واختلطوا بسكانها العرب ، وأخذوا عنهم لغتهم العربية وخلطوها بلغتهم فكانت الآرامية .

ومن هذه الإمارات الصغيرة التي أنشأوها: [آرام صوبا (عنجرحالياً) الواقعة في سهل البقاع في لبنان](http://www.aramaic-dem.org/Arabic/Tarikh_Skafe/25.htm)، وكانت تشمل الأرضي الممتدة إلى الشمال الغربي من دمشق إلى البقاع غرباً وحتى البادية شرقاً.

آرام بيث رحوب، آرام طوب، وهي قرية الطيبة الحالية الواقعة إلى الغرب من مدينة بصرى،

 آرام جشور، آرام معكة شمال "جشور" على سفوح جبل الشيخ الغربية.

 وفي البقاع الجنوبي آرام دمشق، حماة، و يادي وعاصمتها شمأل (شمال سوريا)

وفدان آرام، و آرام نهرين (في الجزيرة السورية الحالية)، وبيث زماني وعاصماتها أميدي (ديار بكر في تركيا الحالية)

 وخوريزانا، وغيدارا في جبال طور عابدين، وماردين

بيث آغوشي (شمال حلب)

 بيث بخياني وعاصمتها غوزانا على الخابورالاعلى

وبيث حالوفي وعاصمتها سوري على الخابور الاسفل.

أما جنوب الرافدين فكان فيه عشرات القبائل الآرامية وأهمها كلدة، بيث ياكين، فوقودو، بيث اموكاني الخ.

إلا أن أهم مركز للآراميين هناك كان مدينة بابل.وكانت هذه العشائرالآرامية مختلفة عن بعضها البعض في حجمها وقوتها وسلطتها ونفوذها.إن ضعف الاراميين يكمن في أنهم لم يؤسسوا دولة موحدة كبيرة تحت قيادة ملك أوحاكم واحد قوي.لذلك كانت هذة الدول سهلة السقوط ، إذ سقطت معظم ممالكهم في السنة السابعة قبل الميلاد.

 كانت اللغة الآرامية، ومنذ القرن السادس قبل الميلاد، أصبحت لغة السياسة والتجارة في عالم الشرق القديم، وامتدّ استعمالها من الصين الى مصر، ولدى مجيء السيد المسيح كانت الآرامية لغة فلسطين أيضا، ً لذلك تكلم بها الرب له المجد.وكانت الأبجدية الآرامية قد انتشرت انتشاراً واسعاً وكُتبت بها الكثير من اللغات منها السنسكريتية، والبهلوية، والمغولية، والجورجية والعربية والأرمنية الخ.ويوجد اليوم حوالي خمسة أشكال من الأبجدية الآرامية وهي: أولاً الآرامية المربعة التي يستعملها اليهود.

 ثانياً الإسطرنجيلية ويستعملها السريان في كتابة العناوين.ثالثا الشرقية ويستعملها السريان المشارقة اي النساطرة والكلدان.رابعاً الغربية وتسمى سِرطو Serto ويستعملهاالسريان المغاربة وهم السريان الموارنة والارثوذكس والكاثوليك.خامساً المندائية ويستعملها الصابئة المندائيون.أما اللهجات السريانية الرئيسية المحكية اليوم هي الشرقية والغربية ولهجة قرية معلولا.

عندما تنصرالآراميون ساهموا في تأسيس كنيسة أنطاكيا لدى اعتناقهم المسيحية.وأصبحت الكنيسة بالنسبة لهم هي المؤسسة الدينية والقومية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، يمارسون من خلالها وجودهم.لذلك تمسكوا بالدين المسيحي، واجتهدوا في نشره، فوصل المبشرون لغاية الهند والصين.وبرز عدد كبير من الكتاب والمؤرخين السريان الذين أتحفوا المكتبة السريانية بنتاج عقولهم أمثال لوقيانوس السمياطي،135 م، و بار ديصان،222 م، وأفرام السرياني، 373 م، ورابولا،435 م، و نرساي، 503 م، ويعقوب السروجي، 521 م، وفيليكسينوس المنبجي، 522 م، وغيرهم.

وكانت التفسيرات اللاّهوتية والإجتهادات الوهمية في تفسير طبيعة يسوع المسيح، قسّمت السّريان الآراميين إلى كنائس وطوائف عديدة.وبات كل فريق يدافع عن صحة معتقداته وينتقد الطّرف الآخر، فظهرت كنيسة السّريان المشارقة في العراق.ثم انقسم السريان الغربيون إلى 1- السريان الأورثوذكس و مؤخراً كاثوليك و بروتستانت.

 2- السريان الروم (أورثوذكس و كاثوليك).

 3- السريان الموارنة (كاثوليك).

 كان للسريان الآراميين في ذلك الوقت عشرات المعاهد العلمية التي تدرّس العلوم المختلفة، أمثال معاهد الرّها و نصيبين و أنطاكيا و رأس العين و قنّشرين و قرتمين ...الخ.و كذلك أسس السريان الآراميون العديد من الأديرة لتخريج الرهبان و الإكليروس المثقف.و لا تزال بعض هذه الأديرة قائمة لغاية اليوم مثل مار متَى في العراق (القرن الرابع) و الزعفران و مار كبرئيل في طور عابدين في تركيا (القرن الرابع) و الشرفة و مار روكز، الدكوانة و مار مارون، غزير في لبنان على سبيل المثال لا الحصر.و كان كلّ دير و معهد يضمّ مكتبة عامرة بالتّراث السّرياني الآرامي الغني للبحث و الدراسة.

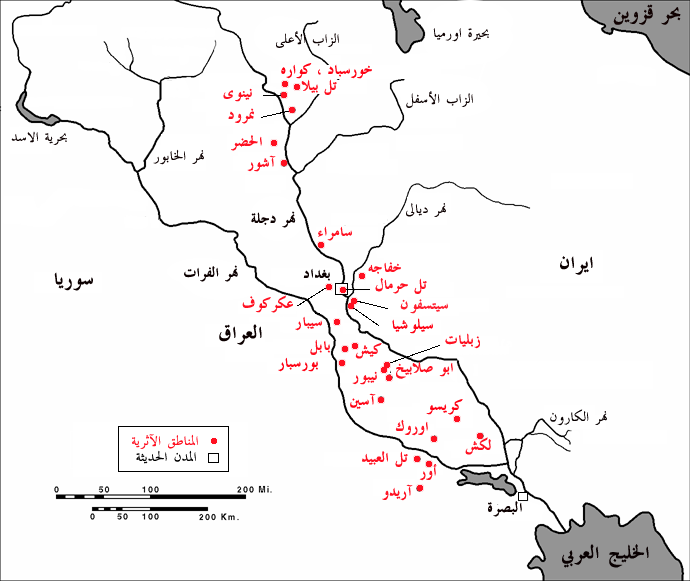
 و في القرن السابع الميلادي حرّرالعرب المسلمون البلاد من الإستعمار البيزطي ـ السرياني الآرامي ـ وطردوا منها الرّوم والفرس.

وفي فترة الخلافة العباسية نشط علماء السريان الآراميين في ترجمة كلّ الكتب والمعارف السريانية الآرامية و اليونانية والفارسية إلى العربية.ثمّ نُقلت هذه الترجمات إلى اسبانيا وتُرجمت إلى اللاتينية فوصلت للأوربيين.ولا تزال الآلاف من المخطوطات السريانية الآرامية القديمة منتشرة في مختلف متاحف العالم.

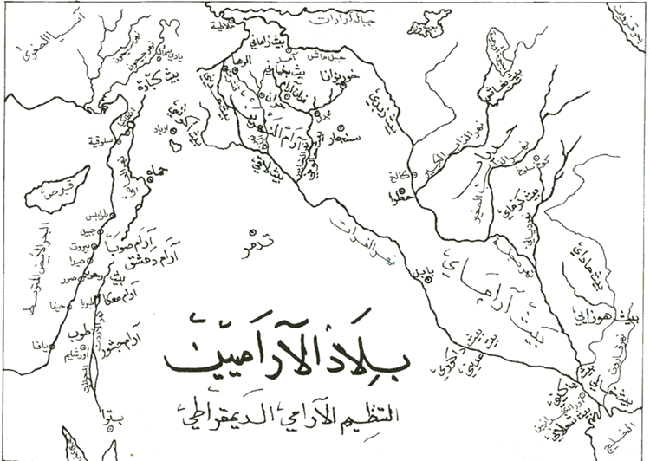
اليوم فإن حكومات الدول الشرق أوسطية (باستثناء اسرائيل) التي يعيش فيها السريان الآراميون، لا تعترف بهم كشعب أو حتى كأقلية قومية لها حقوقها في ممارسة وجودها.

في المهجر قام النازحون الآراميون بتأسيس العديد من الجمعيات الثقافية و الأندية الإجتماعية و الأحزاب و التنظيمات السياسية للدفاع عن حقوق الشعب الآرامي القومية و الإنسانية و الثقافية ".

نقلاً من موقع " التنظيم الآرامي الديمقراطي"



وادي الرافدين ـ أي : العراق اليوم

****

ونلاحظ في هذه الخريطة ، كيف أن (آرام النهرين ، وفدان آرام) يقعان تماماً بين دجلة والفرات الأعلى، وأن وسط العراق هو المنطقة التي كانت مستوطنة للآراميين على حدود الكلدان ذوي الأصل العربي .وقد اجتاحهم الآراميون الذين وصلوا إلى الخليج قادمين من الهند عبر باكستان وكرمان وبلاد قيس عيلان في جنوب إيران من خلال حملة " شارو خان " (شروكين ــ أو سرجون ــ سريون ــ سريان) الأول حوالي سنة 3780 ق .م .وهذا يعني : أن الآراميين الذين هاجموا الكلدانيين من الشرق والشمال ، واستولوا على أراضيهم، قد ظلوا عرضة للمقاومة العربية ، التي يصنفها كتبة التاريخ والمتلاعبون في نصوصه ، تحت تسميات عرقية وقومية ومذهبية ــ قبل أن تعرف تلك التسميات المعاصرة لتقسيمات الدول ــ مثل (سومر ، أكاد ، كلدو ، أثور، ميذيا ، فرثيا ، أشور ، إلخ ) .

ولأن الساميين ينتمون الى العنصر الياواني(الياباني) في " منو سوريا " والآريين ينتمون الى العنصرالغولي(الغالي) في "منـوغوليا " فإن عنصراً ثقافياً مشتركا (منـو) يجمع بين الفريقين ويفترقان أحدهما يتبع "سام بن نوح " الذي غرق في الطوفان ــ بحسب الخبر الإلهي في القرءان الكريم ــ والآريون يتبعون " شيذ " (شيث) بن آدم الذي لا يوجد في العالم أي مستند يؤكد حقيقة وجوده كشخصية إنسانية ، وإن كانت هناك دلائل على وجوده كشخصية أثيرية (جن) فاعلة على صعيد الإيحاء الفكري للقادرين على التواصل مع عالم الجن ممن يدعون علم الدين ويهيمنون عليه لابتزاز أموال الناس ..أما " ءادم " فهو عادة متكرر ، أي يظهر في فترة زمنية معينة .ويراد به ــ ءادم أثيري ــ غير منظور،(جني) يتجسد بصورة وجسم كاهن ، وينكح امرأة خاصة لينجب منها ولداً واحداً (ذكراً) يكون داعية مقدساً الى دين جديد ، أو نظرية أيديولوجية جديدة في الخلق والتكوين ..

لم يكن للآراميين قبل سنة 2250 ق.م ، أي ذكر؛ ففي أيام حمورابي كانت بلاد كلدو(سومر وأكاد) بيد العيلاميين العرب(قيس عيلان) وعاصمتهم " شوشان " في مقاطعة كرمان فارس .غير أن مجموعات هندية كانت قد تسلطت على بلاد العيلاميين ـ بصفتها امتداداً للآريين الذين اجتاحوا الخليج بعد الهند من قبل ــ وحكموا البلاد تحت قيادة ملكهم " رام سين " ، عندما حمل عليهم " حمورابي " وحرر بلاد منهم وطاردهم فيكل المناطق التي ارتحلوا إليها من الجنوب (الخليج العربي) الى الجزبرة (بين النهرين) في الشمال ووسط العراق ، وشمال سوريا.وهؤلاء يعرفون باسم " الجت " (الجوت) ويعرب الى " زط *"*(زوط) ..

هذا المثلث العربي قلباً وقالباً ، اختلطت فيه الأعراق والقوميات واللغات والألسنة والمعتقدات والديانات والمذاهب والفلسفات على اختلافها ، ومع ذلك بقي الطابع العربي هو الغالب ، خاصة عندما نَصَرَ الحوريون الإسرائيليون "المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران " سلام الله عليهم وحملوا لقب وصفة (النصارى) ..ويلاحظ هنا : أن جميع من كتبوا عن المسيحية والمسيحيين في تلك المنطقة ، لم يأت أحد منهم على ذكر (يسوع الآرامي) الناصري ، وإنما يذكرون فقط كلمة (المسيح) بصورة غامضة ومن غير تحديد لهويته .!! وعلى هذا الأساس ، فإن مملكة الرها ــ أو دولة الأباجرة ــ كانت دولة حورية وأهلها نصارى ، ولهم راية ذات هلال وثلاث نجوم لا تزال مستعملة الى اليوم في تركيا وتونس وباكستان وغيرها من الدول الإسلامية .

****

**بين أبرام العبراني ..وإبراهيم خليل الرحمن ..!**

في أيام حكم سلالة حمورابي ، وتقريباً ــ في حدود سنة 1850 ق.م ــ وتحط ضغط أسرة حمورابي العربية وشعوبها ، ارتحل " أبرام العبراني " مع قبيلته وأهله ، تحت ضغط حمورابي ضد العشائر الأرامية المتمردة ، من منطقة " أور" (الناصرية ، المقيّر) شمالاً الى منطقة " حرّان " ليقيم فيها أو بمحاذاتها ، ولكن السكان العرب منعوه ، بصفتهم (إسرائيليين وإسماعيليين) يؤمنون بموسى والتوراة .فاضطر أبرام للمغادرة جنوباً باتجاه مصر عبر الشام ــ بعد أن مكث لفترة في بلدة " ماري " الآرامية غربي الفرات (ماري /تل الحريري) ، ويتوافق دخولهم الى مصر ، مع التاريخ الذي ظهر فيه الهكسوس في مصر ، وسيطروا عليها ، وحكموها قرابة خمسة قرون ..



وتقع " ماري " على مسافة 12 كم الى غرب الشمال الغربي من مدينة البوكمال، وتبعد عن دير الزور 123كم، ويطلق على التل الذي ترقد فيه مدينة ماري اسم /تل الحريري/.ويعود تاريخ تأسيسها إلى أيام سرجون(سريون) الأول حوالي 3780 ق.م .وظلت ملجأ لجميع الكلدان والبابليين الهاربين من جنوب العراق الذين يسمون أنفسهم (عبرانيين) بسبب هروبهم من الحروب وعبورهم (نهر الفرات) الى بر الأمان ؛ ونعتقد أن " أبي رام " العبراني وعشيرته هم الذين أنشأوها ، بعد إبعادهم من " حـاران " ..

" كان " أبرام " حاكماً وكاهناً في أكاد ، وعاصمته " أور" الشهيرة ب(أور الكلدانيين) .وقد اضطر تحت ضغط الإسرائيليين الأشوريين من الشمال والشرق ، الى الهروب عبر وسط العراق باتجاه الشمال ليلحق بأرمينيا (بني قومه) ولكن عرب حران وحكامها لم يسمحوا له بالعبور عبر أراضيهم ، فتحول من هناك باتجاه الجنوب قاصداً الى مصر .لقد كانت حران جزءاً من الأمبراطورية الأشورية التي كانت استمراراً لدولة حمورابي ودامت لغاية سنة 626 ق.م عندما تحالف الآراميون مع جميع الأعاجم من فرثيين وأشكناز ، وأثوريين ، وإغريق ، وخزر ، لتدمير أشور العاصمة ، وتدمير " نينوى " ..ثم ظهور "الحوريين " (كنصارى) ، وكورثة للأشوريين .وتعرضهم لضغوط السلوقيين وحلفائهم من الأعاجم ، وبالتالي ، تحالف هؤلاء النصارى مع الرومان ضد الفرثيين والآراميين والفرس الميديين والأثوريين ، وهو ما ساعدهم على تأسيس دولة الأباجرة في جنوب آسيا الصغرى، وشمالي العراق وهي التي تعرف باسم " مملكة الرها " ..

وهناك ، في تلك المملكة ، اختلطت اللغات الهندية والفرثية والإغريقية ، والعربية ، التي أنتجت ما يعرف ب " اللغة السريانية " و" الآرامية " ، ومن ثم " العبرية " التي استعملها الآراميون فيما بعد ، مستفيدين من علاقاتهم المعادية لبني إسرائيل ، الأشوريين والحواريين ، باعتبارهم عرباً من أبناء إبراهيم ، وباعتبارهم العنصر الذي تسبب بتدمير أور وبابل ، وتهجير الآراميين ..ولا يزال هذا العداء قائماً الى يومنا هذا بين الآراميين من جهة وبين أتباع دين إبراهيم (الإسلام) من عرب إسماعيل وإسرائيل .

لقد عمل السلوقيون على تدمير الحوريين في مثلث الرها وفي شمالي الحجاز(منطقة تيماء والعقبة وشرق الأردن وفلسطين ـ وهي المنطقة التي يسميها أهل الكتاب " أدوم ") بهدف إزالتهم من الوجود، أو إخضاعهم للصهيونية (عقيدة ثاوس = زيوس = تاوس = طاووس) ويبين لنا سفر المكابيين كيف أن هؤلاء العرب الأشاوس ، دافعوا عن أنفسهم ومعتقداتهم بشراسة ، وكيف أنهم وصفوا السلوقيين والفرثيين والآراميين والكلدان والبابليين ب (الأعاجم) ، وهذا المصطلح لا يستعمله غير العرب ، دلالة على غير العرب ، وللتمييز بين الإفصاح وبين العجمة (عدم الإفصاح) في اللسان واللغة .يقول سفر المكابيين الثاني جول هذا الموضوع :

ان الحوادث التي وقعت ليهوذا المكابي واخوته وتطهير الهيكل العظيم وتدشين المذبح و الحروب التي وقعت مع انطيوكس الشهير وابنه اوباطور والايات التي ظهرت من السماء في حق الذين تحمسوا لدين اليهود حتى انهم مع قلتهم تسلطوا على البلاد بجملتها وطردوا جماهير الاعاجم (المكابيين الثاني : 2/20 ــ22)

وضمن هذا التاريخ الغامض والمشوه بكتابات البابليين والآراميين والفرثيين والإغريق والميذيين ــ دون العرب ــ جرت عملية قلب التوراة رأساً على عقب، لتكون آرامية الفكر والأهداف .

بذلك ظهرت " اليهودية " مع عملية إبادة العرب الإسرائيليين في تلك المنطقة ــ وصولاً الى فلسطين وشمال الحجاز على أيدي السلوقيين ، بهدف صهينة العرب والممنطقة .والدليل على كل هذا هو ما نقرأه في كتابي " المكابيين " (الأول والثاني) وما أشارت اليه كتابات القدماء من المؤرخين ، بما في ذلك كتاب (تاريخ كلدو وأشور) للأسقف الكلداني " أدي شير " .يضاف الى هذا ، الواقع الذي لا يزال قائماً الى اليوم من تسمية جنوب شرق تركيا باسم (ديار بكر) وهو بكر بن وائل ، واعتراف جميع المؤرخين بأن أرض مضر(العربي) تمتد الى حدود أرمينيا ..ومن تلك الحدود نشأت مملكة الرها ، ومدينة الحاضرة (الحضر) .

كذلك ، يلاحظ علماء التاريخ والأديان المقارنة ، أن طائفة "الأحناف " التي وجدها المسيحيون ، ومن بعدهم المسلمون في منطقة " حران " هي من بقايا الحوريين المؤمنين بالله الواحد ، غير أن اختلاطهم بالسريان(الآراميين) ونشاط هؤلاء الفلسفي ، وثقافتهم الإغريقية ، استطاعت التأثير فيهم وقسمتهم الى مذاهب وفرق ارتبط بعضها بالمصلين(المتصوفة السريان المسيحيين) وانتهى بعضها الآخر الى عبادة الشيطان (طاووس ملك) كصورة أعرابية ل: "ثيوس"(تـاوس) الإغريقي السلوقي (صهيون) .كذلك اختلط بعضهم بالأثوريين (عبدة العجل) من بني إسرائيل(الأكراد) لأن أصل الأكراد عرب إسرائيليون، واسمهم يعني (الذئاب) وهم حلفاء الأعاجم .وأول ظهور لهم كان مع احتلال "الكاشيين" الآريين (القبائل الجرمانية) للمنطقة ، في القرن الثامن عشر قبل يسوع .

يصفهم المؤرخون بأنهم من سكان جبال زاغروس على حدود ميديا ؛ وأنهم كانوا مستقلين لأن مواقعهم كانت حصينة ، وكانوا على حال من التوحش والهمجية ، ولم يكن شأنهم غير النهب والسلب والغارات على البلاد الآمنة ، وأنهم استغلوا الإضطرابات في بابل (شمال وغرب إيران) لينقضوا على بلاد العرب في الخليج(بلاد الكلدانيين) واستولوا عليها ، وأسسوا مملكة لهم سميت (كردونياز) ثم اختلطوا بالأهالي والسكان الأصليين العرب والهنود وغيرهم .وأول ملك ملك عليهم كان اسمه "غانديز " (غنديش) حكم من سنة 1714 الى سنة 1707 ق.م .وآخر ملوكهم كان " آغوم كا كريما " الذي لقب نفسه ب : (ملك الكاشيين وأكاد وبابل الواسعة ، وفدان ، وألمان ، والغوثيين ..) في إشارة الى العنصر الآري الجرماني ..ومن هنا ارتباط بعض الأكراد اليوم بالعرق الآري ــ الكاشي ــ بينما يرتبط أكثرهم بالعنصر العربي ، فمن كان منهم على مقربة من جبال زاغروس انتسب الى الآريين وكره العرب ، واتبع ثقافة العنصر الجرماني ، واعتنق الديانة الأيزيدية والزرادشتية (يزدان) ، ومن كان منهم معتزاً بأصوله العربية ، اتبع الإسلام وأحب العرب لأنه منهم ( مثل الأيوبيين) الذين خرج منهم صلاح الدين ، وآل معن ، وغيرهم .ومن تلك المنطقة المضطربة حضارياً ، خرجت سجاح ، بعد أن غلب عليها طابع المسيحية اليسوعية على المذهب اليعقوبي السرياني ، المناوئ للمذهب النسطوري الكلداني المعادي له ..

أورهاي مملكة أبجر محب المسيح

بقلم الشماس: نوري إيشوع مندو – عنكاوا

المقدمة: أورهاي من " المدن العريقة في القدم التي حازت في بعض أدوار التاريخ الأهمية العظمى.فأزدهرت فيها العلوم والفنون، وطبق المعمور ذكر مدرستها الطائرة الشهرة.وكانت حافلة بسكانها، مزدانة بقصورها البديعة، زاهية برياضها الجميلة، وقد جرى في وسطها حوادث جليلة، وأمور خطيرة تضيق دونها صحف التاريخ " .

وسنتحدث في مقالنا هذا عن تاريخ مملكة أسروين أو أوسرهوني أو أسروانة، التي حكمها الملوك الأباجرة في الفترة مابين سنتي 132 ق.م وحتى 244 م تاريخ سقوط هذه المملكة.

1 ـ الاسم والموقع : تعددت أسماء أورهاي، وتقلبت كنيتها بتقلب التاريخ، فقد اتخذت بحسب المؤلفين الآراميين اسم (أرِخ) أو (أرك) وينسب تأسيسها إلى نمرود الجبار.واسمها عند سكان ما بين النهرين (أرهوي) أو (أورهي) أو (أورهاي) وتعني كثيرة المياه.أما اليونان فقد دعوها (إديسا) وأيضاً (كاليروهي) أي الحسنة المياه.واسمها عند الأرمن (آرهائي).وأطلق عليها العرب اسم (الروها) أو(الرها).وسماها الأتراك العثمانيون (أورفة).وسماها السلوقيون " أوديسا ".

تقع أورهاي في جنوب شرقي تركيا الحالية، وهي في منطقة ما بين النهرين التاريخية(ميسوبوتاميا).وقد جادت عليها الطبيعة بموقع جغرافي يسلب الألباب ويخلب الأفكار، يلفها نهر ديصان ومعناه (القافز) أو (المتدفق)، لأنه كان يخرج غالباً عن مجراه ويغرق المدينة، وهو يلف المدينة من شرقها إلى شمالها جالباً إليها بهجة عظيمة وغنى جزيلاً.وتقوم أبنيتها مستندة إلى الروابي البارزة من الجبل المقدس، الذي ازدحمت معاطفه ولحفه بالأديرة والصوامع والقلالي العديدة حتى بلغت الثلاثمائة، ويعرف اليوم بجبل (طوب داغ).ويلف المدينة سور عظيم حصين من جنباتها كلها، وللمدينة أربعة أبواب هي: 1ـ الباب الغربي ويدعى باب الأقواس أو العقود.2 ـ الباب الشرقي ويدعى الباب الكبير أو باب الأمير أو باب كيساس.3 ـ الباب الجنوبي ويدعى باب بيت شمش أو باب برألاها أو باب حران.4 ـ الباب الشمالي ويدعى باب سميساط أو باب الساعات.ويتصل السور بتحصينات قصرها الشهير، ويفصل المدينة عن رياضها الخضراء وحدائقها الغناء.وكانت المدينة غاصة بالسكان ثرية وغنية بالقصور والمسارح والحمامات وساحات الخيل، ومن مواقعها الهامة بركة إبراهيم الخليل، وبركة زولها (البركة المقدسة)، والحصن الأعلى، وقلعة نمرود.

جاء في كتاب صورة الأرض " مدينة الرها في شمال ديار مضر، وكانت وسطة من المدن، والغالب على أهلها النصارى، وبها زيادة على ئلائمائة بيعة ودير ذي صوامع فيه رهبانهم، وبها البيعة التي ليس للنصرانية أعظم ولا أبدع صنعة منها، ولها مياه وبساتين وزروع كثيرة نزهة، وكان بها منديل لعيسى بن مريم" .

وجاء في معجم البلدان " الرهاء مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، قال بطليموس مدينة الرها طولها اثنان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة، واسمها بالرومية أذاسا، بنيت في السنة السادسة من موت الإسكندر، بناها الملك سلوقس" .

وجاء في دائرة المعارف " الرها مدينة من مدن الجزيرة، كانت قصبة مملكة أسروانة في ما بين النهرين، وقاعدة مملكة الملوك المعروفين باسم أبجر، وهي مدينة عظيمة غزيرة المياه واقعة على سفح جبلين، وتمتد إلى ضفتي نهر إبراهيم الذي يؤلف هناك بحيرة صغيرة تسمى بركة إبراهيم، مياهها عذبة يوجد فيها سمك كثير، يزعمون أنه يخص إبراهيم الخليل فلا يصطادونه" .

2 ـ مملكة أورهاي : تم تأسيس مملكة أورهاي المستقلة والصغيرة في إقليم أسروين وذلك سنة 132 ق.م، بعد أن قضى الفرثيون على قسم كبير من جيش أنطيوخوس، وعرف ملوكها بالأباجرة.

انحصرت هذه المملكة بين مملكتي روما وفارس العظيمتين، استوى على عرشها أريو الملك لمدة خمس سنين، ثم خلفه عبدو بن زرعة (127ـ 120) ق.م، وخلفه أبراداشت (120ـ115) ق.م، وخلفه بكر الأول (115\_112) ق.م، وخلفه أبنه بكر الثاني.في سنة 94 ق.م شاركه في الحكم معن وذلك لمدة أربعة أشهر.ثم شاركه في الحكم أبجر بيقا الذي قتل الملك بكر الثاني في سنة 92 ق.م واستوى على عرش المملكة، واستمر حكم أبجر بيقا حتى سنة 69 ق.م، وخلفه أبنه أبجر الثاني (68\_53) ق.م، وخلفه معن الثاني الذي لقب نفسه بألاها (52ـ29) ق.م، وخلفه أبجر الثالث (29ـ26ق.م)، وخلفه أبجر الرابع سماقة (الأحمر) (26ـ23) ق.م، وخلفه معن الثالث بسبلول (23ـ4 ق.م) ، وخلفه أبجر الخامس أوكاما (الأسود) (4 ق.م ـ 50 م)، وفي السنة العاشرة لملكه حدثت فتنة في أورهاي نفي على أثرها الملك أبجر أوكاما، وحكم عوضه أخاه معن الرابع، لكن حكمه لم يدم طويلاً حيث رجع أبجرأوكاما واستلم زمام الأمور حتى وفاته سنة 50 م.وخلفه أبنه معن الخامس 50 ـ57 م، وخلفه معن السادس (57ـ71) م، وخلفه أبجر السادس (71ـ 91) م.ومن سنة 91م خرج الحكم من يد الأباجرة، بعد أن احتلها الأرمان ، لكنهم عادوا إلى الحكم سنة 109م واستوى على العرش أبجر السابع أبن عزة (عِزّة) الذي قتله الرومان سنة 116م، فأستلم الحكم الفرثي" برتسباط " الذي دام ملكه حتى سنة 123م، حيث عاد الأباجرة إلى الحكم بشخص معنو السابع أبن ايزاط (123ـ 139) م، وخلفه معنو الثامن الذي حكم حتى سنة 163م حيث استولى الفرثيون على أورهاي، فهرب معنو الثامن إلى روما، فطرد الرومان الفرثيين من أورهاي سنة 164م وملكوا عليها أبجر الثامن الذي حكم إلى سنة 167م حيث رجع معنو الثامن وملك حتى سنة 179م.وخلفه أبجر التاسع (179ـ 214) م، وخلفه أبنه سفير أبجر العاشر 214ـ242 م، وخلفه أبجر الحادي عشر أبراهاط سنة 242م، ولم يستمر حكمه سوى سنتين، ومع نهاية حكم أبجر الحادي عشر انتهت مملكة أورهاي بعد أن رفع الأباجرة رايتهم فوقها مدة أربعة قرون.

3 ـ زمن دخول المسيحية في أورهاي : يؤكد التقليد الجاري في كنيسة ما بين النهرين، أن الذين بشروا المنطقة هم أربعة: توما الرسول ثم أدي وتلميذاه أجي وماري .ويعتبر التقليد المشرقي عامة أجي رسول الرها، ومؤسس المسيحية فيها.

وقد تواجدت المسيحية في الرها في أواخر القرن الأول الميلادي، وأخذ عدد المسيحيين بالازدياد والنمو فيها.ويؤكد التقليد أن أدي أحد الاثنين والسبعين رسولاً، وصل إلى الرها وأبرأ ملكها أبجر الخامس أوكاما من مرضه العضال، والنصرانية منتشرة فيها بشكل واسع ؛ بينما تسللت المسيحية اليسوعية إلى أطرافها على وجل، عن طريق ثلاثة عشر شيخ إيسيني ، لجأوا إليها بعد أن اختبأوا طويلاً من الرومان حتى هدأت الأمور بعد تدمير الهيكل ومقتل جميع رفاقهم من أصحاب يوحنا وأصحاب يسوع.

سميت الرها المقدسة، والرها المباركة، ومدينة أبجر محب المسيح" ، وتميل شهادات المؤرخين المسيحيين إلى محاولة تأصيل الوجود المسيحي في أورهاي في الأجيال الأولى (1) وليس في الجيل الأول ، نذكر منها :

**أ\_** أخبار شهداء المشرق: يشير إلى تكلل القديس شربيل وأخته بابي في الرها سنة 115م، في زمن الملك أبجر السابع، خلال الاضطهاد الذي أثاره تريانوس قيصر ضد المسيحيين.وشاربيل هذا هو يهودي وأحد مؤسسي المسيحية السيريانية الآرامية .

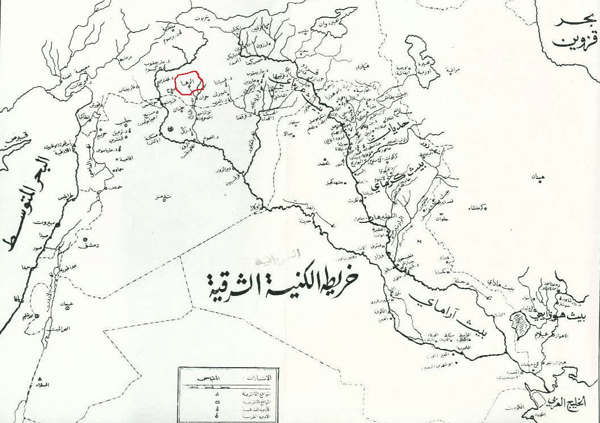
ب ـ دياطسرون ططيانس (120ـ 150) م : وقد تداولته كنيسة الرها بعد ترجمته إلى الآرامية، وهذا ما يشير إلى وجود جماعات مسيحية في ذاك الزمن.

ج ـ برديصان (154ـ222) م: يؤكد في كتابه شرائع البلدان عن انتشار المسيحية في بلاد مابين النهرين منذ الجيل الأول " ماذا نقول عن ملتنا النصرانية الجديدة التي أنشأها المسيح في كل مكان وناحية،إننا حيثما وجدنا نعرف بمسيحيين نسبة إلى اسم المسيح" .

د ـ أوسابيوس القيصري: يذكر في تاريخه الكنسي ، المجمع الإقليمي الذي عقد في الرها سنة 196م، وفيه تم التوافق مع كنائس الغرب على موعد عيد الفصح.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) (لاحظ التناقض بين قوله : تواجدت المسيحية في الرها في أواخر القرن الأول) وبين قوله : (إن أدي الرسول من طرف يسوع ، توفي في الرها سنة (49 م ) .أي قبل منتصف القرن الأول ..وهذا الإضطراب يعكس الخلاف والتمايز بين قوله (المسيحية)وقوله(النصارى) ..



***الدائرة الحمراء في أعلى الخارطة تحدد موقع الرها***

ه ـ كتابة أبرسيوس: وهو أسقف منبج في نهاية القرن الثاني، يقول أنه وجد أخوة له مسيحيين في ما وراء الفرات أي شرقيه.

وـ برحدبشبا عربايا: يشير في كتابه ( سبب تأسيس المدارس) عن التقليد الجاري في مدرسة الرها، حيث يعتمد المفسرون في شرح الكتاب المقدس على تعاليم مار أدي مؤسس الجماعة المسيحية الأولى في الرها.

زـ يوليوس الإفريقي: في مطلع القرن الثالث يقول إنه رأى في بلاط أبجر ملك الرها برديصان المسيحي وهو يتناقش في أمور دينية.

ح\_ تاريخ الرها : يذكر فيضان نهر ديصان سنة 201 م وتدميره كنيسة المسيحيين فيها، وأن نون أسقفها شيد عوضها كنيسة أخرى سنة 202م

4 ـ الرسائل المتبادلة بين الملك أبجر أوكاما ويسوع : يحدثنا تقليد كنيسة الرها عن هذه الرسائل، فبعد أن أرسل أبجر موفداً من قبله إلى أورشليم بشخص حنان أمين المحفوظات الرسمية في ديوانه، حاملاً رسالة ليسوع.نجد هذا الموفد بعد أن يقابل يسوع يحصل منه على رسالة جوابية إلى أبجر، وقد ذاعت شهرة هذه الرسالة، وأثبت منها أوسابيوس القيصري (263\_339) م في تاريخه الكنسي مقتطفات واسعة، أخذها عن الأصل الآرامي المحفوظ في خزانة وثائق مملكة الرها، وسنوجز نص هاتين الرسالتين.  
رسالة الملك أبجر أوكاما: " من أبجر أوكاما الملك إلى يسوع المخلص الصالح الذي ظهر في مقاطعة أورشليم سلام: لقد تناهى إلى سمعي ما يقال عنك وعن شفاءاتك وكيف تنجزها بدون عقاقير وأعشاب \_ \_ \_ \_ \_ تجعل العميان يسترجعون أبصارهم، والعرج يمشون، وتطهر البرص، وتطرد الأرواح النجسة والشياطين، وتشفي الذين يتعذبون بمرض طويل، وتقيم الأموات.وعندما سمعت عنك هذه الأشياء كلها \_ \_ \_ \_ \_ لهذا السبب اكتب متوسلاً إليك أن تسرع بالمجيء إلي، وتشفي العذاب الذي أنا فيه، وعلاوة على هذا فقد بلغني أن اليهود يضطهدونك ويطلبون هلاكك.ولي مدينة واحدة صغيرة حسنة جداً، لكنها تكفينا لنسكنها بهدوء وسلامة معاً ".

رسالة يسوع : " طوبى لك يا أبجر لأنك آمنت ولم تراني \_ \_ \_ \_ \_ أما بخصوص ما كتبته إلي بأن آتي إليك فانه علي أن أكمل كل ما أرسلتُ لإنجازه، وبعد ذلك سأصعد إلى ذاك الذي أرسلني.وبعد صعودي سأرسل إليك أحد تلاميذي ليشفي عذابك، ويعطي الحياة لك وللذين معك".

ويتحدث تقليد الرها أن جواب يسوع للملك أبجر كتب بخط الرسول توما في قرطاس مصري، وكان محفوظاً في الخزانة الملكية، ويخرج منه في الأعياد ليتبارك منه المؤمنين.ويتحدث التقليد أيضاً أن يسوع أرسل مع الجواب صورته على منديل " ولعلمي بشدة اشتياقك إلي قد وجهت إليك بمنديل فيه صورة وجهي لتشاهده، فلما وصل الكتاب إلى أبجر فرح به، وجعل المنديل على وجهه، فارتاح قلبه وقال: أنا أشهد أن هذا أبن الله الحي الحليم.ووجد أبجر راحة عظيمة من كثير مما كان يتشكاه".

وقد احتفظت كنيسة الرها بصورة يسوع الغير مصنوعة باليد ، ويتحدث تقليد الرها أن موفد الملك أبجر حنان كان رساماً ماهراً، فقام برسم صورة يسوع على منديل بألوان جميلة من نخبة الأصباغ العالية الجودة، "وعمد حنان إلى لوح مربع، وصور فيه صورة يسوع بأصباغ حسنة أنيقة، وجعل ينظر إليه ويصور صورته في ذلك اللوح، وأتى به معه للرها إلى أبجر فقبله وجعله في خزانته، وهو هناك إلى هذه الغاية " .وتتحدث الروايات المتأخرة أن يسوع ترك تقاطيع وجهه بنفسه على المنديل وقد اعتبر هذا العمل سماوياً، لذلك دعيت (الصورة الغير مصنوعة باليد)، وبعد عودة الوفد إلى الرها قدم المنديل إلى الملك أبجر، وعندما رآه تقبله بفرح عظيم ووضعه بتبجيل عظيم في إحدى غرف قصره، بعد أن كتب عليه العبارة التالية " أيها المسيح الإله، لن يهلك كل من يثق بك".

أما تعليم أدي فيقول أن يسوع مسح وجهه بمنديل، فانطبعت عليه صورته." وحنان المصور الذي أرسله أبجر رسولاً إلى يسوع ، اجتهد في أن يأخذ صورة ليسوع ولم يتمكن، وأن يسوع أخذ المنديل الذي كان مع حنان، فمسح به وجهه، فحصلت فيه صورته وأنفذه إلى أبجر".كما تتحدث قصة القديسة وارينا ـ فيرونيكا التي مسحت وجه يسوع بمنديل وهو حاملاً صليبه على طريق الآلام، فانطبع وجهه على المنديل.

ومع تنصر الملك أبجر التاسع (179\_214) م،(1) اهتدى شعب مملكة أورهاي إلى الإيمان المسيحي، وأضحت المملكة الأولى التي اعتنقت المسيحية كدين رسمي في العالم، وهذا مدعاة افتخارها(لاحظ كيف أن الرها(أورهاي) لم تكن مسيحية حتى بعد مرور قرنين من الزمن على النشاط المسيحي في محيطها..).

5 ـ أورهاي مهد الأدب الآرامي: إن الأدب الآرامي مرتبط بالديانة المسيحية، وحيث أن المسيحية انطلقت من الرها،(...) فكان من الطبيعي أن تزدهر هذه المدينة وتتفوق على غيرها بالآداب والعلوم، وكان هذا الأدب مسيحي النشأة كنسي المصدر، وقد تناول ترجمة الكتب المقدسة وضبطها وتفسيرها.ثم صرفوا همهم إلى علوم اللغة من صرف ونحو وبيان وخطابة وشعر، وتطرقوا إلى علوم المنطق والفلسفة والعلوم الطبيعة والرياضية والفلكية والمساحة والطب، وتبحروا في اللاهوت والفقه الكنسي والمدني وعلم الأخلاق، وتبسطوا في التاريخ الديني والمدني والموسيقى الكنسية، وتطرقوا أيضاً إلى الجغرافية وفن القصص.

وكانت اللغة اليونانية قد احتلت مكان اللغة الرسمية بعد فتح الإسكندر، وعندما عاد الأمر إلى الملوك الأباجرة، لم يرضوا أن تدون أعمال ملكهم ووثائق مملكتهم إلا بلسانهم العربي ولهجتهم الآرامية، فطوعوا على هذه اللهجة وأغنوها بالمفردات، حتى تفوقت على سائر اللهجات التي بقيت مقصورة على الاستعمال الشفهي.

وحيث أننا نتحدث في مقالنا هذا عن مملكة أورهاي، فلا بد لنا في هذا السياق أن نذكر هذا الأدب خلال زمني الوثنية والمسيحية اللتين عاصرتهما المملكة.

أ ـ الأدب الآرامي الوثني: إن المؤلفات الأولى باللغة الآرامية ، وقد عثر على بقايا من هذه اللغة في دورها الانتقالي، وهي عبارة عن آثار وثنية قليلة ومتفرقة، منها كتابات المدافن التي تشمل نصوص جنائزية، وكتابات ملوك الرها والتي تتحدث عن العادات الآرامية، وعن الأحداث المهمة التي جرت في هذه المملكة، وهذه الأعمال كانت تحفظ في الخزانة الملكية.

ب ـ الأدب الآرامي المسيحي: لقد أتمت المسيحية ما بدأ به الملوك الأباجرة، فاستعملت اللهجة عينها في ترجمة الكتاب المقدس إلى الآرامية.فكان لنا بسيطة "العهد القديم"، وأولى ترجمات الإنجيل "بشيطتا"، ثم الإنجيل الموحد "الدياطسرون" أي إنجيل واحد مكون من أربعة، وقد وضعه ططيانس الآثوري باللغة اليونانية حوالي سنة 150م، وقد ترجم إلى الآرامية واستعملته كنائس المشرق.أما برديصان الذي ولد في الرها سنة 154م، واهتدى إلى المسيحية في شبابه، ويقال أنه سعى في تنصير الملك أبجر التاسع، فقد وضع كتباً شتى لم يبق منها غير كتاب "شرائع البلدان" وهو أقدم نص بالآرامية الحديثة عرف إلى الآن بعد الكتاب المقدس.ولم يصلنا آثار أدبية هامة أخرى عن الكتاب الآراميين في بداية القرن الثالث للمسيحية.

**المراجع**

1\_ الرها: مجلة المشرق يوسف غنيمة العدد 8 سنة 1905 ص 169.  
2\_صورة الأرض ابن حوقل ص 204.  
3\_ معجم البلدان ياقوت الحموي ج3 ص 106 .  
4\_ دائرة المعارف بطرس البستاني ج4 ص 625.  
5\_ تاريخ كلدو وآثور المطران أدي شير ج1 ص173   
6\_تاريخ الكنيسة السريانية الخورأسقف اسحق أرملة ص43.  
7\_ذخيرة الأذهان الأب بطرس نصري ج1 ص 36.  
8\_ سيرة أشهر شهداء المشرق المطران أدي شير ج2 ص 13.  
9\_ تاريخ كلدو وآثور المطران أدي شير ج2 ص5.  
10\_ تاريخ الكنيسة أوسابيوس القيصري الكتاب الأول ص 59\_60 ترجمة القس مرقس داود   
11\_ أخبار بطاركة كرسي المشرق ماري بن سليمان ص2.  
12\_ مختصر الأخبار البيعية حققه ونشره الأب بطرس حداد ص 29.  
13\_ مختصر الأخبار البيعية حققه ونشره الأب بطرس حداد ص 29.  
14\_ أخبار بطاركة كرسي المشرق ماري بن سليمان ص2.  
15\_ أدب اللغة الآرامية الأب ألبير أبونا ص25.

(في هذا المقال سوف تلاحظ استمرارعمليةاغتيال وإلغاء الوجود العربي ومحوه من التاريخ)

**الانوثة لدى الحضر**

*امل بورتر/ انكلترا*

[*porter\_e@hotmail.com*](mailto:porter_e@hotmail.com)

" ـ من المتفق عليه ان اول مرة في التاريخ تم فيها ذكر تسمية(عرب)، كان في الوثائق العراقية الآشورية للملك (شلمناصر) ذكر فيها عبارة (جندب العربي)، وهي في القرن الثامن قبل الميلاد.

ـ هنالك دلائل عديدة على ان كلمة (عرب) هي نفسها كلمة(غرب)، حيث يتبادل الحرفان في اللغات السامية.وان العراقيين هم اول من استخدموها لتسمية القبائل البدوية (الغربية)، حيث اطلق على بادية غرب الموصل تسمية(عربايا) او (غربايا) وبالتالي فأن قاطنيها هم (غرب) او (عرب)، ولا زال العراقيون حتى الآن يطلقون على سكان اعالي الفرات تسمية(غربية)، على غرار تسمية(شرجية) على سكان الجنوب.وبالتالي فأن هذا يؤكد النظرية القائلة بأن اصل (العرب) ليس من الجزيرة العربية، بل هم اساسا سكان البادية الممتدة بين العراق وسوريا، والقاطنين فيها منذ الحقب المجهولة.

ومع شيوع استعمال الجمل(جلب من آسيا الوسطى) في الالف الثاني قبل الميلاد، بدأت افواج من هذه القبائل العراقية السورية تنحدر نحو الجنوب، الى نجد والحجاز وسواحل الخليج حتى اليمن.وهذا يعني ان (عرب) الجزيرة العربية هم الذين يعود اصلهم الى العراق والشام، وليس العكس.(غريب امر هؤلاء الذين يكتبون في التاريخ والأجناس ، ولا يعرفون شيئاً من علم التاريخ والأجناس ..)

ومن اهم الدلائل التي تؤكد صحة هذه النظرية، ان عرب دولة الحضر، وعرب دولة المناذرة، كانوا يتكلمون الآرامية العراقية، مع بعض المسميات العربية المتميزة.وهذا يعني ان (اللغة العربية) قد نشأت في احضان (اللغة الآرامية)، لأن القبائل العربية ما هي في الاصل إلا قبائل آرامية(عراقية سورية) تميزت بلهجتها الخاصة مع مرور الزمن، وخصوصا تلك التي انحدرت نحو الحجاز، وبالذات قبيلة قريش.علما بأن (قبيلة قريش) هذه التي بنت (مكة) وقادت العرب والاسلام، يعتقد انها في الاصل من بقايا العراقيين من انصار (نبونيد) آخر ملك بابلي هرب مع انصاره الى الحجاز بعد سقوط بابل، وكان في وقتها زاهدا منعزلا في (التيماء) التي تقع الآن في السعودية.وهذا يفسر اسطور (العرب العاربة) أي سكان اليمن الاصليين، و(العرب المستعربة) أي سكان الشمال الذين انحدروا من (اسماعيل) القادم من (اور) العراقية!؟ (*ميزوبوتاميا)*ـ *دمشق*

" الحضرمملكة عربية في عمق السهل الشمال الغربى من وادي النهرين، او كما عرفت بـ(عربايا) اي مملكة العرب والتى تقع في بادية لا ماء فيها شانها شأن تدمر والبتراء.هذه المملكة تعلن انتمائها العربي بكل وضوح وبدون لبس ولو تتبعنا الكتابة الحضرية والتي لا تشبه الكتابة العربية الحالية في الشكل ابدا، ولكنها تحتوي على نفس المضمون ونفس الالفاظ وحتى ان هناك نص كتابي كما يلي( ابجدهوزحطي كلمن سعفص قرشت).

كما وتدل الكتابات التي وجدت على الواح وتماثيل الحضر على تفتح اجتماعي وتقييم لكل افراد المجتمع، بل ان هناك منحى للاشارة الى مهنة الانسان مهما كانت بسيطة وتندرج تحت اوطا السلم المهني الاجتماعي وكذلك الاشارة بدون الاحساس بالحرج الى المرض او الحاجة، مما يدل على ان المجتمع الحضري قد قبل بكل الصيغ المتواجدة فيه وتعايش مع الغريب والمختلف ولم يجد في ذلك حرجا او عيبا.

ان الحضر خير مثال على امتزاج حضارات وتفاعل جماعات من اصول عرقية وثقافية مختلفة.كذلك لقد استقطبت مملكة الحضر كافة قبائل العرب وجعلتهم يحجون الى كعبتها التى كانت تتباهى بتماثيلها التى تمثل الهتها المختلفة واشهرها اله الشمس، بحيث اطلقت على مدينة الحضر تسمية (مدينة الشمس).

لقد عبد اهل الحضر (الشمس) باسماء مختلفة فكان في الجزيرة يعرف باسم (هبل) وبذي الشرى في البتراء وباللفظ الآرامي (شمش) في الحضر.اللغة الحضرية هي الاساس الآرامي الذي انبثقت منه اللغة العربية، ولكننا نترك البحث في الاصول العرقية واللغوية لأصحاب الاختصاص.

يدل تاريخ الحضر على انها بدأت تظهر في القرن الاول الميلادي، اثر زوال الدولة العراقية الآشورية والبابلية وتنامي دور القبائل البدوية ألآرامية والعربية.اما بالنسبة لنهايتها فأنها انتهت بسبب دينى وعسكري اذ زالت اهميتها كموقع دفاعي عسكري.وبما ان الحضر كانت تعتنق الديانة العراقية القديمة(عبادة الكواكب) فأن ظهور المسيحية وانتشارها في العراق ثم تسربها بين القبائل البدوية الآرامية والعربية هبوطا حتى شمال الجزيرة العربية، لذا فقد فقدت الحضر دورها الديني السابق ولم يبق لكعبتها وتماثيلها اية اهمية ( *راجع: فؤاد سفر ومحمد على مصطفى -الحضر مدينة الشمس*).

الحضر كانت ملتقى العديد من الحضارت اذ فيها ازدهرت التجارة نظرا لوقوعها على خط القوافل الممتد من جنوب العراق والجزيرة العربية والخليج الىبلاد الشام ثم البحر المتوسط.الحضر كانت بودقة لتاثيرات حضارية عديدة انصهرت لتبرز باسلوب جديد جلي واضح لا يخفى تاثير الشخصية الحضرية المميزة والخاصة بها.ان ازدهار التجارة في الحضر ادي الى الانتعاش الاقتصادي وهذا بدوره انتج فن عمارة متقدمة جدا مع تقدم موازي له في كل نواحي الحياة الفكرية والحضارية، فبتقدم العمارة تزدهر الفنون كافة.

 وكما يبدو لكل من درس الحضر، قد تعددت العبادات فيها، وكان هناك احترام وتسامح دينى متبادل بين مختلف الاديان، فنجد الانسان الحضري يتعبد جنبا الى جنب مع اناس من اديان واقوام مختلفة، وهنالك نصب لآلهة عراقية واغريقية وفارسية ورومانية وعربية**.**لقد تمتعت المرأة في حياة الحضر بدور متميز يتجلى في ناحيتين، اولهما اهمية الآلهة الانوثية في عبادتهم، ثم اهمية دور النساء في الحاشية الملكية من ملكات واميرات.

# الهات الحضر



مثلما للحضر آلهة ذكورية، على رأسها (شمش) اله الشمس، كذلك هنالك آلهة انوثية.حظيت الهات الحضر بكثير من التبجيل والتقديس ولم تكن مكانتهن لتقل عن مكانه الاله الذكر ابدا، فلهن اماكنهن المخصصة للعبادة ومعابدهن والكهنة والسدنة وكل ما يخص الالهة.ومن اهمهن:

 اترعتا، وهي من اهم الالهة الحضرية وتقوم مقام (عشتار) (الهة الانوثة).وكان لها حضورها المميز، وفي فترة من الفترات اختص احد الكهنة ويسمى (عجا بن أبا) بالعناية بمعبدها وتقديم الطقوس الخاصة به.

تماثيل (اترعتا) جائتنا تصورها دائما مع اسد او لبوة ونجدها في احجام وهيئات مختلفة فاحيانا تأخذ صفة اللات العربية(التي ظهرت في الجزيرة العربية فيما بعد بقرون)، واحيانا (عشتار) العراقية حاملة طفلا، او الالهة اليونانية اثينا الهة الحب او الحرب وصورة الميدوزا على صدرها.وهي قد تصور واقفة او جالسة لوحدها او مع الهة اخرى او في نصب للبخور.نشاهد ايضا الربة (اترعتا) تشارك زوجها (بعل شمين) في معبد فخم ومهم من معابد الحضر ونجد لها

من الالواح المهمة لوح الاله (نرجول/نرغال) حيث نجد الالهة (اترعتا) في الزاوية اليمنى وترتدي زيا من الازياء الشائعة في الحضر.نجد هنا ان نرجول الاله الحارس يستعين باترعتا .وهذا دليل اخر على ان فكر وفلسفة الانسان الحضري هي تعميم مشاركة المرأة للرجل على مختلف المستويات، بداية من الالهة نزولا الى الطبقة الحاكمة، ومن ثم الانسان الاعتيادي .

ولا نغفل هنا ان نشيرالى ان (اترعتا) ربما تاخذ صفات الالهة (نني) العراقية الاشورية، كما وكانت تعرف باسم (ارتيميس ننايا) في تدمر اوعشتار.ولكن (اترعتا) الحضرية تصطبغ بصبغة حضرية صرفة فهي ترتدي الزي الحضري من غطاء الرأس والفستان الطويل والضيق عند الصدر الذي ترتدية جميع نساء الحضر ولكن لكونها الهة فانها لا ترفع يدها بالتحية وتردي صندلا مفتوحا حسب التقليد السائد في الحضر.ومن الملاحظ انها ترفع بيدها راية وشعار الحضر وهما الدائرة والنسر، مما يدل على اعتبارها الهة رئيسية لها القوة والسيطرة بتملكها راية وشعار الحضر.وقد وجد لاترعتا الكثير من التماثيل والالواح، كما في اللوح.ولكن هناك تخطيط بطريقة الحفر على جدار المعبد الثالث مثير للاهتمام حقا اذ نجد وجهها معبر تماما وجسمها ممتلئ وملابسها واسعة بها الكثير من الكسرات والطيات ووشاحها ينسدل على كتفها وظهرها ولا يغطي جسمها من امام.وهذا الزي قريب جدا من الازياء الفينيقية التي كانت منتشرة في بقاع سوريا ولبنان.

##### الالهة مرتن، وهي جزء من الثالوث الحضري (مرن- مرتن - برمرن) وتعني بالضبط( إمرء ـ إمرأة ـ بن إمرء) أي بما يعني ( السيد ـ السيدة ـ بن السيد)، وكما في المسيحية (الاب والابن والروح القدس).

##### واحيانا كانت (مرتن) تأخذ صفات الهة القمر.نجد اسم هذه الالهة يتردد كثيرا في االادعية والصلوات ودائما توضع برفقة زوجها وابنها وعند تنفيذ التماثيل الخاصة بها نجد انها تنفذ بكثير من الدقة والاهتمام مما يدل على مساواتها بزوجها الاله (مرن).دائما ياتي اسمها في الوسط بين الاله الاب والابن مما يدل على احتضان الاثنين لهذه الالهة المهمة.وبما ان الاله (مرن) يمثل الشمس فهناك اعتقاد بان (مرتن) ربما تمثل القمر او الزهرة لذا نجدها وقد صورت وكانهاتخرج من صدفة او يكون جسمها او جزء منه محاط بقوس يشبه الهلال.

|  |  |
| --- | --- |
|  |  |

##### وهي الهة حارسة المدينة والابراج والابواب ونجد دائما غطاء راسها يشبه البرج وربما كانت زوجة نرغال الحارس اذ انهما يتقاسمان حراسة وحماية الحضر ونرجول ايضا يحرس العالم السفلي وكان المعبد السابع في الحضر مخصص لنرجول وتايخى مما يدل على مسؤوليتهما المشتركة في حماية المدينة.اصل هذه الربة يوناني الا انها استعيرت من الحضارة الاغريقية واكتسبت الصفات الحضرية وصورت في تماثيلها وهي ترتدي الزي الحضري.

##### الالهة اللات

|  |
| --- |
|  |
|  |  |

##### تصور هذه الالهة دائما مع الهتين اصغر منها حجما ورغم انها تشبه الهة الانوثة(اترعتا) وتحمل نفص صفاتها، الا ان الللات ايضا وجدت في معابد الحضر بصفتها المتميزة.ونجد الاسد ايضا بجانبها وهو ايضا من ميزات (عشتار)، دليل قوة الانوثة التي تسيطر على الفحولة المتمثل بالاسد.كذلك صورت مع اله اخر الا انه كان اقصر منها قامة وطاعن في السن اذا ان من صفات الللات ان تكون موفورة الشباب دائما.

الالهة فورتونا، وهي الهة مقتبسة من الرومان وتمثل (الحظوظ)، والتى تحمل كرة بيدها رمزا للحظ الذي يتدحرج بدون تعين فيصب خيرا او شرا وكانت هذه الألهة مشهورة بين الشابات الحديثات الزواج اذ كن يقصدنها ويتعبدن لها ليسعدن بحياتهن الزوجية.

#### اميرات وسيدات الحضر

|  |  |
| --- | --- |
|  |  |

 من اشهر الاميرات اللواتي خلدت بتمثال رائع لها هي الاميرة (دوشفري) بنت الملك (سنطروق الثاني) فلقد خلدت هذه الاميرة على ابهى صورة تعكس لنا الجلال والمهابة التى عرفت بها فملابسها تدل على الترف مزوقة با لاجحار الكريمة وموشاة بازرار قد تكون من الذهب او اللؤلؤ والحلى النفيسة من اقراط وقلائد تزينها كما وان تاجها الاسطوانى الشكل يدل على مقامها السامي ونفس الشئ ينطبق على تمثال ابنتها (سمي بنت دوشفري).ونلاحظ هنا ان الابنة انتسبت بالاسم الى امها الاميرة وهذا يدل ععلى اهمية مركز المرأة.

ونجد هناك نصا كتابيا يقول ان تمثال دوشفري، اقامه لها صديقها بن عبد عجيلي بن ستنبل، كما واقام هذا الرجل تمثالا اخر للاميرة سمي ابنة دوشفري، وعندما تذكر هنا كلمة صديق فهي تعني المعنى الشامل والكامل للصداقة بين البشر وليس بين الجنسين فقط، الصداقة التي تثمن وتقدر لاهميتها الانسانية والاجتماعية (صورة رقم10-11).)

### تتكرر كلمة الصداقة كثيرا على قواعد التماثيل في الحضر اذ يبدو ان للصداقة اهمية كبيرة في اعراف مجتمع مملكة الحضر، فهناك نصوص كثيرة تشير الى ان المتعبد اقام التمثال له ولاصدقائه ولم يكن هناك اي احراج في اعلان صداقة الرجل للمرأة كما وان نصا كتابيا اخر يقول بان للآميرة دوشفري مرافق وقد اقام هذا المرافق تمثال لسنطروق بن سنطروق وكما يبدو انه اخ للاميرة دوشفري، فاذا كان للاميرة مرافق رجل فأن هذا يدل على التفتح الذهني والفكري للمجتمع وفي الديانه الحضرية.

كان في الحضر تقليد سائد بنحث تماثيل او الواح تمثل سيدات المجتمع الحضري بصحبة ازواجهن وهذه التماثيل توضع في المعابد الخاصة بالهة معينة دليل على تبعية المتعبد لذاك المعبد والهته ولم يجد الرجل الحضري اي غضاضة او حرجا في هذه المصاحبة العلنية لزوجته حيث يضع زوجته على قدم المساواة معه امام الناس والالهة ويعتبر زوجته صنوا له ويفتخر بها مما يدل علىسعة تفكيرة والاحترام العميق الذي يكنه الرجل للمرأة.

خير مثال على ذلك تمثال (جذوة وزوجها عبد ملك) ولقد صورا واحدهما ملتفتا الى الاخر وابتسامة من الرضى تعلو

وجه (جذوة) وتدل ملابسهما على ترف ولابد انهما كانا من طبقة الاشراف في المجتمع الحضري.كما و نحتت تماثيل لسيدات مرموقات من طبقة الاشراف حيث وضعن في اطار منحوتة تضمهن مع الالهات كمتعبدات مما يدل على ان قيمة هولاء النساء قد تصل الى درجة شبه مساوية للالهات او حتى تكرم من قبل الاله نفسه.

 ان مفخرة الحضر بدون منازع تمثال (ابو بنت دميون) وعلى قاعدة تمثال هذه السيدة ذات المهابة والرفعة نقراء ان الاله برمرين وهو الاله الابن قد اقام لها هذا التمثال(صورة رقم 13) ) وهناك الكثير من التماثيل التى كانت تقدم من قبل ازواج او اباء النساء للمعبد احيانا خلال حياتهن او بعد وفاتهن.

واهم مثال على ذلك تمثال فتاة كانت قد اغتيلت وهي في الثامنة عشر من العمر واسمها (ابو بنت جبلو) واقام التمثال لها زوجها ( اشا بن شمش لطب )وكتب على قاعدة التمثال احياء لذكرى هذه الزوجة ما يلي( استغيث بالألهة مرن ومرتن وبرمرين وبعلشمين واترعتا على من قتلها وشمت بموتها وعلى كل من تكلم عنها بالكلام البذئ

هناك تمثال (سمي بنت عجا) التى كما يبدو لنا انها كانت عازفة ومرتله في المعبد اذ نجد كتابة على قاعدة التمثال تشير الى ان هذا تمثال (سمي بنت عجا بن اشتطي بن سلوك) اقامه لها زوجها( عجا ابن ابا كاهن اترعتا)(.

المصادر

· الحضر مدينة الشمس / فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى

**·** **the Parthian civilization، the Seleucids at British museum**

وتستمر الرواية في :

مقابلة مع

الاختصاصي في تاريخ الآراميين

**هنري بدروس كيفا**

**1 -** هل تريد أن تعرف القراء عن نفسك ؟

" شلومو و حوبو الى جميع القراء، أريد أن أشكركم على هذه المقابلة وخاصة على نضالكم من أجل الدفاع عن هويتنا الوحيدة التي هي الهوية السريانية - الأرامية.أن على أمتنا أن تنهض الأن، وعلينا أن ننهض و نستفيد من تقدم العلوم و خاصة من الإنترنت الذي يسمح لنا بالمناقشات و الحوار و ربما " نتعلم " أن نعمل و نناضل معا من أجل " قضيتنا الكبرى ".

بكل سرور سأرد على أسئلتكم.لقد ولدت في بيروت سنة 1955، أما والداي فهم من مواليد الرها، والدي من جذور سريانية - أرامية ووالدتي من جذور أرمنية.إنني أحب كثيرا علم التاريخ فدرسته في الجامعة اللبنانية خلال ست سنوات و حصلت على شهاداتي كما حصلت على منحة دراسية لمدة خمس سنوات للحصول على دكتورا في علم التاريخ.

لقد قدمت لي الحكومة اللبنانية هذه المنحة لأنني كنت من المتفوقين.حصلت سنة 1983 على شهادة DEA من جامعة السوربون في باريس على موضوع " أسباب و نتائج إستقلال الكنيسة السريانية - الأرامية بين مجمع خلقيدونيا سنة 451 م وإحتلال العرب سنة 636 م ".

**2 -** ما هي الأسباب التي دفعتك الى دراسة تاريخ السريان و علم التاريخ **؟**

أولا إنني أهوى علم التاريخ، ولكن السبب الرئيسي هو أنني خلال حرب السنتين 1975 و 1976 في لبنان، شاهدت عددا كبيرا من الشباب السريان - الأراميين قد قدموا من خارج لبنان و إستشهدوا أبطالا و لكنهم دفنوا بدون وجود أحد من أهاليهم ! إن بطولاتهم أيقظت في داخلي ذلك الشعور العذب بأنني أنتمي الى شعب سرياني - أرامي وإنه علينا النضال من أجل قضيتنا.لذلك ضحيت كثيرا من أجل الحصول على منحة التخصص من الحكومة اللبنانية لأنها - حقيقة - يعطونها للأوائل.

**3 -** والداك مولودان في أورهاي ( مدينة الرها )، ماذا تعني هذه المدينة لشعبنا ؟

أورهاي لها علاقة مع شعبنا لأسباب عديدة.

أ - أورهاي هي عاصمة مملكة أسروهين وهي عاصمة كل بيت نهرين التي هي الجزيرة " السورية " وليس العراق، لم تطلق تسمية بيت نهرين " قطعيا " على جنوب العراق في التاريخ القديم، ولم تكن بلاد أشور القديمة تشكل جزئا من بيت نهرين التي كان اليهود يسمونها " أرام نهرين ".

ب - لقد لعبت مدينة أورهاي دورا كبيرا في نشر الديانة المسيحية بين أبناء شعبنا السرياني - الأرامي، كما أن أسطورة مراسلة الملك أبجر لسيدنا يسوع المسيح سوف يعطي مدينة أورهاي أهمية كبرى عند أجدادنا.بالفعل لقد وجدت عدة نصوص سريانية تذكر عن أورهاي أنها " المدينة المباركة ".

ج - إن شهرة مار أفرام مرتبطة بمدينة أورهاي، بعض الأحيان السريان ينسون أن مار أفرام قد ولد سنة 307 م في مدينة نصيبين وعاش فيها حتى سنة 363 م، ثم هجر الى أورهاي حيث مات سنة 373 م.

د - الشهرة الكبيرة لمدرسة إديسا EDESSA ( الإسم اليوناني لمدينة الرها ) ودورها الكبير كمركز للثقافة و اللغة اليونانية.

ه - أخيرا أن لهجة أورهاي السريانية قد عمت و محت بقية اللهجات في اللغة السريانية، وقد إنتشرت لهجة الرها في كل الشرق السرياني.

**4 -** هل قمت بزيارة الرها مدينة أجدادك ؟

بصراحة، لم تكن عندي - في مطلع شبابي - أية رغبة لزيارة مدينة أجدادي، لقد سمعت والدتي مرارا تتمنى بالقيام بزيارة الرها و لو لمرة واحدة.أنا شخصيا لم تكن عندي تلك الرغبة الى يوم توفي والدي سنة 1981 م.لقد ولد والدي سنة 1908 في مدينة أورفا ( الإسم التركي لمدينة أورهاي ) وقد طرد وهجر سنة 1924 م وعمره 16 سنة، و لكن للأسف أن والدي - رحمه الله - لم يخبرني أي شيئ عن مدينته أورفا و ذكرياته فيها.لقد مرض والدي وأشرف على الموت وكنت وحدي بالقرب منه في أواخر لحظات حياته، لقد نظر الى ليودعني ثم رفع يديه و تنهد بصوت عال، و لفظ كلمتين إثنتين " أورفا "، " أورفا " !!! و أسلم روحه الطاهرة.هاتان الكلمتان سوف يغيران وجهة نظري الى مدينة أجدادي و تدفعاني الى التعمق في دراسة تاريخ الرها و شعبها.و صار عندي رغبة قوية لزيارة الرها وأمنيتي أن أزورها مع زوجتي و أولادي جميعا.إنني متعلق بمدينة أجدادي و قد سميت إبنتي الكبيرة " بيت نهرين "و إبنتي الصغيرة " إديسا - أورهاي ".

إنني أعلم أن الكثيرين من أبناء شعبنا يطلقون على أبنائهم أسماء لها علاقة مباشرة مع تاريخنا.إبني الصغير عمره ست سنوات و لكنه يعلم جيدا - ومنذ نعومة طفولته - أن إسمه " أريو " يعني في اللغة السريانية الأسد، وأن إسم " أريو " هو لأحد ملوك الرها الأراميين.

**5 -** لقد سمى السيد غبريال أفرام قاموسه " سويدي - أشوري " و حتى غبطة بطريرك النساطرة يسمي لغتنا " أشورية ".هل إستخدام تسمية " أشورية " للإشارة الى لغتنا السريانية - الأرامية هو صحيح كما يدعي قسم من شعبنا؟

أنا لا أعرف كيف إستطاع السيد غبريال أفرام بالتجاسر على تزوير الإسم التاريخي و العلمي للغتنا السريانية - الأرامية.هل تعلم أن الأشوريين القدامى لم يتكلموا أبدا بلغة أشورية ولكنهم تكلموا اللغة الأكادية مثل باقي الشعوب القديمة.يجب الإطلاع على مقدمة قاموس شيكاغو الأشوري الشهير ففي الصفحة الأولى مكتوب " أن الأشوريين كانوا يتكلمون اللغة الأكادية و كانوا يسمون لغتهم اللغة الأكادية ".أما إذا تصفحت إنسيكلوبديا جامعة كمبريدج

**"***THE CAMBRIDGE ENCYCLOPEDIA OF THE WORLD'S ANCIENT LANGUAGES ED.R.D.WOODARD 2004* " فإنك لن ترى أي دراسة عن اللغة الأشورية لأنه - بكل بساطة - لم يكن يوجد في التاريخ لغة إسمها " اللغة الأشورية ".ولكن يوجد في تلك الموسوعة دراسة عن اللغة الأكادية، كتبها العالمان HVEHNERGARD AND WOODS ويذكران في الصفحة 218 "كان قدامى البابليين والأشوريين يتكلمون اللغة الأكادية ".لا أحد يستطيع - حتى و لو كان بطريركا - أن يبدل أو يزور إسم لغتنا المقدسة.

**6 -** سريانية و أرامية و أشورية و كلدانية، أية تسمية تستطيع أن توحد أمتنا (ومن ضمنهم الموارنة و الملكيين ) ؟

كنت أتمنى طرح السؤال على الشكل التالي : سريانية وأرامية وأشورية وكلدانية ومارونية و روم ملكيين، أية تسمية تستطيع أن توحد أمتنا ؟

بكل صراحة من الصعب على تسمية أن توحد أمتنا ولكن " إرادة " معرفة تاريخنا الحقيقي كما هو، والإعتماد على أبحاث تاريخية كتبها علماء موثوقين، لقد ذكرت لي مشكلة قاموس غبريال أفرام، لا يوجد أي جامعة في العالم تقبل بفكرته.

اليوم عندنا أمل كبير و هو عودة الموارنة والكلدان الى جذورهم لأنهم مثقفون ولن يقبلوا أبدا بتاريخ مزور.نحن بحاجة كبيرة الى مؤرخين جدد ينتمون الى تلك التسميات ( موارنة - كلدان - سريان وروم ) و يثبتون من خلال دراساتهم بأننا جميعا أحفاد وورثة أجدادنا الأراميين.

**7 -** أنت تكتب حاليا كتابا حول هوية شعبنا، هل ممكن أن نعرف أكثر حول الموضوع ؟

لقد كتب الأب FIYE دراسة تاريخية حول السريان المشارقة ( النساطرة المؤمنين بالتسمية الأشورية ) سنة 1964 و هي بعنوان " أشوريون " أم أراميون ؟ كتابي سوف يحمل نفس العنوان، سوف أترجم البحث من الفرنسية الى اللغة العربية مع ملاحظاتي و تعليقاتي و سوف أنشر بحثا حول التسمية الأشورية في النصوص السريانية و بحثا ملخصا حول تاريخ و جغرافية الأراميين.

**8 - "** النبي "، كتاب المؤلف الأرامي الماروني جبران خليل جبران، كان يرمز الى المصالحة بين المسيحيين و المسلمين.كيف يمكن لهذه المصالحة أن تتحقق بينما المسلمون لا يحترمون حقوقنا الإنسانية ؟

لقد قتل الأتراك عدة مئات الوف من شعبنا، لقد نسى العالم تلك المذابح لأننا نحن فشلنا في الماضي بالقيام بالمظاهرات و مطالبة الدول العظمى الا تنسى قضيتنا الكبرى.يجب علينا أن نتطور و أن نغير عقليتنا القديمة، يجب على السريان - الأراميين أن يتعلموا كيف يتنظمون و يعملون معا.

**9 -** شعبنا كان محروما من " الحرية " خلال مئات السنين.الحرية الواسعة الموجودة هنا في أوروبا يجب أن تساعدنا على الحفاظ على هويتنا و تراثنا، ولكن يظهر أننا - حتى الأن - لم نصل الى مرتبة تسمح لنا بالإستفادة من قيمتها و أهميتها.كيف ترى مستقبل شعبنا المتبعثر في كل أركان العالم ؟

يوجد في فرنسا أكثر من 000 500 من أصل أرمني، لقد هاجروا بعد الحرب العالمية الأولى، ولكن معظمهم ذابوا في المجتمع الفرنسي.الخطر الذي يهددنا هو أن نذوب نحن أيضا بعد 30 أو 40 سنة.لقد خسرنا الكثيرين من السريان - الأراميين الذين هاجروا الى الولايات المتحدة قبل و بعد الحرب العالمية الأولى.هنالك خطر حقيقي يتربص بنا، يجب أن نعمل منذ اليوم على تشجيع النوادي، اللقاءات الرياضية و الثقافية، و محاضرات على كل مراحل تاريخنا.نحاول أن نفتح غرفة للحوار على البالتوك PALTALK، كما نتمنى أن نجتمع بواسطة الإنترنت مع كل الشباب الذين يريدون أن يطوروا مجتمعاتنا.

**10 -** هل عندك رسالة الى أفراد شعبنا ؟ ماذا تريد أن تقول لشبيبة الأرامية - السريانية في المانيا ؟

الشبيبة الأرامية في المانيا هي أمل، عليها أن تحافظ على جذورها وثقافتها الأرامية.لقد زرت بعض المواقع الأرامية على الإنترنت، ووجدت موقع مديات و أورهاي رائعين.أخيرا يجب على الشباب السريان - الأراميين أن " يناضلوا " معا.إنني أشكرك على هذه المقابلة خاصة على أسئلتك الذكية.

فوشون بشلومو

.رد على رد

ورد في بحث الاخ اشور الجملة التالية =أمّا بعدَ مجئ السيّد المسيح، فكان الآشوريّون أوّل من اعتنق المسيحية، وذلك في بابل ومملكة "أور- هاي" (تسمّى اليوم "الرّها" أو "أورفا") التي أسسها الآشوريون بُعَيد سقوط نينوى عام 612 ق.م،

في هذه الجملة الصغيرة ، نجد الاخطاء التاريخية التي تتردد دائما بين المفكرين الاشوريين وبما ان الاخ اشور يحب النقاش ، وهنا نقاشنا تاريخي اي علمي ، فنحن نحب ان نصحح هذه الاخطاء، على امل الا تتكرر لانها تضر وتخلق المشاكل و نحن بغنى عنها طبعا افراد من الشعب اليهودي هم اول من دخلوا الديانة المسيحية ويتبعهم اجدادنا السريان، فما كتبه الاخ اشور غير صحيح .اما ما ذكره عن بابل فهذا غير صحيح ايضا ،لسبب بسيط جدا هو ان هذه المنطقة صارت تعرف ببلاد الاراميين منذ   
500 سنة ق.م حسب المؤرخ دوبون سومر الفرنسي و ذالك بسبب الوجود المكثف للقبائل الكلدانية و الارامية .

وطبعا فكرة الاخ اشور خاطئة لان الاشوريون لم يسكنوا في بلاد بابل .سوف احصر بحثي في الفكرة التي يؤكدها الاخ اشور وهي ان الاشوريين اسسوا مدينة اورـ هاي بعيد سقوط نينوى 612 ق.م.

لقد تناقل المفكرون الاشوريون هذه الافكار بدون اي نقد علمي، ربما بعض القراء قد تابعوا معنا النقاش حول اشورية ام سريانية الرها ، فهم يعتمدون على اللغة الارمنية ويؤكدون ان تسمية اسروهين تعني في اللغة الارمنية =   
 ـ اشور الكبرى

 ـ اشور الصغرى

 ـ القواد العشرة

 ـ المناطق العشرة

في الحقيقة لا يوجد هذه المعاني في اللغة الارمنية ، المؤرخون   
المتخصصون في تاريخ الرها لم يجدوا تفسيرا علميا لاسم اسروهين .المشكلة ان هؤلاء المفكرون القوميون استنادا الى شروحات غير صحيحة يستنتجون ان الرها مدينة اشورية و شعبها اشوري إ طبعا المؤرخون الذين كتبوا عن الرها لا يذكرون انها اشورية او شعبها اشوري، راجعوا كتاب ج.ب سيغل او دريجفرس و اخيرا ستيفان ك.روس .الغريب ان البحث التاريخي كما هو معلوم غايته نشر الحقائق ولكننا نرى عند المفكرين القوميين ، ان البحث التاريخي هو لاثبات الهوية الاشورية بكل الطرق إ و لتاكيد اشورية الرها استشهدوا باحد الفنانين الرهاويين الذي يؤمن باشورية الرها و باشورية الشعب السرياني ، معتبرين هذا الفنان مؤرخا رغم الاخطاء التاريخية التي يرتكبها ، و له موقع على الانترنت يؤكد فيه ان اسم اديسا / الاسم اليوناني لمدينة الرها / هو كلمة اشورية معناه = الجديدة = و هذا الفنان و اسمه السيد حجار يطالب ان يسمى الادب السرياني بالادب الاشوري .  
  
 طبعا ما يطلبه السيد حجار مستحيل في عصرالعلم و التقدم،و لان شعب ال= سوراي= اليوم يريد الحقيقة ربما لانه يؤمن ان التاريخ الحقيقي ، الذي لا يتبدل ،هو من اهم الوسائل للدفاع عن وجودنا .لا يخفى على القارئ المثقف انه لا يوجد اي علاقة بين اسم اديسا و اللغة الاشورية كما يدعي السيد حجار .فاديسا هو الاسم اليوناني الذي اطلقه سلوقس ملك سوريا على مدينة الرها القديمة .

حاول المؤرخ ج.ب سيغل معرفة الاسم القديم لمدينة الرها ، فلم يجد اي اثر في الكتابات الاكدية القديمة.نحن نسئل الاخ اشور من اين اخذ هذه المعلومات ويدعي ان الاشوريين اسسوا مملكة اورـ هاي كما يكتبها ، ظنا منه انها تشبه لفظا اور الكلدانيين او اورميا كما كتب .لقد نشر المؤرخ حراق بحثا سنة 1992 بعنوان = الاسم القديم لاديسا = واكد فيه ان = أدوم = هو الاسم القديم لمدينة الرها ،

وطبعا قدم البراهين العلمية المقنعة .نحن نؤكد للقارئ ان مؤرخي الرها قد تبنوا اكتشاف المؤرخ حراق منهم المؤرخ ستيفان كروس في كتابه = رومان اديسا =صفحة 5 يؤكد ان ادوم هو الاسم القديم لمدينة الرها .  
  
 اخيرا لا يوجد اي علاقة بين الاشوريين وتاسيس مملكة اورهاي، الاباجرة في اواخر القرن الثاني ق.م اسسوا مملكة اورهاي وهنا نسرع و نؤكد للقراء لا يوجد اي مؤرخ من اجدادنا السريان ولا اي مؤرخ مختص في تاريخ الرها يدعي ان سلالة الاباجرة كانت من الاشوريين إ

نحن لن نصدق الا المؤرخين الثقاة مثل المؤرخ حراق إ هل يتطور   
مفهوم علم التاريخ عند المفكرين القوميين الاشوريين ؟ هل   
سيظلون يدعون باشورية الرها بدون براهين علمية ؟   
  
 هنري بدروس كيفا

ماذا يقول العرب حول أورهاي ..؟

كعادنهم ــ عبر التاريخ ــ لم يهتم العرب بالشؤون الفكرية والثقافية التي تؤرخ لبلادهم .وهذه ميزة وسوسيولوجبة لافتة ، إذ تجعلهم على الدوام واثقين ومؤنين بأن الأرض أرضهم ، لذلك ، لم يروا حاجة الى توثيق وإثبات هذا الواقع ، الذي هو دائماً من صفات وحاجات الوافدين والطارئين والمستعمرين الذين لا يكتفون بالحصول على الأرض والثروة والمواطنية ، بل يعملون دائماً على إعطاء وجودهم في المناطق المحتلة صفة جذرية تأسيسية ، وأن السكان الأصليين هم الطارئون عليهم ..ولنا في قضية فلسطين وكردستان اليوم خير دليل على ذلك .

والعرب يعتمدون على الواقع والتاريخ الذي يكتبه غيرهم من جهة ، وعلى الثقة بالله تبارك اسمه ، بأنه اختارهم ــ دون غيرهم ــ ليظلوا " خدام بيته الحرام " لأنهم أبناء " إسماعيل " ، وارث ــ وخليفة ــ " إبـراهيم " سلام عليهم أجمعين ، وهذا الأمر ليس من اختيارهم ولا من طموحاتهم التوسعية ، ولا من طمعهم في السلطان والسيادة على أحد من البشر .ولكنهم لا يتوانون عن نصرة ونجدة أبناء جنسهم ـ أينما كانوا ــ وأتباع دينهم وملتهم على امتداد بساط الأرض .ولهذا السبب ، يفتقر التاريخ (القديم والحديث) الى " ردود " على ادعاءات الآخرين ، على الأقل ، من باب الدفاع عن الذات والأرض في وجه مزوري التاريخ كما فعل اليهود من غير أبناء إبراهيم لترسيخ عقيدة كون بلاد العرب ، هي " أرض الميعاد " ، مع أن بني إسرائيل طردوا وهجروا دينياً وعرقياً ـ بصفتهم عرب من أولاد " إسحق بن إبراهيم " ـ من مناطق آسيا الوسطى والهند ..

وإذا كان للعرب الإسماعيليين والإسرائيليين من رأي حول موضوع اسم مدينة " الرها" في زحمة النزاع بين الأقليات حولها اليوم ، تنازع اللصوص على الغنائم ؛ فهم يستندون الى علاقة اسم مدينة الرها ، بالأشوريين من خلال قبيلة " الحوريين" .

لقد كانت " أور هاي " عاصمة الحوريين ، واسمها مرتبط باسم "حوري" (حوراي) الذي ينتسب إليه " الحَـوَريـّون " من بني إسرائيل الذين آمنوا بالمسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم ، وذكرهم الله تبارك اسمه في القرءان الكريم في سورة الصف ، مؤكداً هويتهم الإسرائيلية ـ وليس اليهودية التي كفرت به ، حيث ثقول تبارك اسمه "

ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ

ﭑ ﭒ ﭓ

ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ **ﰢ** ﭼ الصف: ١٤

ويعود تأسيسها الى القرن السادس ق.م.بعد خراب نينوى .

ويرتبط اسم " الحوريين " عند المسلمين بأنصار المسيح " عيسى ابن مريم ابنة عمران " سلام الله عليهم ، والذي يسميه بنو إسرائيل " أدوم " .نقرأ في العهد القديم مثلاً :

**5**: 12 و هذه مواليد اسماعيل بن ابراهيم الذي ولدته هاجر المصرية جارية سارة لابراهيم

25: 13 و هذه اسماء بني اسماعيل باسمائهم حسب مواليدهم نبايوت بكر اسماعيل و قيدار و ادبئيل و مبسام

25: 14 و مشماع ودومة ومسا

25: 15 و حدار وتيما ويطور ونافيش وقدمة

25: 16 هؤلاء هم بنو اسماعيل و هذه اسماؤهم بديارهم و حصونهم اثنا عشر رئيسا حسب قبائلهم

25: 17 و هذه سنو حياة اسماعيل مئة و سبع و ثلاثون سنة و اسلم روحه و مات و انضم الى قومه

25: 18 و سكنوا من حويلة الى شور التي امام مصر حينما تجيء نحو اشور امام جميع اخوته نزل

و لما كان عيسو ابن اربعين سنة اتخذ زوجة يهوديت ابنة بيري الحثي وبسمة ابنة ايلون الحثي

26: 35 فكانتا مرارة نفس لاسحق و رفقة

## الإصحاح السادس والثلاثون

36: 1 و هذه مواليد عيسو الذي هو ادوم

36: 2 اخذ عيسو نساءه من بنات كنعان عدا بنت ايلون الحثي واهوليبامة بنت عنى بنت صبعون الحوي

36: 3 و بسمة بنت اسماعيل اخت نبايوت

36: 4 فولدت عدا لعيسو اليفاز وولدت بسمة رعوئيل

36: 5 و ولدت اهوليبامة يعوش و يعلام و قورح هؤلاء بنو عيسو الذين ولدوا له في ارض كنعان

36: 6 ثم اخذ عيسو نساءه و بنيه و بناته و جميع نفوس بيته و مواشيه و كل بهائمه وكل مقتناه الذي اقتنى في ارض كنعان ومضى الى ارض اخرى من وجه يعقوب اخيه

36: 7 لان املاكهما كانت كثيرة على السكنى معا و لم تستطع ارض غربتهما ان تحملهما من اجل مواشيهما

36: 8 فسكن عيسو في جبل سعير و عيسو هو ادوم

36: 9 و هذه مواليد عيسو ابي ادوم في جبل سعير

36: 10 هذه اسماء بني عيسو اليفاز ابن عدا امراة عيسو ورعوئيل ابن بسمة امراة عيسو

36: 11 و كان بنو اليفاز تيمان و اومار(عمر) و صفوا(صافي) و جثام و قناز(قنص)

36: 12 و كانت تمناع سرية لاليفاز بن عيسو فولدت لاليفاز عماليق هؤلاء بنو عدا امراة عيسو

36: 19 هؤلاء بنو عيسو الذي هو ادوم و هؤلاء امراؤهم

36: 20 هؤلاء بنو سعير الحوري سكان الارض لوطان و شبل و صبعون و عنى

36: 21 وديشون و ايصر و ديشان هؤلاء امراء الحوريين بنو سعير في ارض ادوم

36: 22 و كان ابنا لوطان حوري و همام .و كانت تمناع اخت لوطان

36: 23 و هؤلاء بنو شوبال علوان و مناحة و عيبال و شفو و اونام

36: 24 و هذان ابنا صبعون اية و عنى هذا هو عنى الذي وجد الحمائم في البرية اذ كان يرعى حمير صبعون ابيه

36: 25 و هذا ابن عنى ديشون و اهوليبامة هي بنت عنى

36: 26 و هؤلاء بنو ديشان حمدان و اشبان و يثران و كران

36: 27 هؤلاء بنو ايصر بلهان و زعوان و عقان

36: 28 هذان ابنا ديشان عوص و اران

36: 29 هؤلاء امراء الحوريين امير لوطان و امير شوبال و امير صبعون وامير عنى

36: 30 و امير ديشون و امير ايصر و امير ديشان هؤلاء امراء الحوريين بامرائهم في ارض سعير

36: 31 وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في ارض ادوم قبلما ملك ملك لبني اسرائيل...

هذا ليس كلام المسلمين ، بل هو كلام كتبة العهد البابلي القديم في منطقة أشور ، وهناك ـ في أشور ـ مدينة مشهورة تدعى " مصري " ، حذف مترجمو العهد القديم الى العربية من اسمها ، حرف الياء الأخير، فصارت كما يقرأها الجميع (مصر) ، ومن الواضح أن مصر ليست نحو " أشور " التي وردت في السطر ذاته .وهذا الكلام من العهد القديم الذي كتبه السيريان والأثوريون والفرثيون ، يؤيد ما ذهب إليه المؤرخون الذين استشهد بهم الباحث في الآرامية(كيفا) حول أصل كلمة " أورهاي " وهي (أدوم) فهل باستطاعته الآن أن بفسر لنا هذه العلاقة الظاهرة بين " عيسو " (عيسى) الذي هو أدوم ، وبين منطقة " أشور " من جهة ، وبين اتحاد (عيسى) مع " الحثيين" (التزاوج بينهم وبين الحوريين) .وبين اسم " الرها " (أدوم) و(حوراي) الذي تحرّف الى " أوراي " ، ثم (أور هاي) ..؟ وهل بإمكانه تفسير العلاقة اللغوية بين كلمة "ديصان" (نهر ديصان في الرها) وهو بالأصل " ديسان " ؛ و" ديسون "؛ و " ديشون "، وبين " ديشون " أحد أمراء الحوريين كما يقول سفر التكوين أعلاه ..؟

تصويبات تاريخية/ جرابلس/605/ ق .م:

كان نابوبلاصر الكلداني زعيما للقبائل الكلدانية في بابل في سياق النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد، وقد بدأ مشواره كزعيم كلداني بإعلانه التمرد على آشور والآشوريين الذين كانوا يعانون من اضطراب في سيرتهم التاريخية، ومن أعراض التفكك والتحلل الحضاري، ثم بدأ نابو بلاصر بالتوسع في محيطه الجغرافي بعد تحالفه مع العيلامين الميديين، فهاجم كل من أوروك، ونيبور، ووصل حتى مدينة أشور سنة 616 ق.م، إلا أنه رٌّد على أعقابه، وفي سنة 614 ق.م جرّد الملك الميدي كياكسيرس (625 - 585 ق.م) حملة عسكرية على نينوى العاصمة الآشورية الثانية، إلا أنه لم ينل منها، فتوجه إلى العاصمة آشور التي سقطت بيده سريعا، فقام بتدميرها، وتركها ليحتلها حليفه الكلداني نابوبلاصر الذي متّن علاقته مع حليفه كياكسيرس بتزويج ابنه نبوخذ نصر بابنة الملك كياكسيرس، ومن ثم قام الحليفان البابلي والميدي بالتوجه نحو نينوى التي قاومت الحصار لمدة ثلاثة أشهر، وسقطت على إثرها، حيث قاما بتدميرها سنة 612 ق.م، ولم يعد للملك الآشوري آشور أوباليط الثاني سوى مدينة حران، ولكن قوات التحالف لاحقته إلى هناك، فانسحب الملك الآشوري بقواته، وبالقوات المصرية التي كان قد أرسلها له حليفه المصري بسماتيك، واحتلت قوات التحالف الميدية الكلدانية حران سنة 609 ق.م، ورغم ذلك لم ييأس الملك الآشوري آشور أوباليط خاصة بعد أن وصلته قوات دعم أخرى من مصر أرسلها حليفه المصري الملك الجديد نخو الثاني، فحاول استعادة حران، ولكن نابوبلاصر عاد لنجدة حاميته، ورد المهاجمين، وكان هذا آخر خبر يرد عن الآشوريين.

في ذلك الزمن كان نبوخذ نصر وليا للعرش في عهد أبيه نابوبلاصر، وكان يقوم بمساعدة أبيه في حملاته العسكرية، ولما أثبت جدارته الميدانية، أصبح هو من يقود الحملات العسكرية، وبعد أن استتب الحكم لنابوبلاصر في بلاد الرافدين، بعث بولي عهده نبوخذ نصر في مهمة لاحتلال مدينة كركميش في شمال سوريا التي كانت تحت حكم الحامية المصرية التي قضى عليها نبوخذ نصر، بعد أن لاحقها إلى حماة، وبسقوط كركميش أعلنت الكثير من الممالك السورية خضوعها دون حرب للبابليين الجدد، وفي تلك الأثناء مات الملك نابوبلاصر، فعاد وليه نبوخذ نصر (605 - 562 ق.م) إلى بابل ليتربع على عرشها، ومن ثم قام بعدة حملات تأديبية نحو سوريا، وخاصة الجنوبية منها، والتي كانت كلما سنحت لها الفرصة تعود وتتمرد على بابل بتحريض من مصر، وفي النهاية قرر نبوخذ نصر أن يشن حربا على مصر، وفي معركة دارت سنة 601 ق.م بين العاهل البابلي نبوخذ نصر، والعاهل المصري نخو الثاني كبدت الطرفين خسائر فادحة دون أن يتم حسم الأمر، وفي سنة 599 ق.م قام نبوخذ نصر بحملة ضد القبائل العربية، وفي سنة 598 ق.م قام بحملة على بلاد كنعان (فلسطين)، وخلالها احتل مدينة أورشاليم (القدس)، وأسر ملكها يهوياكين (598 - 597 ق.م) كما أسر الكثير من أعيان المملكة، ووضع صدقيا عم يهوياكين (597 - 586 ق.م) ملكا على يهوذا، ثم عاد نبوخذ نصر مرة أخرى سنة 586 ق.م لقمع حركات التمرد في بلاد كنعان المتحالفة مع مصر، قام خلالها بتدمير أورشاليم وسبى الكثير من شعبها متبعا سياسة الآشوريين من قبله، وبينما أخضع جميع الممالك السورية للعاصمة الكلدانية بابل، لم يستطع إخضاع مدينةصور التي استمر حصارها ثلاثة عشر عاما من سنة 586 ق.م، وحتى سنة 576 ق.م، وفكت القوات البابلية حصار صور بعد اعترافها بالسيادة البابلية، مع حفاظها على استقلالها الداخلي، وبذلك أوصل نبوخذ نصر المملكة الكلدانية إلى قمة مجدها، ومن مآثره التاريخية الهامة تدشينه لبرج بابل الشهير الذي كان أبوه نابوبلاصر قد وضع حجر الأساس له، وفي سنة 562 ق.م مات نبوخذ نصر بعد أن بدأت في نهاية حكمه تظهر بداية علامات الشيخوخة على إمبراطوريته، وولي بعده ابنه أويل مردوخ (562 - 560 ق.م) لمدة سنتين، وبعد موته تولى العرش القائد العسكري نيرجال شار أوصور (560 - 556 ق.م)، وتولى الحكم بعده ابنه لاباشي مردوخ (556 - 556) الذي تم اغتياله بعد ثلاثة أشهر من حكمه، وتولى العرش الذي كان يزداد اهتزازا نابونيد (556 - 539 ق.م) والذي غادر بابل إلى مدينة تيماء في شمال الجزيرة العربية ليتفرغ لعبادته للإله سين (القمر)، تاركا لابنه وولي عهده بيل سازار (بلطشاصر) إدارة البلاد، ولم يعد إلى بابل إلا حين بدأت جحافل الجيش الفارسي الإخميني قورش (550 - 529 ق.م) بالاقتراب من بابل، ولكن الشعب وخاصة كهنة الإله مردوخ الناقمين على نابونيد الذي كان يتعبد للإله سين قاموا بفتح أبواب بابل فدخلها قورش دون مقاومة تذكر سنة 539 ق.م، وهناك من يفترض أن اليهود الذين كان نبوخذ نصر قد قام بسبيهم، وأسكنهم في بابل قبل خمسين عاما، قد تعاونوا مع سواهم من القوى الدينية الرجعية، وتآمروا مع الفرس الأخمينيين، حيث بثوا الفوضى في بابل، وهيئوا بابل كي تسقط عسكريا بسهولة في يد الفرس بقيادة كورش، والذي ما إن دخل بابل حتى أعطى وعده الشهير بإعادة اليهود إلى أورشاليم ثانية.

*مملكة الرها ...*

تقع الرها شمالي حران ، قرب نهر البليخ بمحاذات الفرات على نهر صغير اسمه ديصان ، فتجاور بذلك كبرى مدن بلاد مابين النهرين غربا وجنوبا تربطها الطرق الشمالية الجنوبية بالطرق الشرقية الغربية وتصلها بنصيبين حتى تبلغ بها الى الهند والصين شرقا وقلاع الفرات غربا

وتبعد الرها 85 كم شرقي بيرتا و 45 شرقي سميساط ، لذا فهي بعيدة نوعا ما عن الفرات وتحتمي بسلسلة هضاب ترتفع مشكلة جبال الاناضول وهي بمثابة حصن طبيعي لها في التاريخ القديم

نلقى في نصوص لكش من الالف الثالث ق .م مينة اسمها بعل ارك ربما على نهر البليخ تزود المملكة بالخمرة ، ونجد مدينة اخرى اسمها بعل يهو(بعل يهو) غزاها الملك نبوبلاصر في اواخر العهد البابلي ، بينما يخضع الاشوريون مدينة دورو على نهر جلاب (ديصان) وذلك على يد اشورنا صربال ( 884 ـ 859 ق .م ) وقد اخضع خلفه سلم نصر الثالث مدينتين واقعتين على نهر البليخ اسمها كي تالا وتل شاما ماراهي (تل ماراهي) .

وتدلنا مدونات ماري على ان البليخ كان ماءهول الضفاف في القرن 19 ق .م من قبل قبائل شبه بدوية ذات نشاط فعال في منطقة حران .اذ كانت تجهز فرقا عسكرية تحت امرة الشيوخ منهم شمشي ادد ، وقد اعفيت كران مثل اشور من الضرائب في القرن العاشر ق.م ، وتجدد هذه الانعام في القرن الثامن من قبل سرجون وزار اسرحدون معبد حران ، واقام اشور بني بعل اخاه كاهنا اعلى فيها ، بل غدت حران مسكن اخر ملك بابلي هو نابونيد سنة 610ق.م

ملوك حوراي ـ الرها ..  
1 ـ اريو سنة 132 ـ 127 ق .م   
2 ـ عبدو بن مزعورا ، 127 ـ 120   
3 ـ فرادهشت بن جبارعو ، 120 ـ 115   
4 ـ بكر الاول ، ابن فرادهشت ، 112 ـ 115   
5 ـ بكر الثاني ، ابن بكرو ، 112 ـ 94 ( وحده )   
6 ـ بكر الثاني ، ومعنو الاول ، 94   
7 ـ بكر الثاني ، وابجر ( ابكر ) فيقا ، الالثغ ، 94 ـ 92   
8 ـ ابجر الاول ، 92 ـ 68 وحده   
9 ـ ابجر الثاني ، ابن ابجر ، 68 ـ 53   
53 ـ 52 فترة شاغرة .  
10 ـ معنو الثاني 52 ـ 34   
11 ـ فاقور 34 ـ 29   
12 ـ ابجر الثالث 29 ـ 26   
13 ـ ابجر الرابع سوماقا ( الاحمر ) 26 ـ 23   
14 ـ معن الثالث ، سلفلول 23 ـ 4   
15 ـ ابجر الخامس ، اوكاما ( الاسود ) ابن معنو 4 ـ 7 م   
16 ـ معن الرابع ابن معنو 7 ـ 13 م   
17 ـ ابجر الخامس مرة ثانية 13 ـ 50   
18 ـ معن الخامس ، ابن ابجر 50 ـ 57   
19 ـ معن السادس ، ابن ابجر 57 ـ 71   
20 ـ ابجر السادس ، ابن معنو 71 ـ 91   
91 ـ 109 فترة شاغرة   
21 ـ ابجر السابع ، ابن ازاد ( ازاتيس ) 109 ـ 116   
116 ـ 118 فترة شاغرة   
22 ـ يالور ( يالورد )وفارتامسيات 118 ـ 122   
23 ـ فارتامسيات ( وحده ) 122 ـ 123   
24 ـ معن السابع ، ابن ازاد 123 ـ 139   
25 ـ معن الثامن ، ابن معنو 139 ـ 163   
26 ـ وائل بن سهروز 163 ـ 165   
27 ـ معن الثامن ( مرة ثانية ) 165 ـ 177   
28 ـ ابجر الثامن الكبير ، ابن معنو 177 ـ 212   
29 ـ ابجر التاسع سيفيروس ، ابن ابجر 212 ـ 214   
30 ـ معن التاسع ، ابن ابجر 214 ـ 240   
31 ـ ابجر العاشر فرهاد ، ابن معنو 240 ـ 242   
  
وضع المملكة .

يحدد المؤرخون السريان من مشارقة ومغاربة العام 180 للسلوقيين اي سنة 132 ـ 131 ق .م كسنة تأسيس مملكة الرها .ويذكرون اسم اول ملوكها اريو ( الاسد ) ، اما المؤرخون الارمن فيعتبرون حكام الرها من جنسهم ، كخلفاء لابجر بن ارشام الذي نقل عاصمته من ميتسبين(نصيبين) الى الرها .انما اسم ابجر(ابكر) ارامي سرياني مشرقي ويعني الغافت ، وحتى لو اخذنا بما يقابله باليونانية من معنى وهو داء اسمه هوفطريون وبالعربية ( خرجت سرته وغلظ اصلها ) فهو بعيد عن المعنى الارمني .

ولا يتحمل تاريخ الاسرة الابجرية النسب الارمني كما ان بعض الاسماء في السلالة الابجرية عربية واخرى فرثية وغيرها مركب من التسمية الارامية السريانية والعربية .اضافة الى الاسماء الارامية النبطية(...!!) والسريانية ، بكر ، جبر ، سهر ـ معن ...

ومعلوم ان الانباط عرب جنسا ولغتهم ارامية عربية ذات خط خاص بينما لغة الرها سريانية تطورت عن العربية .ولا يمكن تحديد اللغة التي كان يتحدث بها الجميع ، وقد تختلف لغة التدوين عن المحكية ليس من حيث الفصاحة وحسب ، بل بسبب الاتجاهات السياسية والثقافية ايضا .وتتغير الامور من عهد الى عهد .فقد وصف سلوقس نيكاتور الرها بالبرية مشبها اياها بانطاكية .بينما يمتدحها حكام رومان ومؤرخون اخرون ، وشاع اسم سلوقس في الرها كما اننا نجد ايضا اسم انطوخيس واسماء لاتينية اخرى مرقس اوريلوس، اوريليا ، سيفيروس ، انطونيوس، اوغسطينوس ، مرسيا وحتى اليهود اطلقوا على انفسهم اسماء لاتينية كسلوقس و كورديان

اما معظم الاسماء فسريانية ونبطية .ولم يكن حكم الملوك استبداديا، اذ كان لهم مجلس شورى مكون من شيوخ يتقدمهم اشخاص متنفذون (باصغريانوهدار) وكان كل(اركون) مسؤول عن قبيلة (فلاي).

وكان للتجار دور كبير في المملكة وحظوة لدى ملوكها ، وكذلك الفنانون وكانوا يسكنون كمعظم النبلاء والاشراف والاغنياء قرب القصر في بيوت جيدة .وكان يحيط بالمدينة ارياف واراض يسكنها اناس تشبه حياتهم الى حد كبير حياة البداوة .كما كان في المنطقة بدو رحل (طيايي) اما سيد او شيخ العرب (شلطيا د عرب) فكان يسكن في المدينة نفسها .واشتهرت الرها بطرازها المعماري وفنون البناء والنقش والرسم والكتابة .ورغم اصالتها المشرقية تأثرت بالفن الهلنستي وبرع فنانوها في الفسيفساء والرسوم والنقوش والكتابة .وكانت العلوم متقدمة في الرها لاسيما الطب ، اذ يبدو ان ملوكها اولوا اهتمامات خاصة بالصحة ، وسيستمر هذا التقليد على ايدي مسيحيين   
تاثرت الرها بعبادة الالهة تارآتا(عشتارت) ومعبدها الشهير في هيرابوليس (منبج) وتصويرها رابضة على اسد وبيدها صولجان والاشعة والبرج محيطة برأسها .  
 وكما نجد علاقات من الناحية الدينية خاصة بين الرها وتدمر (بالميرا) سواء من ناحية مجمع الالهة (البانثيون) اوالالهة وارتباطها بالكواكب وعلم النجوم .واحتلت هيرابوليس (منبج) مكانة مرموقة في المنطقة لكونها مدينة الالهة المقدسة ، وعم تاثيرها سواء على الرها كما النصيبين وسنجار وبابل واشور وغيرها فان الالهة ترعتا(عتار ، عطا) ما لبث انتقل الى الغرب باسم هيرا ( hera ) وعرف زوجها (هدد) باسم زيوس حتى استكمل الثالوث باضافة اله شاب هو ابولو ، بينما يتكون الثالوث الحضري(حطرا)من السيد والسيدة وابن السيدين مارن، مرتن، برمارين .

منتديات عنكاوا ـ الأرشيف

من تاريخ كردستان ..

يعتبر تاريخ كردستان تاريخا متنوعا من حيث المساهمين فيه ومتكررا من حيث احداثه.ان الطبيعة الجغرافية لها الاثير الكبير في تاريخ كردستان فمن الناحية العسكرية كانت الوقائع والحروب محكومة بجغرافية وطوبوغرافية البلد فمثلا كانت الحروب تتميز بانها حروب التجاء الى القلاع والجبال وكانت المعارك المفتوحة قليلة مما ادى الى ضعف التنظيم العسكرى الخاصض بالجيوش النظامية وهو احد معالم الدولة.كما ان وعورة المنطقة القت بظلها على الفعاليات التجارية فعلى الرغم من حقيقة ان كردستان هي احد المعابر القليلة الواصلة بين الهند والصين وايران واسيا الوسطى من جهة الشرق والعراق والشام وافريقيا لاوالغرب من جهة الغرب فان كردستان لم تتحول الى طريق تجاري ذي شأن بل كانت بالاحرى معبرا للجيوش وهجرات الشعوب مما اضفى عليها حالة عدم الاستقرار، تلك الحالة التي كانت موجودة اصلا بسبب تجزئة البلد الى عدد من الامارات والتي بدورها كانت احدى نتائج الطبيعة الجغرافية هذا في الادوار التي شهدت وجود تلك الامارات.من هنا فان تاريخ كردستان ملئ بالاحداث المتكررة فالتاريخ يكرر نفسه في كردستان باستمرار.

1- العصور الحجرية

2- العصور التاريخية ونقسمها الى تلك الادوار:

اولا- دور الشعوب القفقاسية : وهذه تسمية توضيحية ليس الا ونقصد بها ان شعوب كردستان في ذلك الدور كانت تتكلم لغات لاتنتمي الى اية من المجمعات اللغوية المعروفة اي مجموعة اللغات السامية التي تنتمي اليها اللغات العربية ةالعبرية والاكدية والامورية..الخ ومجموعة اللغات الهندواوربية التي يتكلم بها الكرد الحاليون والفرس والهنود واغلب شعوب اوربا ومجموعة لغات الاورال تاي التي يتكلم بها الترك والمنغوليون والصينيون.وقد اصطلح على تسميم تلك المجموعة المجهولة اسم اللغات القفقاسية او الاسيانية Asiatic .وتعود التسمية الاولى الى حقيقة ان بعض شعوب القفقاس تتكلم بلغات تعود بدورها الى مجموعة مجهولة كما ان من المحتمل ان تكون هجرات شعوب كردستان الاولى الى كردستان قد جاءت من القفقاس.ومما لاشك فيه ان لغات كردستان القديمة قد تركت اثارها على لغة الكرد.ان الحيز التاريخى الذي شغلته تلك الاقوام يمتد من حوالي 2500 قبل الميلاد او احدث من ذلك بقرنين او ثلاث ولغاية منتصف الالف الاولى قبل الميلاد او مايقرب من 500 او 400 قبل الميلاد مع تفاوت بين كل شعب واخر حيث اندثرت بعضها قبل الاخرى وهذه الارقام هي الحد الاقل المحتمل.وتنتمي الى تلك المجموعة العرقية شعوب اللوللو Lullu او اللولوبيين Lullubi التي كانت تسكن المنطقة المحصورة بين نهري الزاب الاسفل و سيروان (ديالة) او ما يطابق الى حد كبير محافظة السليمانية الحالية.وان اقدم اشارة تاريخية لهذا الشعب تعود الى حوالي منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد ويرجح انه اندثر قبل الميلاد بثلاث او اربعة قرون.والشعب الاخر الاكثر شهرة هم الكوتيون Guti الذين استطاعوا بين القرنين الثالث والعشرين والثاني والعشرين قبل الميلاد من احتلال العراق وحموه لنا يقرب من 91 عاما وموطنهم الاصلي غير محدد بدقة فقد يحتمل انه كان جنوب اللوللو او شمالهم وهو الارجح وقد يكونوا في الجنوب اولا ثم انتقلوا الى الشمال او كانوا موجودين في اماكن متعددة ثم ازيحوا من قبل الاقوام المجاورة.ان سبب هذا الشك يعود الى حقيقة ان اسمهم بالاضافة الى دلالته المحددة على شعب معين كان مصطلحا عاما يوصف به الكثير من الشعوب الجبلية الاخرى كما كان بلد الكوتيين Gutium وهي صيغة اكدية كان في كثير من الاحيان يطلق على المنطقة الجبلية شمال شرق وادي الرافدين او الجزء الاعظم من كردستان العراق.وعمر هذا الشعب يقرب من عمر اللوللو.والشعب الاكثر انتشارا هم الخوريون Khurri المعروفون في المصادر العربية باسم الحوريين.(هذا خلط واضح فاضح ، بدليل أن الخوريين ـ أو الكوريين ـ هم سكان وادي نهر "كورو " في القوقاز(آزربيجان حالياً) بينما إسم الحوريين في المصادر والمراجع الأعجمية لا يتضمن حرف(k ) قبل حرف ( H ) ..وهذا الشعب كان يسكن ارمينيا و جميع ارجاء كردستان الشمالية واقسام كبيرة من باقي كردستان اي انه كان يسكن النصف الشمالي من كردستان الكبرى.ويكاد هذا الشعب هو الوحيد الذي نعلم لغته بسبب من وجود مدونات بلغته.  
ثانيا - دور الشعوب الهندو اوربية: وتبدأ مع هجرات الاقوام الهندواروربية التي شهدتها اسيا واوربا والتي يحتمل انها جاءت من اسيا الوسطى.

الميديــون  
الميديون شعب كان يتكلم بلغة هندو- أوربية وقد أسلفنا أن الشعوب الهندو- أوربية هاجرت بداية الالف الثانية قبل الميلاد إلى المناطق الممتدة من كردستان الى الهند وان كان نزوحهم للهند مؤرخاً بنحو 1600 قبل الميلاد.الا ان اول ذكر للميديين يرد في السجلات الآشورية كان ايام الملك الاشوري شلنمنصر الثالث (تحديدا 835 قبل الميلاد) حيث كان هذا اول احتكاك بين الميديين و الآشوريين الذين كانوا يوسعون إمبراطوريتهم في جميع الجهات.

لقد كان الملوك الآشوريين يصفون الميديين بالأقوياء وقد نجحوا في اقصاء البعض منهم وعقدوا المحالفات مع بعض الاخر فيما بقت اقسام منهم غير خاضعة للآشوريين.

وقد لعبت السياسة الدولية آنذاك كما هو الحال اليوم دورا كبيرا في توجيه الأحداث.فالآشوريين كانوا في حالة حرب مستمرة مع الدول المجاورة ومنها دولة اورارتو Urartu التي كانت مدينة (توشبا)Tushpa الواقعة على الضفة الشرقية لبحيرة (وان) عاصمتها فكان كل طرف يسعى للحصول على حلفاء بين شعوب المنطقة و يسعى لاقتطاع جزء من ارا ض غريمه فمثلا عقد ملك اورارتو روسا الثاني حلفا مع بعض الحكام الميديين منهم دايائوكو Daiaukku الذي يقارنه البعض مع اول ملوك الميديين والذي يسميه ألاغريق ب ديوسيس Deioces غير ان الراجح هو انهما شخصا مختلفان وكذلك مع حاكم آخر باسم بغداتي Bagdatti (الذي يعني اسمه هبة الله) وغيرهما، وكان من نتيجة الحلف ان تم اقتطاع اجزاء من اراضي ماننا جنوب بحيرة اورمية والتي كان حاكمها تابعاً للآشوريين ، فما كان من الملك الآشوري سرجون الثاني حينذاك إلا ان هاجم الحلفاء في حملة طويلة ( 714 قبل الميلاد) اعاد فيها الأمور الى نصابها.

استمرت الحملات الآشورية على بلاد الميديين الا اننا نرى تراخى قبضتهم عليها بالتدريج حيث نرى الملك الاشوري اسرحدون (681-669 قبل الميلاد) يعقد اتفاقا مع احد حكامهم المدعو راماتايا يتعهد بموجبه بمساعدة ابن الملك الاشوري عندما يعتلى العرش ضد أى تهديد.

هذا وقد تحول الميديين الى الهجوم ايام ملكهم فرائورت حيث اغار على البلاد الخاضعة لاشور عام 634 قبل الميلاد من غير ان يتمكن في تحقيق أمله، أما سلفه هوفارخشاثرا الذي يدعوه الأغريق بكياكسارس فقد تمكن بالتعاون مع البابليين من تحطيم اشور نهائيا.

ايام الملك المذكور كانت ميديا واقعه تحت سيطرة السكيثيين وهم احد الشعوب المحاربة التي غزت كردستان و القفقاس من جنوب روسيا، وحسب المصادر اليونانية فان الملك المذكور دعى السكيثيين الى وليمة اغدق عليها فيها بالأكل و الشراب حتى اثملهم ثم اعطى ألاوامر الى رجاله بالانقضاض عليهم و استعادت ميديا حريتها .هذا وقام الملك الميدى ببناء جيش قوي غزا به البلاد التي كانت تحكمها اشور حتى اذا كانت سنة 612 قبل الميلاد قام بالاستيلاء على مدينة اشور ، العاصمة لقديمة و المركز الديني.

قبل ذلك كان البابليون بقيادة نابوبلاصر قد طردوا الاشوريين من بلاد بابل غير انه لم يكن في مقدورهم دحر الدولة الاشورية الا عندما ألقت ميديا بثقلها في الحرب ضد اشور، هنا تشجع البابليون وزحفوا شمالا وعند أسوار اشور التي كان الميديون قد استولوا عليها عقد الحلف بين الدولتين وزحفوا معاً ضد نينوى، العاصمة الاشورية، وبعد حصار المدينة سقطت العاصمة الاشورية ، وسقطت معها الدولة التي دوخت المنطقة واهلكت الحرث والنسل وتحققت نبوة ناحوم ا، احد أنبياء بني إسرائيل حيث قال أيام مجد الدولة الآشورية بان تلك الدولة التي تتوجه نحوها الشعوب والدول بالخضوع ستزول وان عورتها ستنكشف وان كل من يسمع خبرها سيصفق فرحاً ((فمن ذا الذي لم يلحقه شرك المستطير على الدوام؟)).

توجه الجيش الاشوري بعد ذلك نحو حران ووصلت معونة من المصريين لكن بعد فوات الاوان حيث احتلت حران و زالت الدولة الاشورية نهائيات من الوجود.قام هوفارخشاثرا بعد ذلك بغزو ليديا وهي المملكة الذي كانت تحكم النصف الغربي من اسيا الصغرى وحسب الروايات فان كسوفا للشمس وقع اثناء القتال فتشائم الطرفان وتوقف القتال وعقد الصلح بينهما على ان يكون النهر الذي يسمى اليوم بـ (قزل ارماق) هو الحد الفاصل بين الدولتين كما امتدت حدود الدولة الميدية الى باختريانه (باكتريا) في افغانستان الحالية شرقاً والخليح العربي جنوباً.

زالت الدولة الميدية حوالى 550 قبل الميلاد على يد الفرس وهم الشعب الذي كانوا يسكنون في أقصى جنوب إيران الحالية وذلك زمن الملك الميدى الذي يسميه الاغريق (استياغس) ويسميه الملك البابلي بـ (اشتوميكو) وكان سقوطه على يد قورش و انشأت على يدي الاخير الإمبراطورية ألاخمينية والتي استولت ايامه على بلاد بابل واحتلت ايام اسلافه مصر و دخلت في نزاع مع الدويلات ألاغريقية غرب اسيا الصغرى وكانت بداية الصراع اليونانى -الفارسي.

رحلة العشرة الاف اغريقي

من بين ألاحداث التي شهدتها كردستان ايام السلالة الاخمينية ما اصطلح على تسميتها برحلة العشرة آلاف حيث كان جيش من المرتزقة الاغريق قد قدموا اخي الملك الفارسي في تمرده وبعد فشل التمرد اضطر المرتزقة الاغريق للرجوع واتخذوا من زينوفون (اكسينوفون) وهو تلميذ لسقراط قائداً لهم .هذا وقد دون المذكور تفاصيل عودتهم عبر وادي الرافدين وكردستان ووصولاً االى اسيا الصغرى في كتاب له سماه (اناباسيس) اى الصعود.

وكان مما ذكره اصطدامه بقبائل الكاردوخوى في منطقة يرجح انها منطقة زاخو في كردستان اقصى شمال العراق وذلك بسبب من اضطراره لاختيار اراضيهم.ويذكر زينوفون كيف كانوا يكمنون لجيشه وكيف كانوا يدحرجون الحجارة من اعالي الجبال على الجيش الذي كان يسير في الوديان وغير ذلك من الحوادث.

الغزو المقدوني

بعد انتصار الاسكندر المقدوني وجيشه المؤلف من المقدونيين والاغريق على الملك الاخميني وقعت كردستان تحت السيطرة المقدونية الاغريقة وبعد وفاة الاسكندر سنة 323 قبل الميلاد كانت كردستان و العراق وسوريا وايران من حصة احد قادته المدعو سلوقس.

وعندما ظهر الفرث بعد ذلك في منطقة خراسان و دخلوا في صراع مع السلوقيين كان من الطبيعى ان تنتقل كردستان الى السيطرة الفرثية كما شهدت كردستان قبل ذلك غزو المملكة الأرمنية.

وقد انتقل الان الصراع القديم الاخمينى - اليونانى الى صراع فرثي - روماني كانت كردستان اثناءه مسرحاً لصراع القوتين العالميتين و كابدت من ويلاته كثيراً وبعد اكثر من اربعة قرون من الحكم الفرثي سقط أولئك امام السلالة الساسانية (224 ميلادية) التي استمرت حتى الفتوحات الاسلامية، وكالسابق كانت كردستان مسرحاً للحروب بين، الساسانيين والرومان ثم بين الساسانين و بيزنطة مما يطول سرده.

وفي سنة 627 ميلادية تعرضت كردستان خصوصا شهرزور إلى دمار كبير على يد الإمبراطور البيزنطي هرقل وبقيت شهرزور في ايدى الروم لغاية سنة 18 هجرية (639 ميلادية) فجاءت الفتوحات الاسلامية التى صارت بعد ذلك سبباً في انهاء تقسيم كردستان بين دولتين هذا التقسيم الذي حولها الى مسرح للحروب جلب عليها الدمار و الويلات.

الفتوحات الاسلامية

حسب بعض المؤرخين المسلمين فان سنة 18هـ شهدت اول اتصال بين الفاتحين المسلمين و الكرد اى بعد فتح حلوان وتكريت وان كان هناك اتصال اسبق بين الكرد و الاسلام حيث ان احد الصحابة كان اسمه جابان الكردي وابنه كان يدعى ميمون وقد روى عن ابيه بعض الاحاديث.

استولى الجيش الاسلامي على حلوان حيث يعتقد انه كان اول اتصال بينه وبين الكرد وكان الملك الفارسي يزدجرد معسكرا بها، وبعد فتح تكريت ارسل سعد بن ابى وقاص بامر من عمر بن خطاب سنة 18 هـ ثلاثة جيوشاً لفتح الجزيرة .

ووجه امير المؤمنين عمر سنة 21هـ (642م) جيشاً نحو شهرزور لم ينجح في مسعاه فوجه اليها جيشاً آخر تمكن من فتحها بعد قتال شديد.وبين 18هـ و 23هـ اشترك الكرد مع الفرس في الدفاع عن ألاحواز وغيرها .

هذا وقد حصلت ثورات ايام الخلافة الراشدة و الخلافتين الاموية والعباسية يطول ذكرها كما نشاءت في الادوار المتاخرة للعصر العباسى امارت مستقلة أو شبه مستقلة في كردستان.

وهذا وقد اصاب كردستان ما اصاب باقي العالم الاسلامي من الويلات على يد المغول ومن قبلهم قبائل الغزّ التي عاثت في الارض فساداً (429هـ – 1037م) واستمرت في فسادها سنين عديدة والخوارزميون (614هـ -1217م) الذين اهلكوا الحرث والنسل من قبل قائدهم جلال الدين خوارزم شاه سنة (628هـ -1231م) الذي انزل البلاء على كردستان ثم كان الغزو المغولي الذي دمر شهرزور سنة (645هـ -1247م) كما غزوا منطقة ديار بكر، وبعد ذلك وايام هولاكو كابدت كردستان من ويلات المغول واصيبت بنكبات شديدة وبعد قرن ونصف من الزمان اجتاحت كردستان و بقية بلاد تلك ألأرجاء موجة جديدة من المغول بقادة تيمورلنك ارتكبت فيها فضائح كثيرة ومن ذلك مما حصل عام 804هـ - 1401 م.وقد عاصر تيمور لنك الامير الكردي شرف الدين البدليسى صاحب الكتاب الشهير (شرفنامة) الذي يعتبر اول كتاب في تأريخ الأكراد.

كانت هناك دولاً أخرى منها دولتان تركمانيتان هما الآق قوينلو (الخروف الأبيض) والقرة قوينلو (الخروف ألأسود) قامت الثانية بالقضاء على الامارات الكردية وكان الخلاف المذهبي بين الكرد السنة ودولة القرة قوينلو الشيعية من ألأسباب الرئيسية.

الدولتين العثمانية والصفوية

استطاع الشاه اسماعيل الصفوي الانتصار على دولة ألاق قوينلو وسلبهم ممتلكاتهم وبسبب من الخلاف المذهبي بين الشاه و الكرد اصاب الكرد ظلم شديد على ايديه ومن الجدير بالذكر ان الشاه المذكور هو الذي قام بتحويل ايران الى دولة شيعية بعد ان كانت قلعة من قلاع السنة وفى الطرف الآخر كانت دولة فتية اخرى هي الدولة العثمانية في غرب الاناضول هي المنافس المستقبلي للدولة الصفوية.

تحولت كردستان مرة اخرى الى مسرح للقتال بين قوتين وكانت المعركة الشهيرة تشالديران Chalderan (سنة 920 هـ – 1514 م) بين الدولتين بداية تقسيم كردستان بينهما.

كانت سياسة الصفويين وعلى ما يقول المؤرخ الكردي (امين زكى) تتركز في القضاء على الإمارات الكردية واحلال حكام من القزلباش الشيعة مكان حكامها المحليين اما الدولة العثمانية فاتبعت سياسة اخرى كان للأمير البدليسي دور كبير فيها الا وهى ابقاء الأمراء في مناصبهم ووضع انظمة ادارية تتفق مع رغبة الاهالى.

ان تقسيم كردستان ووضع الحدود بين الدولتين لم يوقف الحروب بل استمرت الحروب سجالاً بينهما كانت كردستان الخاسر ألأكبر فيها ولحقها الدمار الذي يلحق بكل البلاد التي تكون مسرحا للصراع بين قوتين متنازعتين.

بعد قرن من الومان غيرت الدولة العثمانية من سياستها بعد امنت شر الصفويين فبدأت حركة لتطبيق سياسة مركزية و القضاء على الامارات الكردية.

وفي الادوار ألأخيرة من حياة الدولة العثمانية وبسبب من انتشار الفساد الإداري فيها كانت الولايات التابعة للعثمانيين تعاني من الابتزاز والرشوة وبيع المناصب مما كان يشعل نار الثورة بين شعوب المنطقة ولذلك كانت الثورات متكررة كما كانت محاولات انشاء الامارات و الاستقلال بها عن العثمانيين مستمرة ومن ذلك ثورة الشيخ عبيد الله النهري وهو من شيوخ الطريقة النقشبندية، بدأت سنة 1297 هـ –1880م و انتهت سنة 1300هـ – 1883م وحركة عز الدين شير البوتانى التي انتهت سنة 1281هـ - 1864 م، ومن الامارات الكردية امارة بوتان (الجزيرة) التى اعلن استقلالها أمير محنك هو بدرخان باشا و انهارت سنة 1848 حيث بسبب من عصيان النساطرة و اضطراره لاعادتهم لطاعته تكالبت عليه اوربا وتدخلت لدى العثمانيين ضده.

كما شهدت منطقة رواندوز امارة سوران القوية التي اشتهرت ايام اميرها محمد الملقب بالأعور وكان اميراً حازما وطبق الشريعة الاسلامية ايام حكمه، تأسست تلك الامارة عام 1225هـ –1810م وسقطت بأيدى العثمانيين بعد اربعة عقود من الزمان ومن الامارات المشهورة الامارة البابانية التي تأسست بالقرن السادس عشر الميلادى و استمرت في التوسع حتى اصبحت تحكم ما يقابل اليوم محافظة السليمانية وعمرت حتى نهايات القرت التاسع عشر الميلادى فكانت اخر الامارات سقوطاً.

كردستان في القرن العشرين الميلادي

وفي القرن العشرين الميلادى وبعد إلغاء الخلافة الاسلامية عام 1924 قامت ثورة الشيخ سعيد بيران Peeran ضد السلطات الكمالية و كانت هدفها إعادة الخلافة الاسلامية وان كان الهدف القومي المتمثل في الخلاص من الظلم و القهر موجوداً أيضا الا ان الثورة اخفقت وتم اعدام الشيخ وعدد من اتباعه هذا وقد اتبع كمال مصطفى سياسة اذابة الاكراد و عدم الاعتراف بوجودهم القومي وتم تسميتهم باكراد الجبال واستمر الحال على هذا المنوال حتى حرب الخليج الثانية 1991 حيث ان استمرار المقاومة المسلحة التي بدأت نهاية سبعينيات القرن العشرين الظروف الدولية الجديدة اجبرت السلطات التركية على الاعتراف بوجود الاكراد ورفع الحضر عن استخدام اللغة الكردية في التخاطب في الأماكن العامة…الخ لكن قرارات العلمانية الكمالية هذه محاطة بالألوف من القيود والمحظورات.

وفي كردستان العرق اعلن الشيخ محمود بعد الحرب العالمية الأولى حكومته المستقلة فوقع القتال بينه وبين الإنكليز مرتين وزالت حكومته من الوجود.

وقد اشارت معاهدة سيفر الدولية سنة 1920م الى اعطاء الحكم الذاتي في قسم من كردستان يمكن ان يتطور بعد العديد من القيود والتشديدات الى استقلال فيما نصت المعاهدة على انشاء دولة ارمنية مستقلة كبيرة ضمت اليها اجزاء كبيرة من كردستان الا ان تركيا افشلت المعاهدة وحلت معاهدة لوزان بدلها و التى قضت على اية بارقة امل لدى الكرد.

استمرت الثورات في كردستان العراق ، بدأت اولا مع ثورات البارزانيين في الأربعينيات من القرن واستمرت لغاية حرب الخليج الثانية حيث خضع القسم الأكبر من كردستان العراق الى إدارة محلية سنة 1991 تحولت الى حكومة فيدرالية الا ان القتال نشب بين الحزبين المتنافسين سنة 1994و ماتزال ذيول القتال مستمرة.

اما كردستان ايران فقد شهدت سنة 1922 حركة اسماعيل آغا (سمكو) من قبيلة (شكاك) فشلت كسابقاتها رغم براعة قائدها، هذا وقد قامت سنة 1946 جمهورية في اقسام من كردستان ايران عرفت بجمهورية كردستان وجمهورية مهاباد بقيادة القاضي محمد لم تعمر سوى سنة واحدة.وبعد الاطاحة بنظام الشاه سنة 1978 حصلت مصادمات بين ألأحزاب الكردية و السلطات الايرانية اسفرت عن بسط السيطرة الكاملة للأخيرة على كردستان وهكذا فان تأريخ كردستان ملئ بالحروب، حروب الدول المتصارعة حيث كردستان هى الضحية الرئيسية فيها وصراع الاكراد ضد الحكومات وصراع الاكراد ضد الاكراد.

موقع زاغروس الكردي

**ديـــار بــــكر**

[الاماكن والمتاحف الاثرية](http://www.kultur.gov.tr/AR/Yonlendir.aspx?0454DBED51277ADBAAF6AA849816B2EF56CA6B080E9D981A) >[الأماكن الأثرية](http://www.kultur.gov.tr/AR/Yonlendir.aspx?0454DBED51277ADBAAF6AA849816B2EF93B4E8437B69D60E) >[دياربكر](http://www.kultur.gov.tr/AR/Yonlendir.aspx?0454DBED51277ADBAAF6AA849816B2EF6AF944CADC1F2DC3) >

**دياربكر** (منقول)

**المكان الاثري تشاي اونو** (Çayönü)

يقع هذا المكان الاثري في موقع مغارات هيلار داخل حدود قرية سسفران بينار التابعة لقضاء ارغاني التابع لمحافظة دياربكر.هذا واظهرت الدراسات والحفريات الجارية منذ سنة 1964 وحتى ايامنا هذه ان هذا المكان يعتبر اقدم مكاناً للسكن في منطقة الاناضول وان تاريخه يمتد الى القرن الثامن قبل الميلاد.هذا المكان خاص بعهد اول تحمعات قروية زراعية وتم العثور فيه على آثار تعود الى البيوت المختلفة للعصر النيوليتيكي.

**دياربكر – المكان الاثري اوتشتبة** (Üçtepe)

يقع هذا المكان الاثري في قرية اوتشتبة التابعة لقضاء بيسميل التابع لمحافظة دياربكر.وتعتبر اوتشتبة احد اكبر الهضاب في المنطقة، وبدأت اعمال الحفريات في هذا المكان الاثري سنة 1988.وتم في اطار هذه الحفريات اخراج آثار هامة تعود الى العد الآشوري الحديث، واشياء اخرى تعود الى هوري – ميتاني، والعهد الاغريقي، والعهد الروماني.

**قلعة دياربكر**

تقع قلعة دياربكر التي تعتبر غاية في الروعة ويبلغ طولها 5700 متراً، وارتفاعها 12 متراً وعرضها يتراوح بين 3 الى 5 امتار، في مركز المحافظة، وهي بمخططها توحي الى سمك كالكان.ويوجد بالقعلة اربعة ابواب 82 برجاً.واهم هذه البروج هو برج الاشقاء السبعة الذي تم انشاؤه سنة 1208 من قبل مليك صالح ممدوح ملك ارتوكلو.ويوجد فوق البرج نقوشات ضئيلة البروز لنسر برأسين واسد باجنحة.وتطوق الكتابة البرج على شكل شريط.ةلقد تم انشاء القلعة في زمن الرومانيين سنة 349 بعد الميلاد، واجريت للقلعة اعمال صيانة لمرات عديدة في العهود الاسلامية، واجريت عليها اضافات باقية الى ايامنا هذه.

**دياربكر – جسر مالابادي** (Malabadi)

يقع جس مالابادي على الجانب الايمن للطريق البري الذي تم تدشينه حديثاً على الطريق البري الذي يربط دياربكر بباطمان.وتم اناء الجسر في عهد ابناء ارتوك سنة 1147.وتم وضع قواعد القوس المدبب الكبير الذي في الوسط فوق الصخور.ويوجد غرفتان على طرفي القوس ابعادهما 4،5 X 5،3 متراً واحدة للحارس الذي سيعمل على حراسة امن الجسر والاخرى لاستراحة المسافرين في القوافل.وتوجد نقوش لانسان والشمس والحيوانات داخل مشكاوات الاعمدة المفتولة التي فوق الجسر.

**متحف شانلي اورفة (الرها)**

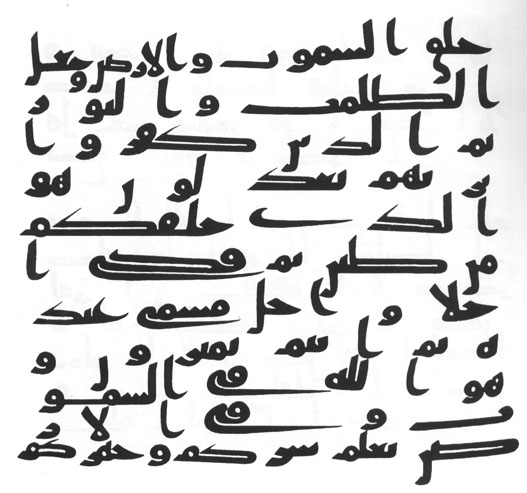
افتتح متحف شانلي اورفة للزيارات في عام 1969 .ان مدينة شانلي اورفة التاريخية تحمل طابع سكني قديم وذلك لانها مدينة قديمة وتاريخية وتحمل طوابع قديمة مثل البيوت المكونة من ركام من التراب .وكانت المنطقة مسكونة وبدون انقطاع ويصل الاقدمية الى العصر الثالث ما قبل الميلاد واستمر العصر الثامن ما بعد الميلاد وهذا المتحف موجود في المنطقة في الواحة والتي تحمل نفس الاسم والتي تبعد عن مركز المدينة من جهة الجنوب الشرقي علي مسافة 44 كيلو متر وهو مبني مهم جدا من ناحية معمارية غريبة جدا في منطقة الحران التي لا يمكن غض البصر من النظر اليها.

 وخصص الصالون الاول لالاثارات الحجرية العائدة لعصور العاشوريين و بابل و العصر الهيتيتي .اما الصالونات الثانية والثالثة خصصت للاثارات التاريخية .من هذه الاثارات يوجد الالات الحادة والخازقة والاواني الحجرية وتوابعها العائدة للعصر الحجري (نيولوتيك )( ما بين 5000 – 8000 سنة قبل الميلاد ) وكذلك يوجد آثارات منذ زمن العصر الكالكوليتيك ( مابين 3000 – 5000 سنة قبل الميلاد ) مثل السيراميك المصنوع من التراب الذي يدخل الفرن ومزين بالاشكال الهندسية بعضها ملونة والبعض الاخر غير ملون .وكذلك يوجد الاختام و عدد كبير من التابوت لدفن الموتى( بيثوس ) .و الاطواق المصنوعة من السيراميك .وكما يوجد ايضا الاثارات العائدة لعصر التونج القديم ( مابين 2000 – 3000 سنة قبل الميلاد ) مثل قطع مكعبات مصنوعة من الطين المشكل والموضوع في الفرن وهذه المكعبات مختومة بختم الاشخاص الذين صنعوا المكعب .وكذلك يوجد الاسطوانات المختومة بالاختام ايضا .والاواني المحفور عليها رسمات .ورسمات الحيوانات .والاشياء المعدنية المختلفة .والقطع للزينة وما يشابه هذه الاشياء يوجد في المتحف اثارات بعدد كبير .



نقش حران و يعود إلى تاريخ 568 قبل الميلاد و قرأه المستشرق الألماني ليتمان على النحو التالي :  
أنا شرحبيل بن ظلمو بنيت ذا المرطول   
سنة 463 بعد مفسد  
خيبر  
بعم  
  
ظلمو = ظالم  
بعم = بعام   
  
  


نقش حران



****

**موقع مدينة حران في مملكة الرها**

|  |
| --- |
| **الأساطير التاريخية**  **بين الأحناف والصابئة في حران والرها**  لقد وردت كلمة (الصابئة) ثلاث مرات في ألقرآن [ سورة البقرة، الاية 62 والاية 69 وسورة الحج، الاية 17].غير ان علماء اللغة العربية اختلفوا حول اصلها.بعضهم اعتبر كلمة (الصابئة) اسم فاعل، ورأى ان الصبأ يعني الرغبة.واطلقوا صفة الصابئي على الشخص الذي يترك دينه ليعتنق دينا اخر.ومن هنا وجدوا الصلة بين هؤلاء وبين الاحناف.  واعتبر البعض الاخر هذه اللفظة مصدرا لكلمة السباحة، بمعنى معرفتهم بالسباحة، حيث يقولون ان قسما من اليهود ممن آمنوا بيحيى بن زكريا (يوحنا المعمذان) وتم تعميدهم، اطلق عليهم لقب " السابحون " وبمرور الزمن تحولت الكلمة الى الصابئة او الصابئين. اما الجماعة الثالثة فترى ان الكلمة مشتقة من سبأ اليمانية، وان هذا الدين كان الدين الاول لاهل سبأ [ *تفسير ابو الفتوح الرازي ج1 وتفسير الطبري ج1 وتاريخ العرب قبل الاسلام ج5 والملل والنحل للشهرستاني ص 210*].وتعني الصبأ في اللغة العربية : الرحل او الميل للانتقال من مكان الى اخر، وبالتالي تعني تغيير الدين [ *الدكتور ماتسوخ " مسألة التاريخ الاقدم لدين الصابئة"* ]  ويلاحظ ان قريشا اطلقت على الرسول تسمية " الصابيء " ايضا [*تاريخ العرب قبل الاسلام، المجلد 5* ] وعلى الصحابة الذين كانوا يتخلون عن دين ابائهم ويعتنقون الدين الاسلامي، اطلقت تسمية " الصباة " [ *ابو الفتوح الرازي 1:197*].ويروى انه بسبب اعتناق قبيلة بني جذيمة للاسلام [جذيمة بن عامر، من كنانة التي تقاتل معها خالد بن الوليد في السنة الثامنة للهجرة (غزوة القميط] فانها كانت تقول" صبأنا، صبأنا ".ولان عمر بن الخطاب اعتنق الاسلام ، سمي ب " الصابيء ".وعندما اسلم ابوذر الغفاري، كان اهل مكة يضربونه لانه خرج عن الدين واثار الفتنة وصبأ.وعندما اراد (معصم بن عدي) وهو من اشراف قريش، ان يزوج ابنه من بنت ابي بكر، خشي ان يؤثر " الصبأة " على ابنه، لان المشركين كانوا يسمون المسلمين ب " الصبأة ".  وفي غزوة حنين قال دريد بن الصمة [ كان من اشراف بني حشم ] لاحد كبار القوم : " ثم القى الصبأ على متون الخيل ".ولبيد الذي كان ايضا قد ذهب الى الرسول ليطلع على الامور، حدث اهله، لدى عودته، عن القيامة والجنة وجهنم، وسمى شاعر يدعى (صرافة) هذا الدين " دين صابئين " [*هو صرافة بن عوض بن الاحوض: الاغاني للاصفهاني 15:131*]  كثيرة هي النماذج التي تدل على تسمية اهل الجاهلية، المسلمين بالصابئين.بيد انه ليس من الواضح اذا كان المسلمون قد قبلوا بتسمية كهذه.لكن يذكر انه عندما اسلم عمر بن الخطاب، نشر جميل بن معمر [ كان يطلق عليه صاحب القلبين لقوة ذاكرته وفكره الثاقب – *مجمع البيان 4:334 ل*] وسط قريش ان عمر بن الخطاب صار صابئيا.بيد ان عمر نفى ذلك معلنا اعتناقه الاسلام.لكن قريشا قالت: " صبأ عمر "[*سيرة ابن هشام 1:349*]  وان دل هذا النفي على شيء فانما يدل على عدم تقبل المسلمين هذه التسمية، في حين انهم لم يعارضوا اطلاق تسمية " الحنيف " او "الاحناف" عليهم.وهذا ماحدا باللغويين العرب ان يشتقوا كلمة "صابئ" من "صبأ" التي تعني تبديل الدين.بيد ان علماء اللغة المعاصرين سلكوا طريقا اخر.  يقول الدكتور رودلف ماتسوخ، المتخصص في اللغة والادب المندائي : ال"صابئ" هو الاسم العربي لهذه المجموعة، وهو مأخوذ من الارامية.وان ال"صبغ" يعني التعميد، لان اساس دينهم هو التعميد.فالشخص الذي يرتكب خطيئة ما يجب ان يعمد بماء جار، ليدل ذلك ان المذنب عاد ثانية الى جادة الدين ، واصبح طاهرا من جديد.والماء في المذهب المندائي هو عنصر مقدس يسمونه " يردنه " وتعني الاردن.ويطلقون اسم الاردن على اي ماء جار صالح للتعميد.ويعتبر بعض العلماء، امثال جون باليس وبوركيت، ان مفردات المذهب الصابئي المتعلقة بالتوراة والانجيل، مأخوذة من المسيحيين السريان (النساطرة).  لقد جمع ليتزمن عدة نماذج من النصوص السريانية، التي استخدمت فيها كلمة الاردن بمثابة اناء للتعميد زاعما ان الصابئة اخذوا هذه الكلمة من المسيحيين السريان.بيد ان باحثين اخرين لم يقتنعوا بهذا الاستنتاج ، واعتبروا (الاردن) بلغة الصابئة ، كلمة اصيلة واساسية واصطلاح حيوي ومهم في دينهم.ومما يثير الخلاف ايضا هو ان الصابئة يطلقون على التعميد في ماء جار (ماسويتا) ولاعلاقة بين هذه التسمية و"المعمويية" السريانية ، التي تطلق على تعميد المسيحيين.  يسمي الصابئة انفسهم بالمندائيين، وهي صفة مشتقة من كلمة "مندا" الارامية والتي تعني (العلم والعرفان).فالمندائي يعني العارف.واللغة الصابئية او المندائية هي احدى اللهجات الارامية – البابلية.ولقد تم الحفاظ على كلمة " ماندا " من اجل المصطلح الديني البحت والذي يعني " معرفة الوجود ".واشتقت كلمة " مندا " من اصل لاتيني وتقابلها كلمة "جنوسيس" Gnosis اليونانية كلمة Manda d’ Hayya  (تعليقنا : " إن كلمة " ماندا " من أصل لاتيني ، وتعني : " العطاء " وهي الى اليوم في الإيطاية والإسبانية " مانداتا " ، ناولت ، أعطيت ..ومن هنا ارتبطت عند المسيحيين بمعنى " المعمودية " التي تعتمد على (المناولة) ، أي : إعطاء المعمد " الطعام المقدس السري"؛ ولعل الصابئة يستعملونها بمعناها الغنوصي الذي هو : تناول المعرفة من العالم الأثيري ..." )  لا يمكن للمذهب المندائي ان يوجد بمعزل عن " معرفة الوجود "، كالمسيحية التي لا وجود لها بدون يسوع .ان هذا العرفان او التصوف هو اساس الدين الصابئي، ويعتمد تماما على ما نعرفه من انواع العرفان والتصوف المختلفة.فالتصوف هو احد فروع واوجه العرفان.والتصوف نهج وطريقة وسلوك عملي استمد مصدره من ينبوع العرفان.اما العرافان فهو مفهوم عام واكثر شمولية، يشتمل على التصوف ومناهج اخرى ايضا.وبعبارة اخرى، ان الفرق بين التصوف والعرفان هو كالفرق بين العام والخاص.بالاحرى يمكن ان يكون المرء عارفا وان لايكون متصوفا.كما يمكن ان يكون متصوفا في الظاهر، وهو لايمت بصلة الى العرفان.ويعتبر البعض العرفان، الجانب العلمي والفكري للتصوف.اما التصوف فهو الجانب العملي من العرفان.  وحول العرفان، يذكر المؤرخ السرياني تيودور بركونائي، الذي عاش سنة 792 ميلادية، ثلاث طرق الت الى ظهور المذهب الصابئي.  كما كان العرب يسمون المندائيين ب " المغتسلة " ارتباطا بممارسة هذه الجماعة، غالب الاحيان اداب وطقوس الاغتسال.ويبدو ان هؤلاء هم "الصابئون " انفسهم الذين ورد ذكرهم في القران والكتب الاسلامية.وهم في الواقع قدامى المندائيين.الا ان هناك من لم يوافق على ان المغتسلة هم المندائيون انفسهم.بيد ن ابن النديم اعتبر المغتسلة هم " صابة البطايح " صابئة ناحية ميسان تحديدا.  كما اطلقت تسمية " النصورائي " على المندائيين.الا انهم كانوا يستخدمون هذه التسمية للروحانيين (رجال الدين) والمؤمنين الحقيقيين (التقاة).وفي كتبهم الدينية عنت الكلمة رجال الدين الذين يراعون تطبيق الاحكام والاوامر الدينية، قبل غيرهم.وقد اشار البروفيسور ليدزبارسكي، الى ان هذه الكلمة هي نفس كلمة (الناصري) التي وردت في انجيل متى، كلقب للسيد المسيح.فانجيل متى يعتبر ان الاسم مشتق من مدينة الناصرة، مكان اقامة السيد المسيح.بيد ان اشتقاقا كهذا غير صحيح ، والمعنى الحقيقي لهذه الكلمة هو " حافظ القوانين والاوامر الدينية ".ويبدو ان هذه الكلمة ادت بالبعض الى ان يعتبروا مجموعة منهم نصارى، وان يعتبروا النصورائي، نصرانيا.  في القرن السابع عشر ادى عدم فهم البحارة البرتغاليين للمعنى الصحيح لاسم هذه الطائفة، ادى في اوروبا الى اعتبارهم " المسيحيين الذين عمدوا يحيى " [ حسب ماورد في كتاب خولسون(الصابئون وصبأ) المجلد الاول ص 100].وربما يعود هذا الالتباس الى ان يوحنا بن زكريا هو اول من عمد المذهب النصراني، ولان احد مبادئ الدين المندائي هو التعميد ايضا.اضافة الى ذلك فأن قصص الصابئة المتعلقة ب " يوحنا المعمدان " كزعيم لهذا الدين، جمعت في كتاب يحمل عنوان " دراشي د يحيى "Draschi d' Jhia، والتي تعني " دراسات يحيى ".بيد ان هذا الكتاب حديث تماما، وقد تم جمعه بعد الاسلام.بالاضافة الى ذلك فان اسم يحيى بالارامية هو يوحنا، اي ان الاسم الاول كلمة معربة.وهذه شهادة على حداثة هذه الدراسات [ حسب الدكتور ماتسوخ في قاموسه (ايران زمين) 8:26 ]  ومن الاسماء الاخرى التي سمي بها الصابئة "المسيحيون المنحرفون".اذ يرى اتباع هذا الرأي ان الصابئة يعتبرون السيد المسيح نبيا كاذبا، والروح القدس ام الشياطين، وابليس و"الاعور" قائد جند الظلمة.وكذلك ترى ان ام المسيح وكذلك انبياء الاقوام السامية قد ولدوا جميعا من الروح القدس مع الشياطين من ام واحدة.  وعلى الرغم من وجود اختلافات كبيرة فيما يخص ظهور الصابئة والدين الذي يعتنقونه، الا ان تأريخهم، على مايبدو، اقدم من تاريخ الدين المسيحي في فلسطين.ويعزى التشابك والتداخل والتعقيدات المتداخلة في هذا الدين متأتية من ان كتب الصابئة الدينية كتبت في وقت متأخر نسبيا.  يقول الدكتور ماتسوخ في قاموس (ايران زمين) ج8 ص25 : "بعد هجرة الصابئة من فلسطين الى بلاد مابين النهرين، فأن اديانا عديدة كالدين البابلي والزرادشتي والمسيحي واخيرا الاسلام، قد اثرت على هذا الدين، الى درجة انه اصبح من الصعب جدا فرز العناصر الاصلية عن التأثيرات البعيدة ".  ومما يلفت الانتباه ايضا، ان بعض العلماء كانوا يتصورون، ان هذا الدين وجد في بلاد مابين النهرين نفسها، وان عناصره الفلسطينية جاءت نتيجة العلاقة مع اليهود البابليين والمسيحيين السريان – حسب المصدر نفسه. بيد ان التمعن في عناصر هذا المذهب الاصلية منها تشير الى ان الدين الصابئي ظهر في فلسطين.  ان مفردات هذا الدين الاساسية مثل: معرفة الوجود والنصورائي والأردن، والتي بدونها لايمكن تصور هذا المذهب، تدل وحسب مؤشرات لغوية-حضارية، على ظهور هذه الطائفة في فلسطين اول الامر.مما يؤكد ذلك على ان وثائق الصابئة القديمة منها تعتبر فلسطين مملكتهم الاصلية، وجميع الاماكن المقدسة المذكورة في الكتب الدينية، كالكرمل ولبنان وحران...وغيرها، هي فلسطينية وليست بابلية [ جينزا Genza يمينا 231:5 ]  يتذكر الصابئة، اليهود بالكره وروح التبشير بالانتقام والضغينة.وان دل ذلك على شيئ، فانما يدل على الاهانة والتعذيب الذي تعرضوا له على ايدي اليهود " ومن الطبيعي ان تقع احداثا كهذه في فلسطين، اذ كانت اورشليم مكان تعذيب الصابئة ومعاناتهم.وقد غادر هذه الديار وبسبب هذا الاضطهاد 365 كاهنا صابئيا [ نفس المصدر السابق ].  في علم 1953 اصدرت سيدة انكليزية تدعى (ليدي دراور) في الفاتيكان، وثيقة مهمة عن الصابئة تحت عنوان " حران الداخلية " تحكي قصة تاريخية عن الصابئة تعود الى هجرة اتباع هذا المذهب الى حران في عهد الملك الفرثي ارتيانوس الثالث، الذي يعتبره الدكتور ماتسوخ معاصرا للسيد المسيح، وقد حكم من سنة 12-38 للميلاد.ويعتقد ان يكون قد هاجر الصابئة الى مدينة حران في السنوات الاخيرة لحكم هذا الملك [*ماتسوخ (ايران زمين) 8:30* ]  ان ما يلقى اهتماما كبيرا في النقاشات الدائرة حول الصابئة، هو التأثير الكبير للمذهب الصابئي على المذهب المانوي.فبعد ان شعر الاب ماني تغيرا وثورة في روحه وقلبه وناداه الوحي داعيا اياه لاحتراز الخمر واللحم ومعاشرة النساء، رحل الى الجنوب واستقر في ناحية ميسان او سهل ميسان، وانضم الى فرقة " المغتسلة " الدينية.وترعرع ماني وسط القوم هناك.ولهذا يمكن القول ان قسما من افكار ماني هي انعكاس شديد لافكار الصابئة الدينية.  اضافة الى ذلك، فهناك الكثير من الافكار والمفردات الدينية المشتركة بين المذهبين الصابئي والمانوي، كالتضاد بين النور والظلام وملكها على يد منجم، والايمان بنبي النور او الوجود الذي ارسل الى ادم – الانسان الاول، ومصير الروح بعد الموت ورحيلها الى عالم النور....وغيرها.  وانطلاقا من كون المذهب الصابئي اقدم من المذهب المانوي، فأن هذا الشبه يدل على تأثير المذهب الصابئي على المذهب المانوي [*كتاب المندائيين (سدرا ربا) Sidra Rabbai*]  يقول ماتسوخ في قاموسه المذكور، ان الصابئة هي الطائفة العرفانية الوحيدة قبل الاسلام التي بقيت لحد الان.وانها حافظت بدقة، لحسن الحظ، على جميع كتبها الدينية.واستنادا الى ذلك فان هذا المذهب هو من احسن الوسائل لمعرفة الغنوصية Gnosticesim، والتي تعني العرفان القديم.وان ما يلفت النظر هو تشابه الافكار الاساسية للصابئة مع اصل العرفان المسيحي المثبتة بشكل خاص في انجيل يوحنا، وهي متساوية ومترابطة الواحدة بالاخرى، دون شك [ ماتسوخ 8:23 ]  بيد ان ماذكر في القران حول الصابئة معقد بعض الشيئ.فقد رافقت كلمة " الصابئة " ثلاث مرات مع كلمتي اليهود والمسيحيين [ يقال ان المراد من " الصابئين " في سورتي البقرة والمائدة، هم القوم الموحدون.ومن " الصابئين " في سورة الحج، هم الصابئون المشركون (اعلام القرءان، 39) ]  فقد صنف علماء الاسلام " الصابئين " الى مجموعتين: احناف ومشركين.واعتبروا الحنفاء اتباع ابراهيم، اما المشركون فهم الذين يؤمنون بالنجوم.  يتحدث ابن النديم في فصل " اسماء كتب الشرائع " ايضا عن " الصابئين الابراهيميين" ويبرز الخلاف بين المفسرين حول هذه الجماعة.  لقد وردت كلمة " الصابئين " في القران بمستوى واحد مع اصحاب الكتاب.اي ان الاسلام اعتبرهم من اهل الكتاب ايضا اسوة بالمسيحيين واليهود.وتشير الرقاق والالواح المعدنية الموجودة اليوم في المتحف البريطاني، الى وجود الخط الصابئي في القرن الرابع الميلادي، كما هو الحال بالنسبة لقصص الصابئة الدينية اتي كانت محفوظة في هيئة كتاب، قبل الاسلام.  كان المندائيون يتحلون بشيئ من الايمان حيال التوحيد.ومن هنا تأتى اعتقاد بعض العلماء، كون ان المقصود بالصابئين في عهد الرسول، هم المندائيون.بيد ان الذي ادى الى ملابسات الموضوع فهو وجود صابئة حران، الذين كانوا مشركين وعبدة نجوم.  ومن هنا لا بد من التمييز بين هاتين الفئتين من الصابئة.وكما رأينا فان المندائيين كان لهم اصل فلسطيني.بيد ان ما قيل عن عبدة الاوثان السريان الذين اشتهروا في حران يختلف عن ذلك تماما.وكان لهذه الفئة من الصابئين في حران، حتى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، مدارس وكتب باللغة السريانية، وكانت وسيلة لايصال الحضارة اليونانية.واشتهر في وسط هذه الفئة علماء كبار تركوا اثرا كبيرا على الحضارة العربية.وكان هناك تداخلا كبيرا بين هاتين الفئتين من الصابئة والى يوم قريب.واول من ميز بينهما هو خولسون استنادا الى ابن النديم.  وقد ظهر هذا الاشكال لدى عبور الخليفة العباسي المأمون، في المعركة الاخيرة مع الروم الشرقيين، من اقليم حران، وملاحظته بين المستقبلين اناسا بمظهر فريب وشعر طويل وملابس ضيقة، فأستفسر عن اصلهم ومعتقدهم، الا انه لم يلق جوابا شافيا، فامهلهم فرصة الى عودته من المعركة: اما الاسلام او اعتناق احد الاديان السماوية المذكورة في كتب الله.مما ادى هذا الى اعتناق البعض منهم الدين الاسلامي، اما البقية فقد انتابهم قلق شديد الى ان جاءهم فقيه مسلم ليريهم، مقابل القليل من الذهب، الطريق لحل معضلتهم، بأن يعرفوا منذ ذلك الوقت كطائفة من الصابئين.مؤكدا لهم بذكر اسم هذه الطائفة في القران.وهكذا احتفظ هؤلاء ومنذ ذلك التاريخ باسم الصابئين.  يقول ابو ريحان البيروني " يطلق احيانا على الحرانيين، بقايا المؤمنين بدين مغرب الارض القديم، والذين تخلى عنهم الروم بعد المسيحية، بالصابئة، رغم انهم اطلقوا على انفسهم هذه التسمية في الدولة العباسية سنة 228 هجرية، وذلك لتراعى شروط الذمة بحقهم كذلك "  ان وضع الحلول لهذه الاشكالية ليس بالشيئ السهل.فحسب كتابات ابيفانيوس وهيبوليثوس (من كتاب قبل الاسلام) ان اسم الصابئة كان قبل الاسلام يستخدم للمشركين مابين النهرين ومدينة حران كذلك.  واستنادا الى كتب الصابئة انفسهم، كانت مدينة حران محط اهتمام كبير من الصابئة وعبر تاريخهم.فبعد ان هرب الصابئة اثر اضطهاد اليهود لهم، لجأوا الى حران وشيدوا معبدا لهم فيها.وهذا يدل على وجود صلة بين الحرانيين والصابئة.  يقول الدكتور ماتسوخ : يبدوا ان حران كانت تتمتع بحرية المعتقدات، مما حدا بها الى قبول اللاجئين المندائيين وممارسة معتقداتهم الدينية بحرية.وان تحتاج دقائق الامور الى تسليط اضواء اخرى لتبيان الحقائق.وهذه من مهام المتخصصين في تاريخ الاديان."   الصابئة مجموعة دينية تعيش في جنوب العراق بشكل اساسي حول فروع نهر دجلة مثل الكحلاء والمشرح والبتيرة وبعضهم يسكن على ضفتي نهر الكارون في ايران فهم ديانة مائية، بمعنى ان منتسبيها لا يعيشون الا حول الماء بسبب ارتباطهم الطقسي به منذ نشأة هذا الدين.  يؤمن الصابئة المندائيون بالاله الواحد وبأن ادم سيد البشر ويرتلون اناشيدهم الدينية باللهجة المندائية التي هي فرع من اللغة السريانية القديمة وتسمى عندهم بـ «الرطنة».  تقول الليدي دراور التي كتبت عدة دراسات عنهم انهم «يؤمنون بالله وباليوم الاخر ويؤمنون بالحساب والثواب والعقاب وان الابرار منهم يذهبون الى عالم النور وان المذنبين يذهبون الى عالم الظلام ولا يفرض عليهم الصوم بمعناه المعروف الا انهم يمتنعون عن اكل اللحوم حوالي خمسة اسابيع متفرقة على طول السنة وتشير دراور الى اهمية معرفة الدين الصابئي لأن ذلك يتعلق بدراسة الاديان الاخرى فدراسة هذا المعتقد توضح لنا ملتقى التوحيد القديم بالوثنية القديمة.  ويعتقد بعض المسلمين ان سبب تسميتهم بالصابئة انهم «صبئوا» عن الدين الاسلامي الا ان ذلك ليس صحيحا تاريخيا فالصائبة يعتقدون ان سبب تسميتهم بـ «الصبه» بفتح اللام انهم يصبون الماء عليهم اي يتعمدون به، وهم يسمون التعميد في لغتهم الخاصة مصبنا كما ان ابن النديم يدعوهم بالمغتسلة.  يقول غضبان الروي ونعيم بدوي وهما من كبار مثقفي الصابئة (وقد قاما بترجمة كتاب الليدي دراور ــ الصابئة المندائيون ــ عن الانجليزية) ان الليدي دراور درست الدين الصابئي مدة ربع قرن وطبعت بحثها عنهم عام 1937 وقامت بالتعاون مع د.رودلف ماتسخ بتأليف (قاموس اللغة المندائية) وهو قاموس مندائي انجليزي طبعته جامعة اوكسفورد عام 1963 ويعتبر المرجع الوحيد في لغتهم حتى وقتنا هذا ورغم ظهور كتب اخرى في الديانة المندائية، والصائبة المندائيون غير صابئة حران الذين يعبدون النجوم كما ان الصابئة دينيا لا يعرفون انفسهم بهذا الاسم بل بانهم مندائيون، والمندائي باللغة الارامية تعني (العارف).  وترجح دراور ان اعتماد الصابئة على الماء الجاري في طهارتهم اليومية جعلت التسمية الشعبية لهم تؤخذ من فعل (صبا) الآرامي، ومعناه يرتمس اويتعمد.  والعلاقة بين صابئة حران وبينهم ليست مجرد تسمية تجمع بين الجماعتين، اذ هربالناصورائيون (الصابئة الموحدون) من اضطهاد اليهود لهم في القدس وبحثوا عن مأوى لهم في جبال ميديا حيث مدينة حران حوالي العام (70) ميلادية، ومن حران اتجهوا بعد ذلك بسنوات الى منطقة الطيب (الطيب ماثة) الواقعة بين واسط وخوزستان في جنوب العراق ومازالوا هناك.  ان استيطان الصابئة في حران وتعايشهم مع الوثنيين فيها جعل دينهم معروفا هناك رغم عبادة الحرانيين للكواكب، وقد اشتهرت حران ايامها بتحررها من النفوذ المسيحي واليهودي وبقائها على وثنيتها حيث هوجمت بعد ذلك مرارا وضربت هياكلها الوثنية عامي 932م و 1032م.  يعتقد الصابئة ان جدهم الاعلى ونبيهم بعد آدم ونوح هو **«سام»** وهم ليسوا فرقة من النصارى رغم تعظيمهم للنبي يحيى واعتبارهم له نبيا انقذهم من ضلال اليهودية وقام بالمعمودية، وهم ليسوا مجوسا لعدم تقديسهم للنار، لكن بعض شعائرهم تتشابه مع اديان المنطقة بفعل تواجدهم القديم فيها، فهم يعظمون الكواكب باعتبارها تحتوي على مخلوقات حية هي ارواح ثانوية تابعة ــ في عرفهم ــ لأمر ملك النور وتصاحب هذه الارواح ارواح اخرى شريرة وهم يوجهون ادعيتهم للأرواح الخيرة لتساعدهم وتناصرهم. ان خلاصة الدين الصابئي المندائي هي عبادة قوانين الحياة والخصب القديمة، لكن الحديث عن هذا يظل مبهما ينطلق من تعظيمهم للماء الحي او الجاري الذي يسمونه (يردنه) ومن هنا يكون احد الطقوس الرئيسية عندهم هو الاغتسال بالماء الجاري، والقانون الثاني في ديانتهم يتمثل في تجسيد النور ملكا، وفي الدستور الاخلاقي للصابئة كما هو عند الزرادشتيين ينبغي ان يصاحب صحة ونظافة البدن والطاعة القوانين الاخلاقية.  الامر الثالث الحيوي في هذه الديانة هو الاعتقاد بخلود الروح وصلتها الوثقى بأرواح اسلافها فوجبات الطعام تؤكل نيابة عن روح الميت وتمنح ارواح الخيرين من الموتى العون الدائم للاحياء.  الحياة الاجتماعية والمعتقدات يعتبر الصابئة الزواج فرضا دينيا والعزوبة خطيئة ويدهن الطفل عند ولادته بالزبد المالح ويغسل بالماء الفاتر والصابون، وتذهب المرأة الوالدة حديثا الى النهر حيث تغتسل ثلاث مرات مع دعاء محدد، وتوضع حلقة السكين الدينية (سكين دولة) في خنصرها الايمن ويوقد مصباح الى جانب فراشها مدة ثلاثة ايام، ثم تعاود المرأة الاغتسال الثلاثي في النهر في الايام الثالث والسابع والعاشر والخامس عشر والعشرين بعد الولادة وتبقى في الايام السبعة الاولى بعد ولادتها في شبه دائرة من الحصى وتجرى لها ولولدها عدة عمادات بعد هذا.  حين يعمد الطفليبحث عن رجل له اسم مشابه لاسمه الدينيويجري تعميده في الماء الجاري في طقوس دينية مطولة، ويعتقد الصابئة ان المقتدرة، ليليث هي المسؤولة عن سلامة الطفل قبل الولادة وبعدها وليليث تعرف في معجم الاساطير انها الهة سومرية للخصب عند سكان وادي الرافدين القدامى.  لا يجوز للكاهن الصابئي شرب حليب البقر او الجاموس الا بعد مرور ثلاثين يوما من ولادة البقرة الام ويلقن الطفل الا يأكل لحما لم يذبح حسب الاصول الدينية وهم يعتبرون ان آكل الطير المفترس حرام وكذلك الغراب الاسود اكل الجيف، ويحرم عندهم اكل لحوم الجمل والحصان والخنزير والكلب والفأر والارنب والقط ويعتبر الصابئة المتدينون ان ذبح الجاموس او البقر جريمة كبرى ولكن ليست هناك اهمية دينية للبقرة، ويسمح عندهم بتناول انواع من الاسماك لكن الافضل لدى المتدينين عدم اكل اللحوم والاسماك، بل ان عملية الذبح تقوم على اساس اعتذاري مشوب بالندم كما ان الكتاب الديني الاساسي (كنزه ربه) يعتبر جميع انواع القتل وسفك الدماء خطيئة عدا الحشرات الضارة.  يمتنع الصابئة عن اكل الدجاج والبيض خلال وجبات الطعام الدينية التي تنم في الاعياد وحفلات الزواج والميلاد بالاضافة الى امتناعهم عن اهداء بيضة لجار او لراغب فيها من خارج البيت بعد غروب الشمس، ذلك انهم يعتقدون ان موتاً وشيكا سيحل بالبيت الذي وهب البيضة! ان عملية ذبح الطيور والاغنام تتم لديهم من قبل الكاهن او شخص موثوق دينيا (حلالي) وفق طقوس وادعية خاصة تجرى عند الماء الجاري (النهر)، ومحرم على الصابئة ذبح النعاج، وعندما يكتمل الذبح وتنقل الذبائح الى البيوت بعد غسلها يعود الكاهن الى النهر ليقرأ دعاء مغفرة الذبح.  ويعمد الصابئة القدور واواني الطبخ في اوقات معينة وخاصة في ايام (البنجة) وهي ايام مقدسة خمسة لديهم.  الماء الميت والحي يعتقد الصابئة ان الماء المقتطف من النهر يعد ماء ميتا لا طهارة فيه لذا رفض كثير من الصابئة انشاء مركز عبادة جديد لهم في بغداد (مندى) يجري فيه التعميد في حوض مكشوف ماؤه مجلوب بالانابيب لكن بعضهم استجاب لذلك بعد ان حصل على فتوى دينية من بعض الكهنة، ومع ذلك فإن الكهنة يقولون ان الماء المأخوذ من النهر الحي الجاري في اناء طاهر يعتبر ماء حيا وطاهراً ويجوز استخدامه للعماد.  باب وعتبة الدار لدى الصابئة عادة ذبح كبش كفداء عند بناء بيت جديد ويدفن رأس الكبش في عتبة الدار حماية لها من الارواح الشريرة، وعتبة الدار لديهم شيء مهم تقوم الطلاسم على حراسته، ويدس الودع او الفخار الازرق فوق الباب كما تعلق او تنقش في الباب او عليه حية رمزا للحياة، اودمية من الخرق فيها ازرار زرق، وتعلق فوق الباب قرون البقر، وعند وفاة احدهم في الدار تدفن عند العتبة اوان اوقطع معدنية لمنع الشياطين من دخول الدار مرة اخرى.  سر النقش بالمينا يشتغل الكثير من الصابئة بتجارة الذهب وصياغته في بغداد والمدن الكبرى الاخرى وقد انتشر كثير منهم في مدن العراق الجنوبية ليعملوا في صياغة الفضة وتطعيم الاشكال المصاغة فيها بمادة المينا ويعتبر النقش بالمينا سرا فنيا خاصا يتوارثه الصانع الصابئي عن ابيه ولا يعرف تفاصيله غيرهم، حيث ينقش الرسم المطلوب على سوار الفضة او الخلخال او صفيحة فضية اخرى كالصحن وسواه ثم تملأ النقوش بالمينا، وتدخل المادة المصاغة عندئذ وفق توقيتات خاصة في النار للتثبيت، وتأخذ الزخارف المنقوشة اشكال الازهار او رسوم الاثار او غير ذلك.  طقوس الزواج تتطلب طقوس عقد القرآن جهدا استثنائيا من العروسين ومن رجل الدين (الكنزفره) الذي يقوم بالعقد ومن مساعده، اذ ان اول الامور ان تكون ملابس الكاهنين (الرستة والطبرشيل) نظيفة مطهرة تماما، وان تغسل الاطعمة التي ستقدم خلال عقد القران بالماء الجاري، ويتفقد الكاهن ملابس العريس البيضاء ويتأكد من ترتيبها على الوجه الصحيح قبل اجراءات العقد، ويرسل الكاهن (الكنزفره) مساعده الى العروس ليسألها رسميا امام الشهود اذا كانت راغبة بالزواج من ذلك الرجل فاذا وافقت وضع في خنصريها خاتمين حجرهما احمر واخضر ثم يصب الماء على يديها ويقدم لها الزبيب واللوز لتأكل ثم تلتحق بعريسها الواقف عند ضفة النهر وبعد اجراءات كثيرة وأدعية يكون فيها والد العروس أو من يمثله بديلا لها يؤذن بلقاء العروسين ويبدأ اداء اغنية (يا طالي دزيوا) اي يا اشعة النور مع تصفيق خاص ثم تنقدم العروس الى غرفة العرس المبنية على ضفة النهر على شكل عرزال حيث يكسر مساعد الكاهن قنينة فخارية عند العتبة قبل دخولها، وفي غرفة العرس تجلس العروس على الارض وظهرها الى ظهر العريس ويقترب الكاهن فيهما وهو يتلو ادعية خاصة ويدق رأسيهما برفق الواحد بالاخر ثلاث مرات بين غناء الاخرين ثم يمر الكاهن بصولجانه على رأس العريس ثلاث مرات ويخرج لتنتهي مراسيم الزواج الدينية.  ولا يمكن للعريس ان يقرب عروسه الا في ساعة فلكية ملائمة يحددها كشف الطالع الذي يقوم به الكاهن الاكبر، وبانتهاء الاحتفال بمنع تماس الاخرين بالزوجين حتى يخرجا من البيت الى العماد في النهر مصطجين معهما كل ادوات الزواج لتطهيرها في الماء الجاري حيث يقام حفل اخر ليغدو الاقتراب من العروسين مسموحا دينيا.  الصابئة والكواكب : يأتي تكوين العالم من قبل الكائن الاعلى في كتاب (كنزه ربه) بعدة اشكال، ويسمى الكائن الاعلى باسماء متعددة منها «ملك النور» و«رب العظمة» و«الحي العظيم» وهو عندهم خالق عالم الانوار، واول ما خلقه هو الماء ومن الماء النور ومن النور الضياء ومن الضياء الارواح (اثري) ووظيفتها السيطرة على الظواهر الطبيعية.  ويحكم احد الكواكب في كل يوم من الايام كما يتحكم ملائكة معينون بالايام وتكون لهم صفات فلكية فقرص الشمس (شامس) له بحارة من سبعة ارواح (اثري) نورانيين، ويقول كتاب (ديوان اباتر) ان الارواح (الاثري) هي زهير وزهرون وبهير وبهرون وسار وسروان وتار وتروان ورابيا وطاليان وبذلك يكون عددهم عشر وفي هذا الكتاب يظهر المطهر وذمة زورق القمر والاثيريون الجوالون بين الكواكب والنجوم مثل رواد الفضاء.  الدين الصابئي المندائي دين قديم اختلطت فيه التأثيرات البارثية والبابلية القديمة بتأثيرات الاديان الموحدة وقد ظلت كتب الصابئة الدينية بعيدة عن الترجمة حتى قام نفر من شبابهم وشيوخهم بعد ان لمسوا حماس المستشرقين وعلماء الاديان لذلك فترجموا تلك الكتب عن المندائية والانجليزية والالمانية والفرنسية وبذلك اتضحت اسرار هذه الديانة التي كانت غامضة حتى عليهم ومنهم الصابئة قبل غيرهم دلائلها ونصوصها التي كانت قاصرة على الكهان دون غيرهم ومازالت البحوث حول المعتقد المندائي تتنابع للكشف عن اسراره وعلاقته بالاديان الاخرى..."  **نماذج من أسلوب التفكير والعمل الصابئي**  جبل كوردوـ ن \_ جبل الميديين(ماداي)  Hermiz  هرمز بن ملا خضر  قصة الثالثة : جبل مدّاي وكيف جاء الاتراك لاحتلاله الرواية: هرمز برانهر(هرمز بن ملا خضر)  كان مندائيو شيشتر يحبون ان يروا افراد ملتهم اينما كانت ديارهم، وكانوا مغرمين بتتبع اخبارهم.وفي احد الايام جاء الى شيشتر من بلاد المغرب درويش فسألوه ما اذا كان هناك مندائيون في بلادهم، وما اذا كانوا يقرأون كما نقرأ نحن" صلوات وتعازيم".اجاب الدرويش" معي درويش آخر يعلم ذلك.انه شيخ كبير السن جدا" وخاطب الكنزفرا قائلا" ولاجلك سآتي به الى هنا".  ثم ذهب الدرويش وعاد معه الشيخ الاخر.وحين عاد الى المندائيين ومعه الدرويش الثاني لاحظ المندائيون ان نصف جسم الشيخ الاول كان ابيض والنصف الثاني اسود، وان نصف جبهته ونصف راسه كانا ابيضي اللون وكان النصفان الآخران اسودين، النصف بالتمام. جاء الدرويش كبير السن ووقف قبالة الكنزفرا وقال" ان قلبي جذلان الان!". فسأله الكنزفرا: لماذا ذلك؟.  اجاب" انتم من المندائيين، ولقد رأيت قومكم".لقد ميز المندائيين من ازايائهم ومن الرستات التي يلبسونها.من الهميانات التي يتمنطقون بها، فهو كان قد شاهد المندائيين والناصورائيين في جبل" مادّاي او مدّي- جبل المندائيين".  سأله الكنزفرا:" كيف تسنت لك رؤيتهم؟".  قص عليهم الدرويش القصة فقال." انه كان منجما يصحب الجيش التركي الذي يقوده وزير السلطان، وكان الجنود كثيري العدد، ومعهم المدافع والبارود، وكانت الاوامر تنص على الذهاب الى جبل المندائيين واعلان الارادة بان على المندائيين الخضوع للسلطان التركي، فاذا رفضوا ذلك كان على الجيش فتح النار على الجبل، وكان الوزير قائدهم قد نصح السلطان باتباع الوسائل السلمية اولا، وارسال مبعوث للتفاوض معهم او مع زعمائهم.لقد قال للسلطان، " من الحكمة ان نتبع هذا الاسلوب اولا الى ان نعرف مقدار قوتهم". وطبقا للاوامر فهم حين وصولوا الى الجبل، ارسل الوزير رسولا وكان شخصا ذا معرفة، للتفاوض مع الريشامه، وكان ذلك يوم احد.  ذهب الرسول الى الكنزفرا وتمنى له السلام، وجلس الاثنان، فقال المبعوث" لقد ورد الينا امر من السلطان انة تكون انت وقومك من اتباعه وان تؤدوا له الولاء".  اجاب الريش امه" نحن لا نخضع للسلطان، ان خضوعنا لله وحده.ونحن لا نطيع امر اي انسان، او نكون تحت سيطرته." قال المبعوث" اذا لم تقبلوا بما عرضت عليكم، فسنطلق عليكم مدافعنا ونقتلكم".  اجاب الريش امه" لتطلق مدافعكم، واننا سنهزمكم ولكن ليس عن طريق الحرب، فالسلطان لديه الجنود والمدافع، ونحن لا شيء لدينا، لا مدافع ولا سلاح.ومع ذلك فسنلحق بجيشه الهزيمة والخسران.من الخير لقائدكم ان ينسحب لئلا يهلك جنده". عاد الرسول الى القائد وقال: انه يقول كذا وكذا.ونعجب القائد وقال" ماذا سيكون ما يقتلنا بلا حرب؟" وكان للكنزفرا ابنة وكانت له بناية مقدسة، وهي محل سري للعبادة فوق الجبل، الى هناك ذهب واخذ ابنته، فقد كانت له معرفة من معارف ليوت( دلبات او فينوس) التي هي ملاك انثوي تسكن في كوكب ليوث.وكانت الابنة محببة جميلة بحيث اذا رآها انسان تلاشى واغمى عليه.وكانت تلبس تاجا غاية في الجمال فوق جبينها، ويفوح منها عطر آخاذ بحيث كان من يشمه يفقد احساسه ووعيه، وكان التاج من نور، وكان يوجد حكماء ولهم محلات يستقبلون فيها بنتا او ولدا ويقرأون له او لها التعاويذ السرية، فتهبط فينوس على البنت او الولد، وتجيب عن اسئلتهم وبهذا يتعلمون فيها معرفة كثيرة.  وقد اعتاد الكنزفرا ان ياخذ ابنته الى هذا الملجأ السري الذي كانت تهبط اليه ليوث(اللات)، وضع الاب اناء زجاجيا مملوءا بالماء امام البنت قال لها" انظري".ثم بدأ بقراءة التعاويذ الى ان احمر القدح ثم ابيض ثم ازرق، الى ان اصبح كرة من نور.في تلك اللحظة تهب ريح عذبة على الفتاة فتنام وتدخل ليوث في افكارها وتتحدث عن طريق فمها، وكان الكنزفرا ينهض ويقول لها" ليوث ساعدينا وتفضلي علينا!، ان جنود الترك قد جاءوا لالحاق الضرر بنا وانت تعلمين اننا لم نفعل لهم اي سوء". وادجابت ليوث" ساسبب لهم الهلاك، سوف لن يقدروا عاى الحاق الضرر بكم ما دمنا في هذه الدنيا".  قال لها الكنزفرا" وماذا سنعمل ضدهم؟" اجابت ليوث" سافعل ما يمنعهم من رؤيتكم، ستظلم الدنيا امامهم وسيعجزون عن الرءية".  قال الكنزفرا" ان ذلك سيضرهم كثيرا، انهم جنود مساكين واناس فقراء، انا لا ارغب بالحاق الضرر بهم( لان الناصورائيين اناس رحماء لا يرغبون بالحاق الضرر باحد).ولذلك سالها" هل تقدرين على شيء آخر؟".  اجابت" اقدر ان اجعل الماء يحيط بهم فبعجزون عن الحركة".قال الكنزفرا" اذا احاط بهم الماء فسيعجزون عن تناول الطعام وسيسجنون هناك ويهلكون، اسألك ان توحي اليهم بالخوف" اجابت ليوث" ان الايحاء اليهم بالخوف هو بيد اثاهيل والشفياهي، لان ملك الظلام والشفياهي هم تحت امرة ابثاهيل، اقرأ هذا الطلسم وسيرسل ابثاهيل روحا تفعل لك ما اردت".وجاء يوم الاحد وذهب الكنزفرا وتعمد في الماء وصلى واخذ طلسمه وذهب الى معبده وبدأ يقرأ هناك، وظل يقرأ ويقرأ، حتى ظهر امامه شيء يشبه النار، فتهيبه لكنه قال له" شلاما الاخ يا كنزفرا، شلام ادهي اهبيلخ"  (سلام عليك ايها الكنزفرا، ليكن سلام الحياة لك.)  قال الكنزفرا" ان هؤلاء الترك قد جاؤا للاضرار بنا، اسال منك، ومن ابثاهيل ان تلقوا الخوف في قلوبهم فقط، ليغادروا بلادنا دون الحاق الضرر باي احد منهم". اجاب الملك الشفياهي" استطيع ان اجلب لك ملكا لكل جندي من الجيش التركي يقف بجانبه، وحين يحاول الجنود ان يطلقوا النار من مدافعهم او من بنادقهم فسوف يدفعون الى الخلف عاجزين، ولن يعرفوا السبب"  قال الكنزفراهذه طريقة جيدة لتخويفهم.  جمع الملك الشفياهي، واتخذ كل واحد مكانه بجانب الجنود الاتراك الا ان زعيم الشفياهي جلس بجانب الكنزفرا فوق الجبل.  وصاح قائد الترك قائلا" الى المعركة، افتحوا النار عليهم واقتلوهم، انهم لا يطيعيون ارادة السلطان فيجب ان يموتوا".  ولكن حين بدأ الجنود يطلقون النار احس كل منهم ان شيئا يدفع به الى الارض، فقد انكسر رأس احدهم وذراع الآخر، فصرخوا" ماهذا" ودب فيهم الرعب ومعهم ضباطهم وقادتهم.قال القائد لمستشاره، وهو الرسول الذي كان قد ارسله للتفاوض مع المندائيين" ما الذي جعل الجنود يخرون الى الارض؟ لقد كانوا يسقطون على جميع الجبهات!".  قال" ان هؤلاء الناس دراويش، وهم اناس يعبدون الله، فيجب ان لا يسعى احد الى الاضرار بهم، ومن حاول ذلك فان القوى التي يتسلمونها من الله عظيمة، تقتلنا جميعا".  قال القائد" سنرجع الى السلطان ونأتي بتعزيزات ونستمع لما يقول بهذا الشأن"، وكانت العادة في تلك الايام، انه اذا احتاج السلطان الى جنود اجبر الناس على الدخول في الجيش.  ان ملك الجن الذي وقف بجانب الكنزفرا سمع ما قيل وبدأ يضحك عاليا.قال الكنزفرا" لماذا تضحك؟" قال الملك" اضحك على ذكاء الترك هؤلاء، ان ايثاهيل هو الذي يعطيك القوة بينما قوتهم بشرية فما اتفه قولهم".ثم قال" ساريك شيئا مسليا".قال الكنزفرا.حسنا.قال الآخر" غذا سيبدأون بالتراجع، ولكن سافعل ما يعيقهم من التقدم للامام، جميعا، قادة وجنودا"  ابتسم الكنزفرا وقال" اود ان ارى هذا العمل".  وفي الصباح حاول الجيش ان يسير، وكان ملك الجن مع الكنزفرا يرقبانهم من فوق الجبل، ونظر الكنزفرا، وبدأ ملك الجن يقرأ تعاويذه همسا، فرأى الكنزفرا بريقا من النور يهبط من السماء، ويتكاتف وينتشر في الهواء، ويمتد فوق الجنود، ومن معهم، وكلما كان الجنود الترك يحاولون السير، كان الخطو الى الامام يعجزهم، فكانوا مضطرين الى الخطو الى الخلف.صاح القائد" ماهذا اسرعوا" الا انهم لم يقدروا على ذلك وكان هو على نفس الحال ايضا لايستطيع التحرك الى الامام.قال الضباط للقائد" سنموت جميعا، فماذا نفعل، ان هذه نتيجة محاولتنا القتال مع المندائيين والناصورائيين الذين هم كالدراويش والذين يخافون الله، لماذا نحاصر هؤلاء الناس، ونريد ايذائهم". وكان مع القائد منجمون، يحسبون حساب النجوم ويتنبأون بالغيب، وكان مع احدهم اناء يشبه مرآة تستطيع ان ترى فيها وجهك.كان الاناء اثريا قديما، وكان قد استخرج من باطن الارض، وكانت عليه نقوش باسماء ذات سلطة وقوة، وحين كان المنجم يمعن فيها النظر كان يرىى ما يريد رؤيته.جلب المنجم الاناء ونظر فيه ليرى مجرى هذه الاحداث، الا ان ذلك كان بصورة سرية، لان القائد وسائر المنجمين لم يعرفوا انه يمتلك مثل هذا الاناء.تمعن المنجم في الاناء، فرأى الكنزفرا وملك الجن الذي سبب هذه الكوارث، جالسين فوق الجبل، وفي نفس الوقت ادرك ملك الجن بان المنجم ينظر في انائه فاخبر الكنزفرا قائلا له" ان لدى هذا المنجم اناء هو طلسم مندائي مع كتابات فوقه، وقد كان قد صنعه اجداد قدماء لكم". قال له الكنزفرا" هاته لي، فهو يجب ان يعود لنا لا للترك". كان المنجم لا يزال يتمعن بالاناء، وحين كان يفعل ذلك، حدث ان خر عليه شيء وخطف الاناء واختفى من امامه كلية، فبدأ يصرخ وجاء الاخرين اليه مسرعين، قال المنجم" لقد كان لدي شيء امامي، وهو اثر قديم، الا انه خطف مني ولا ارى من الذي فعل ذلك". وناح وبكى، فقال له الضباط والجنود،" كيف حصل ذلك؟" وظل المنجم باكيا عليه ليل نهار، فاشفق عليه الكنزفرا، فقد كان الاناء لا يقدر بثمن، فقال للروح" مر المنجم ليأتي الى هنا، ودع الجنود يغادرون كل الى اهله فهم يجب الا يبقوا مسجونين هنا". وحين جاء صاحب الاناء، ركع على يديه وركبتيه، لانه قد رأى نورا يحيط بالكنزفرا، نورا كان يتخذ احيانا شكل وجه انسان او شكل شخص.خاف المنجم فقال له الكنزفرا" لا تخف، ان الذي معي هو ملك الجان". ثم قال له" من اين حصلت على هذا الاناء؟ انه يخصنا وعليه كتاباتنا".اجاب المنجم" ان الاناء الذي تراه هو من **جبل قوردون** الذي يسميه العرب جبل قاف وهو من الجبال التي تحيط بالارض وهي واقعة في الشمال".  قال الكنزفره" وكيف حصل عليه الذين جلبوه اليك؟".اجاب المنجم" يوجد في تلك الجبال محل يتعذر بلوغه محاط بمستنقعات كثيفة، مملوءة بالقصب والشجر والحيوانات المفترسة، وقد حدث ان افتقر والدي الغني وارتاد هذا المكان المخيف قائلا" لتفترسني السباع والوحوش، فانا الان لا ابالي لانني اصبحت معدما".وكان له حمار يحمله في اسفاره، ولما اقترب الحمار من ذلك المكان رأى والدي ما ملأه رعبا، فقد رأى افعى ضخمة تلتف حول لوح من الرخام الاسود، ورأسها منتصب وعيناها تقدحان شررا، وكان في منتصف اللوح اسد في هيئة تهديد، وبجانبه عقرب كبير وفوقه زنبار اكبر من الطائر". ضحك تاكنزفره حين سمع ذلك لان والد المنجم لم ير حيوانات ووحوشا حقيقية، بل رأى سكيندوله، وهي مجموعة رموز طلسمية، فالافعى برأسها المرفوع تمثل اور التنين الهائل الذي تستقر فوقه الارض، ورأسه مرتفع الى اباثر، وعيناه المتقدتان هما من الماس، وهذا الرصد، والرموز قد صنعها المندائيون لتحافظ على كنز مدفون هناك، من الجان والعابثين الاخرين.لقد كان هذا الرصد قويا بحيث لا يستطيع احد الدنو من البقعة التي هو فيها، وسر الكنزفره كثيرا حين سمع هذا وقال " ساذهب الى هناك". واستمر المنجم قائلا" وغادر والدي المكان، الا ان حماره تعثر بعارض اعترضه، فنزل من على ظهره، ورأى قسما من جرة مطمورة في الارض، فحفر واخرجها وازاح غطاءها فرأى فيها هذا الاناء، وسر سرورا عظيما، فبواسطته كان يستطيع ان يستدعي الارواح التي كانت ترشده للاشياء المفيدة، فادخر مالا، وحين توفى ورثت انا الاناء".  قال الكنزفره" ان هذا الاناء اناؤنا، وان قومي هم الذين دونوا عليه الكتابة، ساحتفظ به وساعطيك ما تريد عوضا عنه".  اجاب المنجم" لا اريد مالا عوضا عنه، اعطوني ما استطيع به من كسب قوتي، لانني رجل درويش".  اعطاه الكنزفره مصباحا معدنيا صغيرا، عليه نقوش وقال له" لهذا المصباح روح اليفة، فاذا احتجت الى طعام او الى مال فسترى ملكا صغيرا جالسا فيه سيجلب لك ما تريد، ساعطيك هذا عوضا عن انائك".  فرح المنجم وقال" هذا شيء حسن ايضا".  كان المنجم هذا هو الدرويش الشيخ الذي جاء الى شيشتر واخبر الكنزفره انه كان قد شاهد المندائيين.وحين قص المنجم قصته قال الكنزفره انه يريد المصباح الذي اعطاه اياه كنزفره جبل المندائيين.  اجاب الدرويش الشيخ" انه معي، ولكني لا اريد ان يراه احد، فهو عزيز عليّ جدا" ولكن كنزفره شيشتر اقنعه بمعسول الكلام.وفي احد الايام جلبه معه، فرأى الكنزفره روحا صغيرة داخله فسأل الروح" اين قومنا وفي اي بقعة؟" اجابت الروح" انهم في جبل مداي" ) يسمي العرب جبل المندائيين جبل مدي .)  بعد ذلك سال الكنزفره الدرويش الاخر" كيف حدث ان اصبح نصف منك اسود والنصف الاخر ابيض؟" اجاب الدرويش الاول" انا وزوجتي واولادي الثلاثة وابنتي سكنا مرة البراري لصيد الحيوانات من اجل الغذاء، كالغزلان والخنازير البرية والطيور والانواع الاخرى، وكان موضعي وخيمتي بعيدين قليلا عن مواقع البدو، وفي احدى الليالي حين كان القمر في ليلته الرابعة عشرة، خرجت للقنص فاصطدت ثلاثة غزلان اوثقتها بحبل قوي، واتيت بها الى خيمتي وعلقتها مربوطة الى السقف وجلست هناك مع زوجتي وعائلتي، وخيل الينا اننا رأينا شيئا اسود في الخارج كان يقترب، ثم دخل فملأ باب الخيمة وكان رأسه، كما خيل اليّ، عريضا وكبيرا، وكان بطنه هائلا، وذراعاه ضخمتين، وكان على العموم يشبه الانسان ما عدا انه كان مغطى بشعر كثيف.  وحين رأينا ذلك، ارتعبنا انا وزوجتي وصرخنا" ماهذا!" نظر الوحش الى الداخل وحين رأى الغزلان معلقة في السقف امسك بها فانقطع الحبل وابتلع الغزلان الثلاثة مرة واحدة.  " فر الاولاد رعبا الى امهم، فقفز على احدهم وابتلعه، ثم عمل بالثاني ما عمل بالاول، وكذلك فعل بالولد الثالث، ثم بعدهم التهم البنت، كانت زوجتي قد شلها الرعب فرأت شقا في الخيمة، هربت من خلاله الى الصحراء، فلحق بها الوحش، اما انا وكنت صيادا ماهرا فقد اخفيت نفسي واخرجت بندقيتي وملأتها بالرصاص وخرجت، وكانت السماء مقمرة، وكان من السهل رؤيتي، وحين رآني الوحش توجه نحوي فصوبت بندقيتي على جبهته واطلقت النار، فصرخ الوحش صراخا عاليا وقفز في الهواء وسقط على الارض، اما انا فقد سقطت كالميت الى ان اشرقت الشمس.  بعد ذلك، وقد وجدت نفسي لا ازال حيا، ذهبت افتش عن زوجتي وقد خشيت ان تكون قد قتلت، فتشت كثيرا، واخيرا وجدتها ميتة في حفرة ومنذ اللحظة التي سمعت بها صراخ الوحش صرت كما تراني، نصفا ابيض ونصفا اسود.  وحين رأى الله حالي جعل مني درويشا، وحين التقيت مع هذا الدرويش الشيخ الذي سمعت قصته قال لي" يا بني ابتعد عن قتل الحيوانات، فقتل الحيوانات شيء رديء، لا تفعل ذلك بعد، فالله قد خلق لنا القمح والحبوب والخضر فلماذا نقتل الحيوانات(5) انها خطيئة عظمى" بعد ذلك اعطاني الدرويش نقودا وابقاني معه".  وحين رأى كنزفره شيشتر الكتابة على المصباح قرأها، مع ان الدرويش الشيخ لم يقدر على ذلك.كان اسم الروح منقوش عليه" فارور" قرأها وحفظها عن ظهر قلب، ثم صنع لنفسه اناء وكتب طلسم عليه.وكانت الروح تأتيه حين يدعوها، فوجد الكنزفره ذلك مفيدا له لان" فارور" كان يأتيه بما يحتاج اليه، حتى الاولاد اذا كانوا يسلكون سلوكا سيئا كان يهددهم به فينصاعون لامره.  والان اخذ الكنزفره يفكر كثيرا في جبل المندائيين ورغب في الذهاب اليه، وهكذا اعد لنفسه هو وسبعة اخرون، بينهم اربعة من اقربائي وانا للسفر للجبل، وسرنا الى ان اقتربنا من سوريا حيث استخدمنا كصاغة من قبل ملك تلك الاقاليم، هناك صادفنا درويشا كان من بين اولئك الذين ذهبوا الى جبل المداي مع الترك، ولكن حين توجهنا الى الجبل لم نجده.واستمررنا على هذه الحال من التفتيش ثلاثة اشهر الا اننا لم نعثر على الجبل."  ملاحظات حول القصة  1- الحرب والقتل ضد العقائد المندائية.فالعقوبة في الاساطير المندائية لا تكون بالقتل مالم يكن بامر من السماء، وحتى في مثل هذه الحالة تكون قوى النور رؤوفة رحيمة لانقاذ حياة العدو. 2- ليبات( فينوس) يقال انها موحية لجميع الاختراعات، وان عبادة ليبات محرمة حسب نصوص الكتب المقدسة عندهم، وفي وصف المطهر( كنزاربه يسار، القسم الرابع) يخصص وصفا لبيت طهارة لاولئك" الذين يدخلون بيت تموز ويمكثون هناك ثمانية وعشرين يوما، يجزرون الخراف ويمزجون الكؤوس ويقدمون الخبز ويجلسون يندبون في بيت ليبات" مبرهنين على ان الكتاب حين كتب كانت احتمالات- ادونيس- فينوس- لاتزال موجودة، وهنا اشارة الى عبادة فينوس في الكتاب التاسع من القسم اليمين من الكنزاربه.انه رفض لعبادة الكواكب.وشجب قام به المصلحون من الكهان للقضاء على اعتقادات قديمة.  3- الاواني الطلسمية شائعة في العراق، ويكون الاناء عادة من نحاس او فضة وفي بعض الاحيان له ارتفاع في مركز قاعة( على ذلك المحل تقع انظار المتفرس فيه) وتنقش على الاناء كتابات سحرية مقدسة، وللكتابات المندائية، كما يعتقدون، ميزة خاصة وصفات سحرية، والماء الذي يشرب بهذه الاواني يكون ماء شافيا، كما يعتقدون. 4- ان هذه القصة توضح فكرة المندائيين في قتل الحيوانات.وكتاب الكنزربه متناقض في هذا الشأن، فالفقرة الرابعة من الكتاب الثالث من" كنزهربه يمين" يحدد حيوانات معينة باعتبارها حيوانات محللة للذبح " الطيور الطائرة وسمك النهر" ويحرم اي حيوان لا يذبح بآلة حديدية واي وحش يقتل بواسطة وحش آخر.وهناك في كنزه ربه مكتوب ايضا" لا تأكل الحيوان...كل لحم الحيوانات التي فاكهة الماء(السمك)".  ويذكر جوزيفوس بان الاسينيين كانوا نباتيين ويقتبس(بروفيري) من (ايبولس) ان المجوس كانوا يقسمون الى ثلاث طبقات، طبقة تمتنع عن اكل لحم اي مخلوق حي، وطبقة تمتنع عن اكل لحوم الحيوانات الداجنة، وطبقة ثالثة لا تمس اي حيوان، واما محاولة (يرفيسور لوسيوس) تفنيد ادعاءات جوزيفوس حول الايسنيين فليست مقنعة ... |

نكتفي بهذا القدر من المباحث التاريخية المتناقضه التي تعكس الى اليوم ما يدور من صراع خفي على المنطقة وتاريخها ، وهو الصراع الذي أفرز كل تلك التناقضات والأكاذيب والأوهام ، وتزوير التاريخ ، واختلاس القيم والثقافة وتزويرها ، وانتزاع الأرض والثروة ــ تماماً كما اليهود الصهيونيين اليوم ــ حيث اختلطت العروبة بالأثورية ، والسريانية بالأشورية ، والفرثية والكردية بالآرامية ، فما عاد المرء قادراً على التمييز بين أي منها ، وهو ما سياعدنا على فهم الدوافع والأهداف التي عبأت الجيوش من تلك المنطقة ، بقيادة سجاح (المتنبئة الكاهنة البابلية) لمحاربة العرب الذين نهضوا بالإسلام ، وراحوا يهددون بالتوسع لتحرير تلك المنطقة التاريخية وإعادتها الى خيمتها العربية .

ولكي نتعرف حقيقة على سجاح وتاريخها وأهدافها ومن يقف وراء حركتها وجيشها الكبير الذي أرادت به سحق الإسلام والمسلمين العرب المؤمنين الأوائل (باعتبار قلة عددهم ، وتفرقهم في البلاد) ، لا بد من دراسة تاريخ وثقافة المنطقة التي خرجت منها ، ومعرفة أسباب الإلتباس في نسبها وأصلها وهويتها.فماذا يقول الناس والتاريخ في هذا الموضوع ..؟

سجاح

بالعودة الى سيرة سجاح واستكشاف هويتها ، نعود الى تعريف ما في دائرة المعارف الإسلامية ــ وهو تعريف مبتسر ــ يقول : " سجاح كانت من بني تميم ..وكانت أمها من بني تغلب ، وهي قبيلة كان فيها كثير من النصارى ..وكانت هي نفسها نصرانية (...) أو قريبة جداً من النصرانية..هل يعني الإضطراب في الكشف عن هوية سجاح ونسبها يعني أنها مجهولة، أو أنها متبناة ..؟

إن إسمها الغريب والفريد ، والذي لم يعرف العرب مثيلاً له من قبل ومن بعد، سيبقى محل تساؤل ¸خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار عجمة الإسم وغرابة المصطلح الذي لم نجد شبيهاً له إلا في اللاتينية الفرنسية (suger) ويلفظ (سُجاه) وهو اسم رئيس مقاطعة " سان دونيز " في فرنسا ، وزير ومستشار للملكين (لويس السادس) و (ولويس السابع) في الفترة بين عامي (1081ــ 1151م) .أي في فترة الحروب الصليبية ..فإذا قارنا بين المصطلحين(سُجاه) و(سُجاح) يمكننا الإستنتاج بأن والد سُجَاح هو لاتيني مسيحي من منطقة " غلاطية " المحاذية للمملكة الرها شمالاً ، لوقوع (غلاطية) في وسط تركيا عند (قونية) .ويؤكد تاريخ المسيحية أن تلك المنطقة كان فيها عرب من بني إسرائيل قاوموا الدعوة المسيحية كما قاومها العرب ، فكتب إليهم بولس رسالته العنيفة ــ والأخطر ــ في التمييز العنصري والتفريق الديني ومهاجمة التوراة ، تلك الرسالة المعروفة برسالة غلاطية ويقول فيها :

1: 6 اني اتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل اخر

1: 7 ليس هو اخر غير انه يوجد قوم يزعجونكم و يريدون ان يحولوا انجيل المسيح

1: 8 و لكن ان بشرناكم نحن او ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما

1: 9 كما سبقنا فقلنا اقول الان ايضا ان كان احد يبشركم في غير ما قبلتم فليكن اناثيما

1: 10 افاستعطف الان الناس ام الله ام اطلب ان ارضي الناس فلو كنت بعد ارضي الناس لم اكن عبدا للمسيح

1: 11 و اعرفكم ايها الاخوة الانجيل الذي بشرت به انه ليس بحسب انسان

1: 12 لاني لم اقبله من عند انسان و لا علمته بل باعلان يسوع المسيح

1: 13 فانكم سمعتم بسيرتي قبلا في الديانة اليهودية اني كنت اضطهد كنيسة الرب بافراط و اتلفها

1: 14 و كنت اتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من اترابي في جنسي اذ كنت اوفر غيرة في تقليدات ابائي

1: 15 و لكن لما سر الرب الذي افرزني من بطن امي و دعاني بنعمته

1: 16 ان يعلن ابنه فيَّ لابشر به بين الامم للوقت لم استشر لحما و دما

1: 17 و لا صعدت الى اورشليم الى الرسل الذين قبلي بل انطلقت الى العربية ثم رجعت ايضا الى دمشق

1: 18 ثم بعد ثلاث سنين صعدت الى اورشليم لاتعرف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوما

1: 19 و لكنني لم ار غيره من الرسل الا يعقوب اخا الرب ...

1: 20 و الذي اكتب به اليكم هوذا قدام الرب اني لست اكذب فيه

1: 21 و بعد ذلك جئت الى اقاليم سورية وكيليكية

1: 22 و لكنني كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية التي في المسيح

1: 23 غير انهم كانوا يسمعون ان الذي كان يضطهدنا قبلا يبشر الان بالايمان الذي كان قبلا يتلفه

1: 24 فكانوا يمجدون الرب فيَّ .

## الإصحاح الثاني

2: 1 ثم بعد اربع عشرة سنة صعدت ايضا الى اورشليم مع برنابا اخذا معي تيطس ايضا

2: 2 وانما صعدت بموجب اعلان وعرضت عليهم الانجيل الذي اكرز به بين الامم ولكن بالانفراد على المعتبرين لئلا اكون اسعى او قد سعيت باطلا

2: 3 لكن لم يضطر ولا تيطس الذي كان معي وهو يوناني ان يختتن

2: 4 ولكن بسبب الاخوة الكذبة المدخلين خفية الذين دخلوا اختلاسا ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدونا

2: 5 الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الانجيل

2: 6 واما المعتبرون انهم شيء مهما كانوا لا فرق عندي الرب لا ياخذ بوجه انسان فان هؤلاء المعتبرين لم يشيروا علي بشيء

2: 7 بل بالعكس اذ راوا اني اؤتمنت على انجيل الغرلة، كما بطرس على انجيل الختان

2: 8 فان الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل في ايضا للامم ..

2 : 9 فاذ علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب و صفا و يوحنا المعتبرون انهم اعمدة اعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للامم و اما هم فللختان

2: 10 غير ان نذكر الفقراء وهذا عينه كنت اعتنيت ان افعله

2: 11 ولكن لما اتى بطرس الى انطاكية قاومته مواجهة لانه كان ملوما

2: 12 لانه قبلما اتى قوم من عند يعقوب كان ياكل مع الامم ولكن لما اتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفا من الذين هم من الختان

2: 13 وراءى معه باقي اليهود ايضا حتى ان برنابا ايضا انقاد الى ريائهم

2: 14 لكن لما رايت انهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل قلت لبطرس قدام الجميع ان كنت وانت يهودي تعيش امميا لا يهوديا فلماذا تلزم الامم ان يتهودوا

2: 15 نحن بالطبيعة يهود و لسنا من الامم خطاة

## الإصحاح الثالث

3: 1 ايها الغلاطيون الاغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق انتم الذين امام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا

3: 2 اريد ان اتعلم منكم هذا فقط اباعمال الناموس اخذتم الروح ام بخبر الايمان

3: 3 اهكذا انتم اغبياء ابعدما ابتداتم بالروح تكملون الان بالجسد

3: 4 اهذا المقدار احتملتم عبثا ان كان عبثا

3: 5 فالذي يمنحكم الروح ويعمل قوات فيكم اباعمال الناموس ام بخبر الايمان

3: 6 كما امن ابراهيم بالله فحسب له برا

3: 7 اعلموا اذا ان الذين هم من الايمان اولئك هم بنو ابراهيم

3: 8 والكتاب اذ سبق فراى ان الله بالايمان يبرر الامم سبق فبشر ابراهيم ان فيك تتبارك جميع الامم

3: 9 اذا الذين هم من الايمان يتباركون مع ابراهيم المؤمن

3: 10 لان جميع الذين هم من اعمال الناموس هم تحت لعنة لانه مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به

3: 11 ولكن ان ليس احد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لان البار بالايمان يحيا

3: 12 ولكن الناموس ليس من الايمان بل الانسان الذي يفعلها سيحيا بها

3: 13 المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة

3: 14 لتصير بركة ابراهيم للامم في المسيح يسوع لننال بالايمان موعد الروح

3: 15 ايها الاخوة بحسب الانسان اقول ليس احد يبطل عهدا قد تمكن ولو من انسان او يزيد عليه

3: 16 واما المواعيد فقيلت في ابراهيم وفي نسله لا يقول وفي الانسال كانه عن كثيرين بل كانه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح

3: 17 وانما اقول هذا ان الناموس الذي صار بعد اربع مئة و ثلاثين سنة لا ينسخ عهدا قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح حتى يبطل الموعد

3: 18 لانه ان كانت الوراثة من الناموس فلم تكن ايضا من موعد و لكن الله وهبها لابراهيم بموعد

3: 19 فلماذا الناموس قد زيد بسبب التعديات الى ان ياتي النسل الذي قد وعد له مرتبا بملائكة في يد وسيط

3: 20 واما الوسيط فلا يكون لواحد ولكن الله واحد

3: 21 فهل الناموس ضد مواعيد الله حاشا لانه لو اعطي ناموس قادر ان يحيي لكان بالحقيقة البر بالناموس

3: 22 لكن الكتاب اغلق على الكل تحت الخطية ليعطي الموعد من ايمان يسوع المسيح للذين يؤمنون

3: 23 ولكن قبلما جاء الايمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا الى الايمان العتيد ان يعلن

3: 24 اذا قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح لكي نتبرر بالايمان

3: 25 ولكن بعدما جاء الايمان لسنا بعد تحت مؤدب

3: 26 لانكم جميعا ابناء الله بالايمان بالمسيح يسوع

3: 27 لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح

3: 28 ليس يهودي ولا يوناني ليس عبد ولا حر ليس ذكر وانثى لانكم جميعا واحد في المسيح يسوع

3: 29فان كنتم للمسيح فانتم اذا نسل ابراهيم وحسب الموعد ورثة

## الإصحاح الرابع

4: 1 و انما اقول ما دام الوارث قاصرا لا يفرق شيئا عن العبد مع كونه صاحب الجميع

4: 2 بل هو تحت اوصياء ووكلاء الى الوقت المؤجل من ابيه

4: 3 هكذا نحن ايضا لما كنا قاصرين كنا مستعبدين تحت اركان العالم

4: 4 ولكن لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امراة مولودا تحت الناموس

4: 5 ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني

4: 6 ثم بما انكم ابناء ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم صارخا يا ابا الاب

4: 7 اذا لست بعد عبدا بل ابنا وان كنت ابنا فوارث لله بالمسيح

4: 8 لكن حينئذ اذ كنتم لا تعرفون الله استعبدتم للذين ليسوا بالطبيعة الهة

4: 9 و اما الان اذ عرفتم الله بل بالحري عرفتم من الله فكيف ترجعون ايضا الى الاركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون ان تستعبدوا لها من جديد

4: 10 اتحفظون اياما و شهورا واوقاتا وسنين

4: 11 اخاف عليكم ان اكون قد تعبت فيكم عبثا

4: 12 اتضرع اليكم ايها الاخوة كونوا كما انا لاني انا ايضا كما انتم لم تظلموني شيئا

4: 13 ولكنكم تعلمون اني بضعف الجسد بشرتكم في الاول

4: 14 وتجربتي التي في جسدي لم تزدروا بها ولا كرهتموها بل كملاك من الله قبلتموني كالمسيح يسوع

4: 15 فماذا كان اذا تطويبكم لاني اشهد لكم انه لو امكن لقلعتم عيونكم واعطيتموني

4: 16 افقد صرت اذا عدوا لكم لاني اصدق لكم

4: 17 يغارون لكم ليس حسنا بل يريدون ان يصدوكم لكي تغاروا لهم

4: 18 حسنة هي الغيرة في الحسنى كل حين و ليس حين حضوري عندكم فقط

4: 19 يا اولادي الذين اتمخض بكم ايضا الى ان يتصور المسيح فيكم

4: 20 ولكني كنت اريد ان اكون حاضرا عندكم الان واغير صوتي لاني متحير فيكم

4: 21 قولوا لي انتم الذين تريدون ان تكونوا تحت الناموس الستم تسمعون الناموس

4: 22 فانه مكتوب انه كان لابراهيم ابنان واحد من الجارية و الاخر من الحرة

4: 23 لكن الذي من الجارية ولد حسب الجسد و اما الذي من الحرة فبالموعد

4: 24 و كل ذلك رمز لان هاتين هما العهدان احدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر

4: 25 لان هاجر جبل سيناء في العربية ولكنه يقابل اورشليم الحاضرة فانها مستعبدة مع بنيها

4: 26 و اما اورشليم العليا التي هي امنا جميعا فهي حرة

4: 27 لانه مكتوب افرحي ايتها العاقر التي لم تلد اهتفي واصرخي ايتها التي لم تتمخض فان اولاد الموحشة اكثر من التي لها زوج

4: 28 واما نحن ايها الاخوة فنظير اسحق اولاد الموعد

4: 29 ولكن كما كان حينئذ الذي ولد حسب الجسد يضطهد الذي حسب الروح هكذا الان ايضا

4: 30 لكن ماذا يقول الكتاب اطرد الجارية و ابنها لانه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة

4: 31 اذا ايها الاخوة لسنا اولاد جارية بل اولاد الحرة

رسالة بولس هذه فيها شهادات عدة بأن سكان آسيا الصغرى (تركيا اليوم) هم عرب على دين موسى وكتابه (التوراة) .وأن الغلاطيين كانوا من الأشوريين الحوريين ـ الذين هم تحت الختان ـ الذين قاوموا الفرثيين ذوي الثقافة الإغريقية ــ وهم من العرق اللاتيني ــ من قبائل منوغالية (منغولية) وقد هاجروا لاحقاً الى فرنسا بسبب الإضطهاد أيام الرومان .وأن الكنائس المسيحية السبع التي تأسست على شواطئ آسيا ، كانت كلها على الشاطئ الإغريقي من شرق بحر إيجه ، وترتبط بطبيعة " الفرثيين" ولا توجد أي كنيسة في داخل آسيا الصغرى قبل تنصر قسطنطين ..عام 313 م ،أصدر مرسوم ميلانو الذي أعلن فيه إلغاء العقوبات المفروضة على من يعتنق المسيحية وبذلك أنهى فترة اضطهاد المسيحيين .وفي عام 324 م ،أعلن قراره بتحويل بيزنثيا(بيزنتيا) إلى روما الجديدة و عام 330 أعلنها عاصمة رسمية للإمبراطورية الرومانية.وحتى بعد موت قسطنطين ـ وهو: چايوس فلاڤيوس ڤاليريوس أورليوس كونستانتينوس (باللاتينية Gaius Flavius Valerius Aurelius Constantinus) ـ لم يكن مسموحاً ببناء كنائس مسيحية في الأراضي الرومانية ، ومنها " الرها " ، و" الحضر".

والده قونستا وثنيا إلا أنه كان صالحا محبا للخير رحوما شفوقا.واتفق أنه مضي إلى الرها وهناك رأي هيلانة وأعجبته فتزوجها ، فحملت منه بقسطنطين(غايوس) هذا.ثم هجرها في الرها وعاد إلى بيزنطية ، وبسبب هذا الهجران ، مالت إلى المسيحية وعيشة الترهب والزهد في الزواج ، وما لبثت أن ولدت قسطنطين(غايوس) وربته تربية حسنة وأدبته بكل أدب وكانت تبث في قلبه الرحمة والشفقة على المسيحيين ولم تجسر أن تعمده ولا ان تعلمه أنها مسيحية ..لأن التعميد لم يكن معترفاً به في الرها إلا عند أتباع " يوحنا " والإيسينيين في جنوب العراق .وأغلب الظن أنها كانت " مانوية " من اتباع " ماني " الذي حرم الزواج والنكاح والعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ..

هذا الواقع يعطينا صورة واضحة عن علاقة سجاح بالفرثيين ــ جسدياً ــ بمعنى أنها ابنة رجل فرثي ، ووالدتها نصورائية(صابئية) من تغلب ، فكانت كاهنة متنبئة.

إنها من تلك المنطقة التي لجأ إليها " المغتسلة "(الإيسينيون) أصحاب يوحنا المعمدان بعد أن أخرجهم العرب والرومان من فلسطين في القرن الأول الميلادي ،فهربوا إلى حران والرها .وهي من مملكة الرها ..

خرجت لمحاربة العرب المسلمين الذين كانوا ــ قبل الإسلام ــ على دين موسى وطريق المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران (الملك النبي الإسرائيلي الذي قتله الأعاجم بالتوافق مع بعض بني إسرائيل) ومن هنا يقال له (المسيح الملك) ، بينما يسوع ابن مريم ابنة "يواكيم " هو آرامي كلداني بابلي ــ من أتباع المجوسية ..

هذا الفرق بين عيسى ويسوع ، قد يبرر لنا لجوء المسيحيين الأوائل الى الحديث عن (المسيح) كمصطلح مبني للمجهول تارة ، واستعمال اسم (عيسى) وإخفاء مصطلح(يسوع) في المناطق العربية وبين الإسرائيليين تارة أخرى ، ويستعملون مصطلح " المسيح " المبني للمجهول بين الآراميين وبين الأشوريين ـ الحوَريين ـ غالباً .

ربما يفسر لنا هذا أيضاَ ، فشل دعوة بولس في اليمن والحجاز مدة ثلاث سنوات ، كما فشل في غلاطية وبلاد الجزيرة الفراتية طوال أربعة عشر سنة كما يقول هو نفسه في رسالته الى الغلاطيين الذين وصفهم ب "الأغبياء " .

إن أعداء الله وأعداء العرب وأعداء الإسلام هم ذاتهم (الآراميون) الذين عملوا ولا يزالون يعملون للقضاء على كل ما أنزل الله من رسالات وكتب وأنبياء .ولنا أن نفترض أن والد سجاح كان في الأصل من منطقة غلاطية ، ومن الفرثيين أو الآرمن ، وأن والدتها قد حملت منه بصورة ما ــ قد تكون شرعية وقد لاتكون ــ ثم قتل هذا الوالد أو ارتحل أو هجر وهاجر ، فحملت المرأة التغلبية ابنتها وعادت بها ، لا إلى قومها (بني تغلب) ، بل إلى (بني تميم) حيث نشأت بينهم ــ مع احتمال أن تكون تزوجت من " أوس بن حريز بن اسلمة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة ..." التميمي ـ وتربت الفتاة في حجره ، فظنها الناس ابنته .أما إذا ذهبنا الى رواية الطبري ، الذي نسبها الى " الحارث بن سويد بن عقفان " وأنها كانت هي وأهل بيت عقفان في الجزيرة في بني تغلب تقود أفناء ربيعة ، فهذا يعني أننا أمام شخصية أخرى مختلفة تماماً في النسب ، ومتوحدة في الإسم والصفة ..ويؤكد الطبري أنها حملت على بني تميم في حربها ، وهذا غريب ومستهجن ، إذ كيف تكون تميمية ثم تقاتل قومها وأهلها ..؟

هي امرأة مجهولة النسب ، وأصل اسمها (سُجاح) بضم أوله .وصفها الرواة المسلمون بأنها (تميمية) نسبة الى قبيلة تميم العربية المشهورة في جنوب العراق وسواحل الخليج العربي .

اختلف الرواة والمؤرخون وكتاب الأخبار في نسبها ، وتفاوتت آراؤهم في سلسلة الآباء الذين نسبت إليهم ، فهي عند الطبري : سجاح بنت الحارث بن سويد (بن عقفان) .وقد ألحقها بعقفان عندما قال : " وكانت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان ، هي وبنو أبيها عقفان (...) في بني تغلب .(1)

وقال محمد بن هشام الكلبي : في جمهرة النسب : " سجاح بنت أوس ، بن حِقّ ، أو حَقّ ، بن أسامة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة .." وفي جمهرة أنساب العرب : " سجاح بنت أوس بن حريز بن أسامة بن العنبر .."

وأورد البلاذري نسبها على الشكل التالي : " سجاح بنت أوس بن أسامة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .." وقال المسعودي : " سجاح بنت الحارث بن سويد ، ويقال : بنت غطفان ..وكنيتها " أم صادر " (وهو لقب لأنثى الضبع) .وفي دائرة المعارف الإسلامية : " إن سجاح كانت من بني تميم ، وكانت أمها من بني تغلب ، وهي قبيلة كان فيها كثير من النصارى ، وكانت هي نفسها نصرانية ، أو قريبة كثيراً من النصرانية ..واختار عمر كحالة في " أعلام النساء " القول بأنها : بنت الحارث بن سويد بن عقفان .."

إن إسمها الغريب والفريد في العرب الذي لم يعرفه العرب لا في الجاهلية ولا في الإسلام ، سيبقى محل تساؤل دائم عن تلك الشخصية الغامضة التي يعجم اسمها الى (سُجاه) لأن الأعاجم لا تعرف حرف الحاء، وأن تعريب الإسم المعجم يحيل الهاء الى (حاء) ، وأن ألف الوسط تلفظ بين الألف والياء ، وبين الألف والواو ــ كما في لهجة أهل العراق الآرامية ـ مما يعطينا دليلاً على أصل اسمها وطبيعته هو (سوجيه) .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) وكانت تغلب(خاصة بنو إياد) تقيم في الجزيرة الفراتية على الديانة المسيحية .

(2) هذا النسب المضطرب من أسامة بن العنبر الى سجاح يحمل على الإعتقاد بوجود محاولات متأخرة لإلحاقها بالعرب ، وببني تميم خاصة ، لتشويه وجههم الإسلامي ودورهم في الفتوحات ، خاصة وأن المصادر والمراجع لم تذكر كلمة واحدة عن والدها أو أسرتها ، ولا عن أحوالهم ومسكنهم ومعتقداتهم ، واكتفوا بالقول ، بأن سجاح كانت عند أخوالها في بني تغلب ، بينما ضمها الطبري ــ مع كل بيت عقفان ــ الى التغالبة .علماً بأن مساكن تميم في جنوب العراق ، ومساكن تغلب في شماله .

في اللاتينية ، نجد المصطلح (سوجيه) موجوداً في اللغة الفرنسية،(suger) كاسم لرئيس مقاطعة " سانت دونيز " في فرنسا ، وزير ومستشار للملكين (لويس السادس ، ولويس السابع ــ 1081ــ 1151 م) .وإذا جاز الربط بين المصطلحين ، يمكن أن نصل الى نتيجة منطقية تفترض ــ وجود علاقات تاريخية عميقة الجذور بين سكان الجزيرة الفراتية (الحضر) جنوب تركيا ، وبين سكان منطقة "غلاطية " (وسط وجنوب تركيا) الغاليين ، وهي مقاطعة كانت رومانية في أيام يسوع ، وكان الحاكم على الجزيرة آنذاك الملك العربي في (مملكة الرها) هو " أبجر الخامس " .وقد آل إليه الملك من ءابائه الذين أسسوا دولتهم على يد الملك " أسد " (آريو) سنة 132 ق.م .ثم خلفه " عبدو بن مزعور "(127ــ 120ق.م) وورثه ابنه "إيرادشت" ، وورثه بكر الأول (115ــ 112ق.م) ثم ابنه " بكر الثاني " 112ــ 94 ق.م) حيث شاركه في الحكم " معن " ، لمدة أربعة أشهر ، وفي سنة 92 ق.م ثار أحد أفراد العائلة المالكة المدعو " أبجر " على بكر الثاني وقتله وجلس مكانه كما مر في الفصل السابق .

بعد أبجر الأول ، ملك أبجر الثاني (68 ــ 53 ق.م .) .وقد حالف الرومان ضد الفرثيين فأمد أفراتيوس ــ قائد جيوش بومبي بالمؤن والإقامة والحماية من البرد والجوع في شتاء سنة 65 و64 ق.م .فأكرمه بمبي وأعزه كثيراً ، كما انضم أبجر الثاني الى كراسوس في حملته غلى الفرثيين سنة 53 ق.م ، ولما هزم الفرثيون كراسوس، عمدوا الى عزل أبجر الثاني وقتلوه واحتلوا بلاده بمساعدة الآرمان والسيريان .

لن نخوض كثيراً في التاريخ العربي لتلك المنطقة ، إلا أن ما أوردناه هنا من قيام علاقة بين الرومانيين وبين العرب هناك قبل نشوء المسيحية ، لمما يؤكد ما ذهبنا اليه من أصول أعجمية لسجاح ناشئة عن علاقات لاحقة بين الفرثيين وبين الآراميين في منطقة عربية (الرها ـ نصيبين ـ حران ـ الحضر) ، وهي علاقة اندماج وتعاون امتدت الى يومنا هذا، وعندما سكن التغالبة في الجزيرة ، واعتنقت إياد منها المسيحية كالآراميين ، خرجت سجاح من نكاح آرامي ـ فرثي على الأرجح ، من المقيمين وسط التغالبة أو فيما بينهم ، أو من نكاح مختلط بين أم تغلبية مسيحية ، ووالد فرثي مسيحي كذلك .

لقد كان العرب في تلك المنطقة مدافعين عن بلادهم العربية ضد الغزاة الفرثيين والميذيين الخزر وغيرهم ، أي أنهم كانوا مرابطين على الثغور ، وهذا ما ساعد على اختلاطهم بالسريان الآراميين حلفاء الفرثيين والميذيين من جهة ، وأبقى على تحالفهم الوثيق مع الرومان حتى سنة 241 م ؛ عندما هاجمهم الفرثيون والميذيون بقيادة "أزدشير" ملك إيران ، ولكن القيصر غورديان هب لنجدة مملكة الرها ، وأخرج منها الإيرانيين ، وجعل عليها فرهود أبجر الحادي عشر ، وعندما مات القيصر غورديان ، عاد الإيرانيون واحتلوها، وانتهى أبجر الحادي عشر ومملكته سنة 244 م ، لاجئاً في رومة ومات فيها ، وكتب على قبره اسمه " أفرهود أبجر " ، واسم امرأته "حردا " وبذلك انتهى وجود الحوَريين السياسي في المنطقة.

إن هذا الواقع التاريخي يجعل من المحال أن يقوم العرب التغالبة ــ أو التميميين ــ بمحاربة قومهم العرب المسلمين لمصلحة غير العرب، سواء بقيادة امرأة أو رجل .قد يقـتتل العرب فيما بينهم من اجل الفخر والسيادة ، ولكنهم لا يقبلون بسيادة الأعاجم على أي منهم ، وهذا يعني أن حركة سجاح، والتي لا دخل لها بحروب الردة، لأنها لم تكن مسلمة ولا مؤمنة، إنما كانت حملة آرامية ـ فرثية ـ لمصلحة أعداء العرب، بالتحالف مع الآرمان والميديين ، وغيرهم من الأعاجم ومعهم المانويون والمجوس والمسيجيين اليعاقبة والسيريان ؛ بينما كانت الردّة ، بتأثير وتحريض اليهود قاصرة على من أشهروا أسلامهم ، ثم أعلنوا ارتدادهم فيما بعد .

قد يكون من السذاجة العلمية والتاريخية أن يذهب أهل الدين والسياسة والفكر والثقافة الى النظر في أسماء تاريخية فاعلة ، من دون العودة الى الواقع السياسي والحربي والإقتصادي والديني والإثني الذي يحكم منطقة ما ، في مرحلة زمانية ما ، خاصة إذا كان هذا الواقع متعلقاً بحرب ثقافية ــ دينية ــ تمس الوجود العرقي والقومي لشعب متواجد بطريقة غير طبيعية ، في بيئة جغرافية اعتقد أنه استوطنها في ظروف غزو وقهر وغلبة لسكانها الأصليين ، والإستيلاء على كل ما كان لهم من ثروة وثقافة وحقول ومزارع وعقار ، مثل تلك المنطقة التي لا تزال محل نزاع تاريخي بين عدد من القوميات والشعوب ، كتلك المنطقة التي أمدت سجاح بالرجال والمال والعتاد والفكر ــ والقوة الروحية الخفية ــ لتكون متنبئة تجتذب العقول والقلوب والمحاربين ، لكي تتوجه بهذه الجيوش الى مكة والمدينة لتحارب العرب والإسلام والمسلمين في عقر دارهم ، بعد تمهيد الطريق لها ب " حركات الردّة " في جميع المناطق التي افتتحها محمد رسول الله صلاة وسلام عليه .

إنها منطقة بابل التاريخية التي هيمنت على المثلث المعروف باسم (بين النهرين) أو (ميزو پوتامي) الرابط بين مصر وشبه جزيرة العرب، وبين آسيا من جهة ، وبين أوروبا وأوراسيا من جهة ثانية .والتي لا تزال محل نزاع الى يومنا هذا بين كل من :

1 ــ الأثوريين (أصحاب عبادة الثور المجنح ، أي : أصحاب العجل الإسرائيليين)

2 ــ الأشوريين (الحواريين الإسرائيليين أصحاب عيسى بن مريم ابن عمران سلام عليهم ..)

3 ــ الأكراد (أتباع زرادشت)

4 ــ السريان (الآراميين) أصحاب عبادة الشمس والماء ..

5 ــ الفرثيين الخزر الآريين (أصحاب منو) المنوشوري ـ المنو غولي .

6 ــ الميذيين(أصحاب ميذ را/ ميثرا) إخوة الفرثيين ..

7 ــ العرب من بني إبراهيم (إسماعيليين وإسرائيليين) .

إن الثقافة الإسلامية المعاصرة ، المؤسسة على قواعد فقهية وروايات واحاديث ما انزل الله بها من سلطان ، تخلو من أي إشارة الى نظام "حركة التاريخ " في الإسلام الذي لم يكن بطبيعته ظاهرة مستقلة عما سبقه من رسالات إلهية ، بل جاء مفسراً ومصححاً لكل ما طرأ على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ، من انحراف وتحريف وقلب حقائق ونصوص وأحكام ، لكي تتلاءم مع أهواء البشر ومصالح الغزاة والمتسلطين من الحكام والملوك والرؤساء والزعماء .

إن علاقة الإسلام ــ بمراحله المحمدية الأخيرة ــ بصحف إبراهيم وموسى ، هي في الواقع علاقة عضوية لا انفصام لها ، رغم كل محاولات اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وغيرهم ، فصل هذه العلاقة ، وحصر الظاهرة الإسلامية المحمدية بعرب الصحراء ، دون غيرهم ؛ وهذا يعني : أن من قام بهذا العمل لتصوير الإسلام كحال منفصلة عن كل سبقها ، إنما هو عدو للمنهاج الإلهي الموضوع لمصلحة الإنسانية والجنس البشري ، وأن كل من انتسب دينياً وعرقياً الى هذا المنهاج من أبناء إبراهيم ، إنما هو محاط بذات الأعداء ، سواء أكان إسماعيلياً أم إسرائيلياً ، وعلى أي مساحة جغرافية من الأرض أقام بها ، وهنا الدليل :

بلاد الحضرة(الحضر) العربية ، والسريان الآراميون

(من المؤسف أن كتب التاريخ في المدارس في جميع البلاد العربية والإسلامية ، تخلو تماماً من تلك المعلومات الأساسية المطلوبة في التربية والتعليم الديني والقومي ، وتقتصر مناهجهم فقط على الجانب الوطني(...) للجماعة المنغلقة على حدودها الذاتية ، وعلى تطلعاتها الخاصة، بينما تأتي المصالح القومية في درجة متأخرة ــ وسطحية ــ في تلك المناهج التي تنتج أجيالاً خالية من كل وعي تاريخي أو ثقافة أصيلة جماعية وشمولية تتعلق بالوجود والمصير المستقبليين ..وما سنورده هنا ، سوف يكون من المؤكد أن طلاب الجامعات ــ باستثناء المتخصصين بالتاريخ ــ لا يعرفون شيئاً عن تلك المناطق التي سترد هنا ولا عن تاريخها الصحيح ..)

الحضر ديانة (مدينة الشمس) القديمة

بتصرف ـ نقلاً عن / ممتاز حسين سليمان  
مجلة زهرة نيسان (عدد 29) ايلول 2006نبذة تاريخية جغرافية

تقع الحضر الى الجنوب الغربي من مدينة الموصل وتبعد عنها حوالي 110 كم وتبعد عن مدينة اشور القديمة (عاصمة الاشوريين) حوالي 70 كم .والى الشرق منها يقع مجرى وادي الثرثارعلى بعد 4 كم تقريبا.

ورد اسم الحضر في كتابات الحضر الارامية بـ (هترا) ونقش اسمها بنفس الصيغة (حطرا ادي شمش) أي الحضر مدينة الشمس على نقودها وسميت الحضر في المصادر القديمة (HATRA) .

يحيط بالمدينة سور شبه دائري عرضه حوالي 3 امتار وعليه حوالي 163 برج وارتفاعه 2 متر ويحيط بالسور خندق يترواح عمقه بين 4 – 5 م وبعرض حوالي 7 – 8 متر وهناك سور ترابي يبعد عن السور الرئيسي حوالي 500 متر يحيط به من كافة الجهات ليكون مانع اولي يعيق تقدم الجيوش الغازية .

ولمدينة الحضر اربعة ابواب تقع في الاتجاهات الاربع الطبيعية وعليه برجان مرتفعان لكل باب.وكانت الرقعة الجغرافية لمدينة الحضر تمتد من نهر دجلة شرقا وحتى نهر الفرات غربا ومن جبال سنجار شمالا الى مشارف المدائن جنوبا.

كانت الحضر قرية صغيرة في بادئ الامر وازدادت اهميتها العسكرية عند اندلاع الحروب بين الامبراطورية الرومانية والامبراطورية الفرثية في فترة ما بين 69 – 36 ق.م.وازادت اهميتها التجارية بسبب وقوعها على الطريق البري التجاري ، وادى ذلك الى تدفق الاموال وانفاقها على الاعمار.

كانت الزعامة السياسية الدينية بيد الشيوخ وكانوا يعرفون بكلمة (ريا) أي الزعيم او العظيم.وكان الكاهن يعرف ب (ريا – بستا) أي صاحب المعبد وهو المسؤول عن نظافة المعبد وخزن النذور .

بعد ازدهار المدينة انتقلت الزعامة الى رؤساء القبائل الملقبين (مريا) وتعني السيد وكان (نشر يهيب مريا) السيد من ابرز مؤسسي السلالة التي حكمت مدينة الحضر ومن بعده احفاده الذين حكموا دولة الحضر والتي كانت تتمتع باستقلال ذاتي كمملكة تدمر والبتراء ومن اشهر ملوك الحضر (سنطروق ابن نصر ومريا) .

في مجال الاعمار والبناء وفي عام 226 م حاول الازدشير ابن بابك السيطرة على مدينة الحضر ولكنه فشل وخلف اردشير على الحكم الساساني ابنه شابور وجهز جيشا كبيرا بقيادته وتوجه نحو مدينة الحضر وحاصرها مدة طويلة ولم يستطع سكان المدينة والحامية الرومانية المتحالفة معه الوقوف بوجه الغزاة فاستسلمت في 27 اذار عام 240– 241 م وبذلك انتهى دور مملكة الحضرالسياسي.

ديانة الحضر

ان ديانة الحضر كانت خليطا من معتقدات الشعوب المحيطة بها اضافة الى المعتقدات التي حملها الغزاة المتعددون ، ويمكن تحديد اصول معتقدات ديانة الحضر وطقوسها بما يلي:

1 الديانة الاغريقية والتي انتقلت اليها نتيجة التاثيرات السياسية وكذلك الديانة الرومانية.

2 المعتقدات والطقوس العراقية القديمة الموروثة عن الديانات الاشورية والبابلية والتي كانت تعتمد في جذورها على الديانة السومرية والاكدية وتاثيرات الكواكب والقمر والشمس.

3 معتقدات القبائل العربية الدينية المرتبطة بدين إبراهيم وإسماعيل والتي كان لها تاثير كبير على حياتهم فيما يخص الزراعة والرعي وغيرها.ومع ذلك فان لديانة سكان الحضر طابع خاص يميزها عن الديانات التي تاثرت بها ومنها.

1 كان للشمس ـ بعد سقوط الحضر بيد البابيليين من جهة ، وتمركز المانويين ، أتباع " ماني " فيها من جهة ثانية ـ مكانة اولية في معتقداتهم وعبادتهم وتعتبر من اكبر الهتهم وهي أي الشمس مذكر عندهم ويعرف باسم اله (شمش او شمشا) وتنعت بالاله العظيم باعث الحياة وصانع الخير وباعث الخيرات وهو اله العدل والنظام ولذلك شيد له اكبر المعابد بل ان مدينة الحضر نسبت له.وكتب على المسكوكات عبارة(الحضر مدينة الشمس).

2 وما يميز ديانة الحضر تقديس ثالوث يتالف من (مرن) سيدنا و(مرتن) سيدتنا و(برمدين) ابن سيدنا وكان ذكرهم يتردد في ادعيتهم ويقومون بزيارتهم متبركين بهم يقيمون لهم الصلاة وكانوا يتقدمون على بقية اسماء الالهة وكما ذكرت اسماءهم في الكتابات الحضرية والارامية وخصصت المعابد الكبيرة لهم.

هؤلاء الثلاثة لم يكونوا " آلهة " معبودة عند سكان الحضر ، وغنما كانوا شخصيات مقدسة ترمز إلى عيسى ابن مريم ، وامه مريم ، وروح القدس ليس إلا ..

في عام 1968 تم اكتشاف تلك المنحوتات الثلاث واطلق على ذلك المبنى فيما بعد باسم معبد التثليث تمثل مرن ومرتن وبرمدين وتمثل المنحوتة الاولى مرن بهيئة رجل كهل وحول راسه هالة مشعة ويخرج جسمه من وراء الجبال والغيوم .(وهذه المنحوتة لا علاقة لها بالشمس كم يظن علماء الآثار الأعاجم ، بل هي رمز للمسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم ، تصوره وهو كهل آتٍ من السماء ..)

المنحوتة الثانية تمثل مرتن (سيدتنا) بهيئة امرأة يخرج جسمها من وسط ورقة اللاكانتوس منحوتة بشكل هلال على هيئة امرآة ترتدي ثوبا شفافا.وعلى راسها شبه اكليل ، وتظهر الرقبة والكتفان عاريان اما الوجه والعينين فقد كانت تبدو الابتسامة عليه.

المنحوتة الثالثة تمثل برمدين ويظهر وراء راسه هلال وهالة ذات ثلاثة عشر شعاعاَ.إشارة إلى موسى وأسباط بني إسرائيل الإثني عشر ..

ان البعض ظن ان برمدين هو ابن الشمس والقمر بينما اعتقد البعض الاخر بانه اله القمر فقط وان الهالة اشارة دينية لاظهار صفة السماوية وليست صفة الشمس .ان المعبد المربع تم بناءه باسلوب مكعب يختلف عن الطراز المعماري السائد في الحضر حيث يمكن الطواف حوله من ثلاث جوانب خارجية ..وفيما بعد، وضعت تماثيل كثيرة على جدرانه وصار الوثنيون يجيزون الطواف في حالات خاصة على سطح المعبد الذي يمكن الدخول اليه من باب خارجي او دهاليزه التي يفضي باب منها اليه من الابواب الجنوبية الكبيرة .ولم يحدث أبداً أن وجدت صورة ثالوث تجمع بين تلك الشخصيات الثلاث في صورة واحدة ، مما يعني أن "نظرية التثليث" إنما هي نظرية حديثة من وضع المستكشفين المسيحيين أو الآراميين السيريان وليست حقيقة تاريخية ..

3 وجدت تماثيل سنطروق الاول والثاني وهي تمثل تخليدا لاصحابها ..

4 كان للمطبات في المعابد الكبيرة قدسية خاصة وحرمة حيث لا يدخل الناس الى المعبد الكبير الا بعد ان يخلع حذاءه ..أما في معابد الوثنيين فكان على المتعبد أن يقفز قفزاً فوق عتباتها كي لا تؤدي كثرة الأقدام إلى إزالة معالمها ،حيث كانت العتبات مطعمة بالاحجار الملونة.

5 لقد امن الحضريون بخلود النفس وكانوا يرون ان مصيرها العذاب في ظلام دامس وحرارة لا تطاق في الجحيم ، وان الصلاة والنذور والعمل الصالح ، تخفف من عذاب النفس ،وتنقذها.

6 قدس الحضريون الاعلام(الرايات) وكانت تعرف (صمصيا) وجمعها (ميصصتا) وبالنظر لقدسية الاعلام دخلت اسماء الاعلام في تسمية ابنائهم وكان احد ملوكهم يسمى (عبد صمصيا) فقد كان العلم عند الحضريين يمثل رمز النصر والعزة والقوة ، وان سقوط العلم او وقوعه بيد الاعداء اثناء المعارك والحروب يعد ذلا ومهانة للفرقة التي تحمله وقد ورد ذكر (صمصيا) في النصوص الحضرية وتعني الراية.

بعد انتشار الزرادشتية الفرثية في الحضر أيام ماني والفرثيين من قبله ، عمد الغزاة الجدد الطارئين إلى فرض عبادتهم الذاتية على السكان فصار:

7 للنسر منزلة سامية في الحضر فوضعوا تماثيله داخل المعبد وعلى بوابات المدينة.

8 وبالنظر للتأثير السحري لبعض الحيوانات فقد عملوا لها المنحوتات والرسوم ووضعوها على جدران المعابد كالثور والاسد والعقرب والافعى.ولا يزال هذا النوع من التعاويذ ضد السحر والشياطين مستخدماً بشكل واسع لدى الصابئة الناصورائيين في تلك المنطقة إلى يومنا هذا ..

9 اعتقد الحضريون بان الاحلام هي وسيط لتحقيق ارادة الاله ونقل اوامره ولها اثر كبير في مصير الانسان .وفيما يلي نص احدى الكتابات :

(لعنة مرن ومرتن وبرمدين على من ياخذ خيمة او مظلة او فاسا او معولا او طشتا او منجلا او فأساَ من العمل الخاص بمعبد برمدين وكذلك على من ياخذ واحدة من قرب الماء هذه العائدة لبرمدين.لقد ظهر في الحلم ان الذي لعنه كان مرجوماَ .)

10 كان لدفن الموتى طرق خاصة على طريقة الزرادشتيين ، حيث كان المتوفي يدفن في ابنية مشيدة بالحجارة بعد ان يوضع في تابوت وكان الدفن اما بوضع الاموات في توابيت فخارية او حجرية واما بحرق الجثة ووضع العظام او رمادها في جرار، على الطريقة الهندوسية

وكان لكل معبد صندوق للصدقات يشرف عليه موظف خاص وكان يقوم بجمع الواردات التي يقدمها المؤمنون كالهدايا والتبرعات للمعبد.

وكانت الطبقات الدينية في الحضر تتالف من:-

1(الافكل) وتعني كبير الكهنة .ومن الاشخاص الذين شغلوا هذا المنصب الرفيع (نشر يهيب السيد ) جد الملك سنطروق الاول.

2 رتبة (كمر) و (كمرتا) أي الكاهن.

3 رتبة(قشيشا) أي القسيس.

4 رتبة (السفرا) وهي من الرتب الدينية المهمة وتعني الكاتب وهو المسؤول عن المحافظة على كتب الدين وعن صحتها واسستنساخها والتمسك بعدم التحريف فيها.

5 اما الشخص الاكبر المسؤول عن المعبد يعرف (بابيتا) أي باب البيت.والبيت هنا يقصد به المعبد الكبير وهي من الرتب الكبيرة في الديانة الحضرية اذ تشبه وظيفه السدانة اضافة الى رتب دينية صغيرة.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ  
المصادر.  
1.كريم عزيز.المعابد الصغيرة الخاصة في مدينة الحضر.بغداد 1994.  
2.نخبة من الباحثين.تاريخ العراق القديم والحديث بغداد 1998.  
3.نخبة من الباحثين العراقيين.حضارة العراق.الجزء الثالث والرابع.بغداد عام 1985.  
4.الحديثي.نزار عبد اللطيف.محاضرات في التاريخ العربي.بغداد عام 1979.  
5.سوسة.احمد .تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية الجزء الثاني.بغداد عام 1986.  
6.الدكتور صالح احمد العلي.محاضرات في تاريخ العرب.  
7.جرجي زيدان.العرب قبل الاسلام .الجزء الاول.  
8.الدكتور جواد علي.تاريخ العرب قبل الاسلام.الجزء الثاني.  
9.الدكتور جواد العلي.المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام.الجزء الثاني.  
10.سليمان الصايغ.تاريخ الموصل.الجزء الاول.

يستفاد من النصوص السابقة ، أن مدينة (الحضر) المشار إليها في البحث الآنف الذكر ، إنما هو تحريف لكلمة(حاضرة) بمعنى : المدينة المنظمة .وقد ورد كلمة (حاضرة) في القرءان الكريم بسورة الأعراف :

ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ

ﭑ ﭒ ﭓ

ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ الأعراف: ١٦٣

ومع أن " المدينة " التي يتحدث عنها الكاتب ليست في الواقع سوى بلدة سيريانية، اسمها " هيترا" أي :(هيثرا) وتقع في أرض سورية الحالية، قامت على أطراف مدينة " الحضر " العربية ــ أو بجوارها ــ فهي قد أقيمت على اسم إلهة (شيطانة) تدعى " هيثرو" كانت معبودة عند بعض القبائل الجرمانية التي ينتسب إليها " الإنجليز" اليوم ؛ فقد جاء في كتابات المؤرخ الروماني تاكيتوس في كلامه عن أصل الإنجليز ، حيث ذكر في كتاباته Anglii كاسم لقبيلة ألمانية تعيش في تلك المناطق...

وحسب قوله...كانوا يعبدون إلهة رائعة الجمال اسمها هيثرا ..ولا يزال مطار "هيثرو" في لندن يحمل اسمها الى اليوم ، مع فرق طفيف في اللفظ بين حرف الواو وحرف الألف.

فالقوم اسمهم Anglii والذكر يقال له Anglius والأنثى يقال لها Anglia بعضهم يقول هي كلمة منشؤها لغة الجيرمانك Germanic وبعضهم يقول إن أصلها لاتيني Angulus بمعنى Angle بمعنى زاوية...حيث كانوا يستخدمون أدوات بزوايا معكوفة يستخدمونها لصيد السمك...

وعندنا، أن أصل الكلمة مرتبط بمعنيين ، أحدهما هو أرواحي بمعنى "ملك " ..والثاني عنصري تمييزي بمعنى " المنزوين " في زاوية خاصة بهم لا يدخلها غيرهم .وكلا المعنييين ينطويان على معنى ديني خاص يتعلق بعالم الأرواح الفضائية (الأثيرية) التي توجه سياسة الإنسان على الأرض ..ولا يزال هذا الدور معمولاً به الى يومنا هذا .) أما " الحضر العربية "، فقد كانت في العراق ، في منطقة الأنبار.فهي مملكة كبيرة واسعة حاول الفرس والروم غزوها مرارا .وقد فشل الإمبراطور الروماني تراجان وكذلك الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس سنة 199م بعد أن احتل كلاً من بابل وسلوقية وتيسفون ، لأن سكانها دافعوا عنها دفاعاً عنيداً، واستخدموا أقواساً مركبة ترمي سهمين مرة واحدة قتلوا بها بعض الحرس الوطني الخاص بالامبراطور.وهزمت جيش الإمبراطور الفارسي أردشير الأول الذي سيطر على منطقة الجزيرة كلها حتى سقطت بيد الفرثيين سنة 241م ودمرت تدميراً شديداً ومنع أهلها من حمل السلاح.وكانت تلك نهاية مملكة عربايا.

وروى "ابن خلدون" إن الملك بالحضر كان لبني العبيد بن الأبرص بن عمرو ابن اشجع بن سليح، وكان آخرهم " الضيزن بن معاوية بن العبيد" المعروف بالساطرون.

وذكر "البكري" إن "سابور ذا الأكتاف" لما أغار على الحيرة وهزم أهلها، سار معظمهم إلى الحضر، يقودهم " الضيزن بن معاوية التنوخي" فنزلوا به، وهو بناء بناه الساطرون الجرمقاني، فأقاموا به مع الزباء، فكانوا رب لها وولاة أمرها.فلما قتلها "عمرو بن عدي"، استولوا على الملك حتى غلبتهم غسان.وقد فرق البكري بين الضيزن و الساطرون.

وقد ورد في أثناء القصص المروي عن الضيزن والحضر شعرٌ نسبوا بعضه إلى "أبي دُواد الإيادي"، و بعضه إلى "الأعشى ميمون بن قيس"، وبعضاً آخر إلى "عمرو بن إلة" وبعضاً إلى "عدي بن زيد العبادي".

وفي شعر الأعشى، خبر حصار " شاهبور الجنود" حولين للحضر، وذكر "عدي ابن زيد العبادي" في شعره أن صاحب الحضر شاد حصنه بالمرمر، وجلله كلساً، وللطير في ذراه وكور.ثم باد ملكه، فصار بابه مهجوراً، بعد أن كانت دجلة تجبى له والخابور.وهو من هذا الشعر الحزين الذي يغلب عليه طابع الموعظة واحتقار الدنيا وازدرائها، سر طابع أغلب الشعر المنسوب إلى الشاعر البائس.

والساطرون، هو "سنطروق" في كتابات الحضر حرّف، فصار الساطرون عند أهل الأخبار.وهو لفظ إيراني الأصل انتقل من اللسان الإيراني إلى لغة الآراميين ، فصار "سنطروق"، وصير "سنتروس" في اللغة الإغريقية.وقد عرف بهذا الاسم أحد الملوك الفرث "الاشغانيين" "سنة 76 أو75 - حتى 70 أو 69 ق.م." .

وإذا أخذنا برواية "الطبري" من أن "الساطرون" كان من الجرامقة، فمعنى ذلك أنه كان من الآراميين.وهم سكان "جرمقايا" "جرمقايه" الواقعة شرق دجلة جنوب "الزاب" الصغير، وقد عرفوا بالجرامقة نسبة إلى هذه الأرض.وأن الساطرون كان يعرف بالضيزن، وأن "الضيزن" هو من أهل "باجرمى"، فإن في الرواية الثانية تأييد للرواية الأولى من إن الساطرون كان آرامياً ، ولم يكن من العرب.

غير إن "ابن الكلبي" يقول انه من العرب وانه من قضاعة من جهة الأب، وانه من " تزيد " من جهة الأم، وانه ملك ارض الجزيرة، وان ملكه بلغ الشام، وكان معه من " بني عبيد بن الأجرم" وقبائل قضاعة.وانه انتهز فرصة غياب "سابور بن أردشير" إلى ناحية خراسان، وتطرف في بعض ناحية السواد، فلما قدم "سابور" من غيبته اخبر بما كان منه، فشخص إليه حتى أناخ على حصنه أربع سنين في رواية "ابن الكلبي"، وحولين كما جاء في شعر "الأعشى" .

وقد أنكر "نولدكه" رواية "ابن الكلبي" بشأن حصار "سابور" للحضر.

كانت الحضر قد فتحت في عهد "أردشير" الأول، وذلك قبل وفاته في سنة "241" للميلاد.و كان ابتداء حكم "سابور" الأول سنة "241"، لذلك رأى "نولدكه" وغيره إن قصة "الضيزن" لا علاقة لها بهذا "السابور"، بل بملك آخر من ملوك الساسانيين.وان "الضيزن" المذكور كان رئيساً من رؤساء قبائل عربية متنفذة كانت تغير من "الجزيرة" ومن الغرب على ارض السواد.

ورجحوا كون "سابور" هو "سابور" الثاني الذي حكم من سنة "309" حتى سنة "379" للميلاد.وقد عرف هذا الملك بغزوه للعرب، وهو صاحب "الأنبار" و "خندق سابور" الذي حفره لحماية الأرض الخصبة المأهولة من هجمات الأعراب.وقد كان هذا الملك قد غزا "خراسان" وغزا ارض بكر وتغلب التي تقع بين الروم والفرس "المناظر"، حيث كانت تنزل قضاعة.

ويرى بعض الباحثين إن تعبير "سابور الجنود" "شاهبور الجنود" الوارد في شعر "الأعشى" و "عمرو بن إلة" يشير إلى إن "سابور" المذكور لم يكن ملكاً، بك كان قائداً من قادة الجيش، وان هذا التعبير هو ترجمة لمصطلح "اصبهبذ" Spahbad الذي يعني "صاحب الجيش".

وان المقصود به رجل اسمه "شابور" "سابور" وكان بدرجة "اصبهبذ" "اسبهبذ" على "الري"، وذلك في أيام "قباذ" الأول "488 - 531م".أما "الضيزن"، فهو عامل من العمال العرب من سادات القبائل، قد لا يكون "طيزانيس" الذي كان في أيام "قباذ"، الذي يجوز أن يكون صاحب المدينة المسماة "طيزن آباد" و "مرج الضيازن" على الفرات.

ومن القبائل التي ورد اسمها في كتابات الحفر، قبيلة عرفت ب "بني تيمو" "بني تيم".و هي قبيلة قد تكون لها صلة بقبيلة ورد اسمها في كتابات عثر عليها في وادي حوران بالعراق، وفي كتابات عثر عليها في تدمر.ويظهر أنها كانت من القبائل المعروفة في الجزيرة وفي بادية الشام في القرن الأول قبل الميلاد فما بعده، ويدل اسمها على أنها من القبائل العربية المتنقلة التي انتشرت بطونها في منطقة واسعة في ذلك العهد.إن ما أورده "ابن الكلبي" عن الحضر أخذه عن أهل الحيرة الذين هم أعلم بأنساب العرب من الآراميين وغيرهم من الأعراب والأعاجم .

وقد أدخل "بلينيوس" "الرها" Edessa و Carrhoe=Callirhoe في جملة مدن "العربية".ويقال للرها "أورهة" Orrhoe=Orhai في السريانية.وهي من " ديار مضر" المعروفة باسم Orrhoene Osrhoene قديماً.وهي Orroei في تأريخ "بلينيوس".ومن جملة الأرضين الداخلة في العربية، ومن المدن التي جدد بناءها "سلوقيوس الأول" Seleuces.وعرفت أيضاً باسم "انطوخيه"، نسبة إلى "انطيوخس" Antiochus الرابع.

وقد تكوّنت في القرن الثاني قبل الميلاد مملكة في هذه المقاطعة، مقاطعة Osrhoene=Orrei.مملكة عَدَّ الكتبة اليونان والرومان ملوكلها من العرب، وعدّوا سكانها عرباً كذلك، و يعزو "روستوفتزيف" Rostovtzeff سبب تكوّنها إلى حالة الفوضى التي ظهرت في "ما بين النهرين" على أثر انحلال دولة السلوقيين و احتلال الفرث "الاشكانيين لها" .وذكر "بروكوبيوس" إن هذه المقاطعة إنما دعيت Osroes نسبة إلى ملك اسمه Osroes كان يحكم هذه الأرض في الأيام الغابرة، وكان حليفاً للفرس.

وقد وجدت أسماء ملوك "الرها" مرتبة ترتيباً زمنياً بحسب حكم الملوك في "حولية الرها" Edessene Chronicle المدونة حوالي سنة "540" بعد الميلاد، وفي حولية أخرى هي "حولية زقنين" على مقربة من "آمد" المدونة حوالي سنة "775" بعد الميلاد، كما وجدت أسماء بعضهم على نقود ضربت في أيامهم.ويظهر من دراسة هذه الأسماء إن بينها أسماء عربية نبطية، مثل: "معنو"، وهو "معن"، و "بكرو"، و هو "بكر"، و "عبدو"، و هو "عبد"، و "سحرو"، أو "سهرو"، أو "سهر"، أو "سحر"، و "أبجر"، و "مزعور"، أو "مذعور"، و "وائل".وقد استدل بعض الباحثين من تسمي ملوك "الرهاء" بأسماء عربية، ولا سيما الملوك الأولين منهم، ومن نص "بلينيوس" على إن كورة Osrhoene هي كورة عربية، ومن الوضع السياسي العام في الجزيرة Mesopotanmia

القرن الثاني وما بعده قبل الميلاد، إذ كانت القبائل العربية قد توغلت في هذه المنطقة، استدل من كل ذلك على إن أهل الرها وحكامها كانوا من اصل عربي.

وقد نسب بعض أهل الأخبار بناء "الرها" إلى رجل سموّه "الرهاء بن البلندي بن مالك بن دعر" "ذعر"، أو إلى "الرهاء بن سبند بن مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن لخم".وذكر "ياقوت" نقلاً عن "يحيى بن جرير النصراني" إن اسم "الرها" هو "أذاسا" في الرومية، وقد بنيت في السنة السادسة من موت الإسكندر، بناها الملك "سلوقس".وقد أخذ "يحيى ابن جرير" قوله هذا من كتب سريانية أو يونانية ولا شك.وقد انتزعها المسلمون في سنة "639 م" من ايدي الروم.

ومن آلهة "الرها"، الإلهان: Azizus=Azizos و Monimos، ويرى "موردتمن" Mordtmann أن اسمي هذين الإلهين ليسا إرميين ولكنهما عربيان أصليان، وأن أحدهما وهو Azizus - هو عزيز، والآخر - وهو Monimos- هو عربي كذلك، وهم منعم.ودليله على ذلك ورود اسميهما في الكتابات اليونانية التي عثر عليها في "الكورة العربية" Provincia Arabia.وهما في رأيه من الهة عرب هذه المنطقة، وإن أضافهما بعض الكتاب إلى السريان الوثنيين.والإله "بعل" و "نبو".

وللرها شأن خطير في الأدب السرياني والأدب النصراني وتأريخ النسطورية، وقد أزهرت هذه المدينة خاصة في أواسط القرن الرابع وفي القرن الخامس، للميلاد.وتنسب إلى ملكها "أبجر" Abgar رسالة قبل إنه بعثها إلى "المسيح" ومراسلات مع الحواريين الأولين.

ويراد ب "كاليرهو" Kallirrhoe=Callirhoe الموضع الذي يعرف اليوم باسم "بركة إبراهيم "نبع خليل الرحمان".

وذكر "بلينيوس" أن سكان "الجزيرة" Mesopotamia، Arabes،Qui Praetavi Vocantur عرباً، مقرهم Singara، أي سنجار.وهو موض قديم كان معروفاً في أيام الآشوريين.ويظن أن "تراجان " نزل به في أثناء سيره على الحضر قطيسفون Ktesiphon.

أما Emesa=Homesa=Hemesa أي حمص، فيشبه تأريخها من أوجه عديدة تأريخ مدينة تدمر.فقد حكمتها أسرة عربية، و أزهر تأريخها في الزمن الذي أزهرت فيه حكومات المدن الأخرى التي ظهرت على اثر المضعف الذي حل بالسلوقيين.وتقع في السهل الذي يرويه نهر العاصي Orontes وعلى مسافة ميل منه.

وعرفت ب Emesa أيضاً عند اليونان والرومان.وفي أيام "بومبيوس" كانت مدينة Arethusa المجاورة لحمص، وهي "الرستن"، مقر أسرة عربية حاكمة.وفيها ولد القيصر Elagabalus.وبلغت أوج ازدهارها في أيام "سبتيموس سفيروس" Septimius Severus وفي أيام Elagabalus اسكندر سفيروس Alexander Severus، و كانت أسقفية في عهد البيزنطيين.

وقد استدل بعض الباحثين من صُوَر أسماء ملوك حمص على أصلهم العربي.فالأسماء Sampsigeramus و Iamblichus=Jamblichus و Azizus و Soemus هي أسماء تحمل طابعاً عربياً خالصاً.وهي أسماء ترد في نصوص صفوية، و في نصوص عربية أخرى أيضاً، مما يحملنا على الذهاب إلى إن ملوك حمص هم عرب كذلك.فالاسم الأول و هو Sampsigeramus يمكن إن يقرأ "شمس جرم"، والاسم Jamblichus يمكن إن يكون "يملك" أو "جميل" أو ما شابه ذلك، والاسم Azizo هو "عزيزو"، أي "عزيز"، و أما الاسم Soemus، فيمكن إن يكون "سخيم" أو "سهيم" أو ما شاكل ذلك.

وقد كان حكام "حمص" المذكورين كهنة يخدمون هيكل "الشمس"، شأنهم في ذلك شأن سادات القبائل العربية الذين كانوا كهنة يخدمون آلهة القبيلة ويتحدثون باسمها بين أتباعهم.

وقد ذكر "اصطيفانوس البيزنطي" أن شيخاً عربياً اسمه "مانيكو" Maniko كوّن مشيخة في Chalcis أي "قنسرين" من بلاد الشام.

وكانت القبائل العربية قد استقرت في هذه المنطقة قبل أيام "اصطيفانوس" بمدة طويلة.وفي "الحيار"، وهي من أعمال قنسرين، اصطدم الغساسنة بالمناذرة في سنة "554" بعد الميلاد، فانتصر الغساسنة على خصومهم انتصاراً كبيراً.ولما استولى الفرس على "قنسرين" وانتزعوها من البيزنطيين، كان للقبائل العربية سلطان واسع في مناطق قنسرين وحلب ومنبج وبالس.

ويعد "اليطوريون" Ituraean من القبائل العربية البدوية، وهي في التوراة من نسل "إسماعيل".وهم من نسل "يطور" ابن إسماعيل.وتقع أرضهم بين "اللجاة" Trachonitae والجليل، وتسمى "جدورا"، و تقع في جنوب غربي دمشق.وهي من المناطق التي امتزج فيها العرب ببني إرم.

وقد توسع اليطوريون فدخلوا لبنان، وسكنوا البقاع Massyas ، واستولوا على "بعلبك " Heliopolis، وتوسعوا نحو الغرب حتى هددوا "جبيل" Bybols وبيروت Berytos.وذلك في أيام ملكهم المعروف ب "بطلميوس" Ptolmaios ابن Mennaios.

وقد استدل بعض العلماء من حشر التوراة اليطورين في "الإسماعيليين" ومن اسم Mennaios وهو اسم والد الملك "بطلميوس" الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد، ومن عثورهم على أسماء يطورية في كتابات لاتينية يونانية تشير إلى إنها أسماء عربية الأصل، استدلوا من هذا كله على انهم من العرب، وان كانوا قد تأثروا بثقافة بني إرم.فقد تأثر بهذه الثقافة اكثر العرب الشماليين.

ويعلق بعض العلماء أهمية كبيرة على أسماء الأشخاص في إثبات أصولهم.ووجهة نظرهم هذه في الأسماء، هي التي جعلتهم يذهبون إلى إن من ذكرناهم هم عرب في الأصل، فان الطابع الظاهر على أسمائهم هو طابع عربي.وترد تلك الأسماء في الكتابات الصفوية حكم و أصحابها هم عرب من غير شك، وان دوّنوا بقلم نبطي و بلغة نبطية.فالنبط أنفسهم هم عرب، كما أشرت إلى ذلك في مواضع من هذا الكتاب، وكما سأشير إلى ذلك في مواضع تأتي.

إن تدوين أهل الشرق الأدنى لأفكارهم ولما يجول في خاطرهم بلغة بني إرم وقلمهم، جعل من العسير على الباحثين الحكم في أصول الشعوب التي دوّنت بتلك اللغة والتي عاشت في الهلال الخصيب.

ويدفعنا هذا التدوين إلى وجوب اتخاذ موقف حذر ومتأن في إبداء آراء قطعية في أصول من ذكرنا، فنظرية الحكم على أصول الناس استناداً إلى أسمائهم وان بدت إنها نظرية معقولة مقبولة، لكنها مع ذلك غير علمية.فأكثر أسماء المسلمين في هذا اليوم هي أسماء عربية خالصة، ما في ذلك شك، فهل يجوز لنا أن نستنبط من هذه الأسماء بأن حملتها هم من اصل عربي? ثم إن علينا أن نتذكر إن أسماء القبائل والأشخاص عند الشعوب السامية هي، متقاربة ومتشابهة، وهي واحدة في كثير من الأحيان، بل إن علينا إن نتذكر إن ثقافة تلك الشعوب و آراءها متقاربة، و يعني هذان إن من الواجب علينا ألا نتسرع فنحكم بأن ذلك مأخوذ من هذا الشعب أو من تلك الشعوب، وان ذلك الشعب أو هذا هو الأصل، فمسألة تشابه الأسماء و تقارنها في النطق، لا يمكن أن تكون في نظري ميزاناً توزن به أصول الناس.و هل يعقل إن يكون الأعاجم المسلمون عرباً، لأن أسماءهم عربية، أو إن زنوج الولايات المتحدة هم من أصل أوروبي لأن أسماءهم أوروبية? ويتصل الحديث عن هذه الإمارات بالحديث عن "تدمر" المدينة المعروفة ب "بالمرا" Palmyra عند الغربيين الذين ورثوا هذه التسمية من الإغريق واللاتين.وهي " تدمر امورو" في كتابات "تغلات بلاصر الأول" "تغلث بلاسر" " تغلت فلاسر" في رأي بعض الباحثين.

ساسانيون و بيزنطيون

حدث تطور خطير في الشرق الأدنى بعد الميلاد، فقد زالت حكومة "البارثيين" "الفرث" "البرث" The Parthians، في حوالي سنة "226 ب.م."، وحلت محلها حكومة عرفت بحكومة "الساسانيين".وهي حكومة نبعت من ثورة على الحكومة السابقة، تولى كبْرَها ملوك أقوياء اظهروا حزماً وشدة جعلت الروم يهابونهم، ويرون انهم مكافئون لهم في القوة، ولم يكن الروم ينظرون إلى "الفرث" بهذه النظرة من قبل.

وحدث تطور مشابه في إمبراطورية "رومة"، فقد انقسمت الإمبراطورية إلى قسمين، وصارت "القسطنطينية" عاصمة الجزء الشرقي،الذي كوّن الإمبراطورية "البيزنطية"، وذلك في سنة "335 م"، وتولت هذه الإمبراطورية إرث النزاع مع الفرس، النزاع الموروث من الاسكندر، واصبحت بحكم وجودها في بلاد الشام وفي مصر على اتصال بالعرب في البر وفي البحر.

وكان لا بد للساسانيين والبيزنطيين من التعامل مع العرب، ومن استرضائهم، ووضع حساب لهم.فقد كانت لكل من الإمبراطوريتين حدود واسعة طويلة معهم كما كان في كل من الإمبراطوريتين قبائل ذات شأن نازلة في أرضها في مناطق حساسة هي حافات الحدود.و أما البادية: بادية الشام التي تملأ الهلال الخصيب، فقد كانت مملوءة بقبائل عربية تعرف عند الروم باسم Saracens و Scenites،وتعني الكلمة الأخيرة سكان الخيام، أو أهل الخيام، وهي كما قال أحد المؤرخين "الكلاسيكيين" في تنقل مستمر وحركة دائمة من مكان إلى مكان.إذا وجدت أرضاً خصبة عاشت عليها، و إلا كسبت معيشتها بالغزو.تغير.على ارض الفرس أو الروم، فإذا جابهتها قوة، تقهقرت إلى البادية حيث يعسر على غير الأعراب ولوجها لتأديبهم.و لهذا لم يكن أمام الحكومات الكبيرة إلا استرضاء تلك القبائل، لصيانة حدودها وللاستفادة منها في إلقاء الرعب في قلوب الأعداء و الخصوم.

وسلك البيزنطيون السياسة التي سلكها حكام "رومة" من قبلهم، وهي سياسة التقرب إلى سادة "أكسوم"، وعقد اتفاقيات ود وصداقة معهم، لضمان مصالحهم وللضغط على حكام السواحل العربية المقابلة لهم لجلبهم إلى جانبهم ولمنعهم من التحرش بسفنهم وبتجارهم الذين كانوا يرتادون البحار إلى الهند والسواحل الإفريقية ويقيمون في مواضع من السواحل والجزر على شكل جاليات، كما هي الحال في جزيرة "سقطرى".وقد نجحت سياستهم هذه نجاحاً أدى إلى غزو الجيش لليمن بتحريض من الروم فيما بعد.

وسلكوا سياسة حكام "رومة" أيضاً في تقوية حدود بلاد الشام وضمان سلامتها من غارات الأعراب أو الفرس عليها، ببناء سلسلة من الاستحكامات في البوادي وفي مفارق الطرق المؤدية إلى تلك البلاد، وبتقوية "خطة ديوقليطيان" Diocletian الدفاعية الشهيرة التي وضعها، بالدفاع عن الحدود من مصر إلى نهاية الفرات وفي جملتها تحصين مدينة "تدمر" قلب الدفاع، والمواقع العسكرية الأخرى المقامة في البادية، لتكون الموانع الأولى للأعراب من مهاجمة بلاد الشام، والرادع الذي يردعهم عن التفكير في الغزو.

وفي جملة مما اتخذه البيزنطيون من وسائل التأثير في الشرقيين، وفي جملتهم العرب، نشر النصرانية، الديانة التي قبلوها ودانوا بها، واتخذوها ديانة رسمية للدولة.وفي نشر النصرإنية تقوية لنفوذهم، وسند لسياستهم في نزاعهم مع الساسانيين.ولهذا نراهم يشجعون إرسال البعثات التبشيرية و الإرساليات الدينية إلى إفريقية والى بلاد العرب والى الهند، وينفقون بسخاء لبناء الكنائس في تلك الأرضين يرسلون الخشب النفيس اللازم للبناء، و "الفسيفساء" التي امتازوا بصنعها ..(نقلاً عن موقع/ arabi.im/printthread

رسالة بولس هذه فيها شهادات عدة بأن سكان آسيا الصغرى (تركيا اليوم) هم عرب على دين موسى وكتابه (التوراة) .وأن الغلاطيين كانوا من الأشوريين الحوريين الذين قاوموا الفرثيين ذوي الثقافة الإغريقية ــ وهم من العرق اللاتيني ــ من قبائل منوغالية (منغولية) وقد هاجروا لاحقاً الى فرنسا بسبب الإضطهاد أيام الأمبراطورية الرومانية .وأن الكنائس المسيحية السبع التي تأسست على شواطئ آسيا ، كانت كلها على الشاطئ الإغريقي من شرق بحر إيجه ، وترتبط بطبيعة " الفرثيين " ولا توجد أي كنيسة في داخل آسيا الصغرى ..

هذا الواقع يعطينا صورة واضحة عن علاقة سجاح بالفرثيين ــ جسدياً ــ بمعنى أنها ابنة رجل فرثي ، ووالدتها نصورائية(صابئية) من تغلب ، فكانت كاهنة متنبئة.

إنها من تلك المنطقة التي لجأ إليها " المغتسلة "( الإيسينيون) أصحاب يوحنا المعمدان بعد أن أخرجهم العرب والرومان من فلسطين في القرن الأول الميلادي ، خرجت لمحاربة العرب المسلمين الذين كانوا ــ قبل الإسلام ــ على دين موسى وطريق المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران (الملك النبي الإسرائيلي الذي قتله الأعاجم بالتوافق مع بعض بني إسرائيل) ومن هنا يقال لحفيده عيسى سلام عليه:(المسيح الملك) ، بينما يسوع ابن مريم ابنة "يواخيم " هو آرامي كلداني بابلي ــ من أتباع المجوسية ..

هذا الفرق بين عيسى ويسوع ، قد يبرر لنا لجوء المسيحيين الأوائل الى الحديث عن (المسيح) كمصطلح مبني للمجهول تارة ، واستعمال اسم (عيسى) وإخفاء مصطلح(يسوع) في المناطق العربية وبين الإسرائيليين تارة أخرى .وربما يفسر لنا هذا أيضاَ ، فشل دعوة بولس في اليمن والحجاز ، كما فشل في غلاطية وبلاد الجزيرة الفراتية كما يقول هو نفسه في رسالته الى الغلاطيين الذين وصفهم ب " الأغبياء " .

إن أعداء الله وأعداء العرب وأعداء الإسلام هم ذاتهم (الآراميون) الذين عملوا ولا يزالون يعملون للقضاء على كل ما أنزل من عند الله من رسالات وكتب وأنبياء .ولنا أن نفترض أن والد سجاح كان في الأصل من منطقة غلاطية ، ومن الفرثيين أو الآرمن ، وأن والدتها قد حملت منه بصورة ما ــ قد تكون شرعية وقد لاتكون ــ ثم قتل هذا الوالد أو ارتحل أو هجر وهاجر ، فحملت المرأة التغلبية ابنتها وعادت بها ، لا إلى قومها (بني تغلب) ، بل إلى (بني تميم) حيث نشأت بينهم ــ مع احتمال أن تكون تزوجت من " أوس بن حريز بن اسلمة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة ..." التميمي ـ وتربت الفتاة في حجره ونسبت سجاح إليه، فظنها الناس ابنته .أما إذا ذهبنا الى رواية الطبري ، الذي نسبها الى " الحارث بن سويد بن عقفان " وأنها كانت هي وأهل بيت عقفان في الجزيرة في بني تغلب تقود أفناء ربيعة ، فهذا يعني أننا أمام شخصية أخرى مختلفة تماماً في النسب ، ومتوحدة في الإسم والصفة ..ويؤكد الطبري أنها حملت على بني تميم في حربها ، وهذا غريب ومستهجن ، إذ كيف تكون تميمية ثم تقاتل قومها وأهلها ..؟ هو إذن يتكلم عن امرأة أخرى غير سجاح ، أو أن روايته تعرضت للعبث والتشويه .

هل كانت سجاح مانوية زندقة ..؟

قال الطبري :

أما مسيلمة الكذاب فهو يدخل في دائرة الكهنة المتنبئين العاملين على الإتصال بالجن للأغراض ذاتها ، وفي رواية الطبري ، قال فيه :

" كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مع ثمامة بن أثال - قال : وكان مسيلمة يصانع كل أحد ويتألفه ولا يبالي أن يطلع الناس منه على قبيح ؛ وكان معه نهار الرجال بن عنفوة ، وكان قد هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وقرأ القرآن ؛ وفقه في الدين ، فبعثه معلماً لأهل اليمامة وليشغب على مسيلمة ، وليشدد من أمر المسلمين ؛ فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة ؛ شهد له أنه سمع محمداً صلى الله عليه وسلم يقول : إنه قد أشرك معه ؛ فصدقوه واستجابوا له ، وأمروه بمكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ووعدوه إن هو لم يقبل أن يعينوه عليه ؛ فكان نهار الرجال بن عنفوة لا يقول شيئاً إلا تابعه عليه ؛ وكان ينتهى إلى أمره ، وكان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويشهد في الأذان أن محمداً رسول الله ؛ وكان الذي يؤذن له عبد الله بن النواحة ، وكان الذي يقيم له حجير بن عمير ، ويشهد له ، وكان مسيلمة إذا دنا حجير من الشهادة ، قال : صرح حجير ؛ فيزيد في صوته ، ويبالغ لتصديق نفسه ، وتصديق نهار وتضليل من كان قد أسلم ؛ فعظم وقاره في أنفسهم .

قال : وضرب حرماً باليمامة ، فنهى عنه ؛ وأخذ الناس به ، فكان محرما فوقع في ذلك الحرم قرى الأحاليف ؛ أفخاذ من بني أسيد ، كانت دراهم باليمامة ؛ فصار مكان دراهم في الحرم - والأحاليف : سيحان المارة ونمر والحارث بنو جرة - فإن أخصبا أغاروا على ثمار أهل اليمامة ، واتخذوا الحرم دغلا ، فإن نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم ؛ وإن لم ينذروا بهم فذلك ما يريدون .فكثر ذلك منهم حتى استعدوا عليهم ؛ فقال : أنتظر الذي يأتي من السماء فيكم وفيهم .ثم قال لهم : (والليل الأطحم ، والذئب الأدلم .والجذع الأزلم ، ما انتهكت أسيد من محرم) ؛ فقالوا : أما محرم استحلال الحرم وفساد الأموال ! ثم عادوا للغارة ، وعادوا للعدوى فقال : أنتظر الذي يأتينى ، فقال : (والليل الدامس ، والذئب الهامس ، ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس) ؛ فقالوا : أما النخيل مرطبة فقد جدوها ، وأما الجدران يابسة فقد هدموها ؛ فقال : اذهبوا وارجعوا فلا حق لكم .

وكان فيما يقرأ لهم فيهم : (إن بني تميم قوم طهر لقاح ، لا مكروه عليهم ولا إتاوة ، نجاورهم ما حيينا بإحسان ، نمنعهم من كل إنسان ؛ فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن) .

وكان يقول " (والشاء وألوانها ، وأعجبها السود وألبانها .والشاة السوداء واللبن الأبيض ، إنه لعجب محض ، وقد حرم المذق ، فما لكم لا تمجعون !.)

وكان يقول : (يا ضفدع ابنة ضفدع ، نقى ما تنقين ، أعلاك في الماء وأسفلك في الطين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين.)

وكان يقول : (والمبذرات زرعا ، والحاصدات حصداً ، والذاريات قمحاً ، والطاحنات طحناً ، والخابزات خبزاً ، والثاردات ثرداً ؛ واللاقمات لقماً ، إهالة وسمناً ، لقد فضلتم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ؛ ريفكم فامنعوه ، والمعتر فآووه ، والباغى فناوئوه ..)

قال : وأتته امرأة من بني حنيفة تكنى بأم الهيثم فقالت : إن نخلنا لسحق وإن آبارنا لجرز ؛ فادع الله لمائنا ولنخلنا كما دعا محمد لأهل هزمان)) .فقال : يا نهار ما تقول هذه ؟ فقال : إن أهل هزمان أتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فشكوا بعد مائهم ؛ - وكانت آبارهم جرزاً - ونخلهم أنها سحق ، فدعا لهم فجاشت آبارهم ، وانحنت كل نخلة قد انتهت حتى وضعت جرانها لانتهائها ، فحكت به الأرض حتى أنشبت عروقاً ثم قطعت من دون ذلك ، فعادت فسيلا مكمماً ينمى صاعداً .قال : وكيف صنع بالأبار ؟ قال : دعا بسجل ، فدعا لهم فيه ثم تمضمض بفمه منه ، ثم مجه فيه ، فانطلقوا به حتى فرغوه في تلك الآبار ، ثم سقوه نخلهم ، ففعل النبي ما حدثتك ، وبقي الآخر إلى انتهائه .فدعا مسيلمة بدلو من ماء فدعا لهم فيه ، ثم تمضمض منه ، ثم مج فيه فنقلوه فأفرغوه في آبارهم .فغارت مياه تلك الآبار ، وخوى نخلهم ؛ وإنما استبان ذلك بعد مهلكه *.*

" إن من يتأمل في أقوال مسيلمة الآنفة الذكر أعلاه ، لا يفاجأ بما تنطوي عليه تشريعاته من تطابق تام مع الأيديولوجيا المانوية من تحريم النساء ، وتقييد النسل وتحديده ، ونزعة الفسوق والمجون الجنسي الذي عرف عن المصلّين والمانويين الذين عرفوا في العصر العباسي ب (الزنادقة) .وقد كان منهم كثير في بني أياد وتغلب عموماً ، كل هذا يؤكد أن سجاح لم تكن تميمية ، بل تغلبية وقد رأينا كيف أنها تحالفت مع بعض بني تميم ، وقاتلت البعض الآخر ؛ فلو كانت تميمية ، لاختلفت الأمور والوقائع والتحالفات ..

ماني والمانوية

ماني ــ فيما نقله عنه ابن النديم في الفهرست : " ماني بن فتق(فتاك) بابك بن أبي رزام .واسم أمه " ميس " (ميزو) ويقال " أوتاخيم " ، ويقال "مرمريم " من ولد الأشغانية ، وقيل : كان أسقف قنا والعربان من أهل حوحى وما يلي بادرايا وبسكايا ...وقيل إن أصل والده من همدان وانتقل الى بابل (همدان هي المدينة التي أقيمت مكان العاصمة الفرثية " أكبتانا ") .و " الأشغانية " هم الغجر ، وهي باللاتينية (سيغان و: جيتان)

فمن هو ماني ، ومل هي المانوية ..؟

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| |  |  | | --- | --- | | |  | | --- | | - ثمة تبرير عرقي فارسي طالما تمسك به المؤرخون الإيرانيون والعرب والأجانب قائم على الشك بأن النبي (ماني) ربما يعود بأصوله من ناحية أمه أو أبيه الى الفرس وبالذات إلى العائلة الملكية الأخمينية .لكن جميع الشواهد التاريخية تثبت أن هذا النبي ينتمي عرقياً بصورة أكيدة الى سكان العراق .قد يمكن الافتراض أن أمه فارسية ، لكن بعض المصادر تذكر ان اسمها مريم .أما أبوه فلا يمكن أن يكون فارسياً ، وذلك لعدة أسباب : أن اسمه (فاتك) ، وهذا الاسم لا يمكن أن يكون فارسياً لأنه اسم سامي عراقي ، (من فعل فَتَكَ) ومستخدم حتى الآن في العراق .ثم إن اسم (ماني) هو ايضاً ليس اسماً فارسياً ، إنما هو اسم سامي كذلك ، لفظه العربي (أماني) وهو من (التمني) واللقب الذي كان يُعرف به هو (ماني حيا) أي (ماني الحي) ، ومنه أتى المصطلح اللاتيني لهذا الدين (Manicheisme) أي (ماني - حيا-سيم) .    2- إن الزرادشتية كانت الدين القومي لجميع الايرانيين، بينما عائلة (ماني) مثل باقي العراقيين كانت على الديانة البابلية أولاً عندما كانت تقطن بابل ، ثم بعد الاستقرار في ميسان اعتنقت هذه العائلة الديانة الصابئية ، وهي طائفة منتشرة حتى الآن في جنوب العراق - بما فيه الأهواز- ، ثم إن جميع الباحثين يعترفون بأن علاقة المانوية بالزرادشتية ضئيلة جداً ، ولم تدخل بعض التسميات الإيرانية إلى المانوية إلا بعد انتشارها في إيران وترجمة كتب (ماني) السريانية الى اللغة البهلوية.علماً أن المانوية قد اقتبست الكثير من المسميات من جميع الشعوب التي وصلتها ، فمثلاً في آسيا والصين أطلق (ماني) على نفسه لقب (بوذا الحي) .وغدا واضحاً أن المانوية كانت متأثرة أساساً بالدين المسيحي ، وبالذات بالأفكار الثنوية للقديس السرياني (بن ديصان) الذي دعا إلى نوع من المسيحية الثنوية ، بالاضافة الى المعتقدات البابلية والسامية السائدة .لقد استخدم (ماني) أساساً اسماء ملائكة اقتبسها من البيئة السريانية ، مثل جبرائيل ورفائيل وميخائيل وإسرائيل ، بالاضافة إلى يعقوب نبي العهد القديم .واعتبر (ماني) نفسه خاتم الانبياء والروح القدس التي تحدث عنها المسيح .    إن (الثنوية) التي اعتقدت بها المانوية لم تكن ايرانية ، كما تصور خطأ الكثيرين من المؤرخين ، بل هي أساس المعتقدات البابلية والسامية .يكفي معاينة أديان السومريين والساميين لإدراك أن هناك دائماً آلهة للخير والنور بأسماء متنوعة مثل (تموز وبعل وشمش وإيل ومردوخ وآشور) تقابل آلهة الشر مثل (نرجال وأريشكيجال وايراومروت) .وثنائية الخير والشر هذه وجدت تعبيرها في الأديان السامية السماوية من خلال مفهوم الله رمز الخلق والخير والنور، والشيطان رمز الشر والخطيئة والظلام .(راجع السواح - مغامرة العقل - ص197) .    3- المؤرخون قاطبة يتفقون على أن (ماني) ولد وعاش في بابل وميسان ، وكانت لغته الأم ولغة كتبه وإنجيله المعروف هي اللغة السريانية ، وقد ترجمت جميع كتبه فيما بعد باللغات الفارسية والتركية (الايغورية) واليونانية واللاتينية والقبطية.وبدأ بنشر دينه أساساً بين سكان الرافدين .يمكن الاستشهاد بماني نفسه وهو يحدد بدقة وبعبارة صريحة غير قابلة لسوء الفهم ، إنتماءه إلى أرض بابل وتمايز دينه عن باقي الأديان : إن الحكمة والمناقب لم يزل يأتي بها رسل الله بين زمن وآخر، فكان مجيئها في زمن على يد الرسول (بوذا) إلى بلاد الهند ، وفي زمن على يد (زرادشت) الى أرض فارس ، وفي زمن على يد (عيسى) إلى أرض المغرب (الشام) .ثم نزل هذا الوحي وجاءت النبوة في هذا الزمن الأخير على يديّ أنا (ماني) رسول إله الحق الى أرض بابل ...(راجع - إيران في عهد الساسانيين - ص 172) .ثم إن الأكثر من كل هذا ، إصرار (ماني) على جعل بابل مقر الكنيسة الأم ومركز المرجعية الدينية والحوزة العلمية لجميع الطوائف المانوية في العالم ، وبقي هذا التقديس الخاص لبابل لدى المانويين حتى نهايتهم بعد ألف عام .      احتقار الحياة    يمكن اعتبار المانوية أساس التصوف ، فهي دين (غنوصي - عرفاني) متطرف في الزهد والتنسك وتقديس الموت واحتقار ماديات الحياة .قد تكون المانوية التي نشأت في العراق تعبيراً عن ردة فعل سلبية ومتشائمة إزاء الظروف القاسية التي عاشها العراقيون بسبب السيطرة الفارسية وفشل ثوراتهم ودمار الرافدين بعد تحول البلد الى ساحة للحروب الدائمة بين الامبراطوريتين الفارسية والرومانية .ثم الشعور بالخيبة والحسرة على ضياع أمجاد بابل القديمة وفقدان الامل بأية قدرة على الخلاص إلا بالزهد وتجنب ملذات الحياة .    الفكرة الاساسية للمانوية يمكن ايرادها باختصار كالتالي : إن الله هو الخير والنور، والشيطان هوالخطيئة والظلام .جميع الأشياء المادية من أرض ونبات وحيوان وأجساد هي جزء من قوى الخطيئة والظلام ، وجميع الأشياء الروحية من حلم وعقل وخيال هي جزء من قوى الخير والنور .إذن على الإنسان التواق إلى الخير والخلود في حدائق النور (الجنة) أن يحتقر الجسد وجميع ماديات الوجود ، بالامتناع عن : الجنس والخمر واللحم ، وتجنب جميع الخطايا .وقد يصل الأمر إلى حد احتقار الحياة ونبذ الجسد وتفضيل الموت ، من أجل تخليص الروح والنور من سجن الجسد والظلام .واعتبر (ماني) أن روح الانسان المنيرة تتعذب على الجسد ، صليب الظلام ، مثلما تعذب (عيشو زاهي) (عيسى الزاهي) على صليبه .    إن الخطيئة ترتكب بثلاث وسائل : القلب (النية) والفم (الكلمة) واليد (الفعل) .لهذا فإن وصايا (ماني) كانت : لا ترتكب الخطيئة ، لا تنجب ، لا تملك ، لا تزرع ولا تحصد ، لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً .طبعاً مثل هذه الوصايا لا يستوجب تطبيقها من قبل جميع أتباع المانوية ، إنما فقط من قبل النخبة الدينية المنقسمة إلى أربع مراتب : 12 حواريون ، و72 شماسون ، 360 عقلاء ، ثم الصديقون غير محدودي العدد .أما باقي المجتمع فيطلق عليهم (السماعون) الذين يلتزمون فقط بالصلاة أربع مرات يومياً ، والسجود 12 مرة كل صلاة ، والصوم شهر كامل كل عام في نيسان ، ودفع العشر والزكاة وتقديم الغذاء للصديقين .    تعتمد المانوية على كتب (ماني) المليئة بالشروحات والحكايات والأساطير المعقدة والمفصلة جداً .الأسطورة المانوية عن تكوين الخليقة تشبه إلى حد بعيد الأسطورة السومرية - البابلية المعروفة حينوما عاليش(حينما عالياً ، أو حينما في الأعالي) ، لكن أسماء الآلهة السامية القديمة تستبدل بها أسماء سريانية ومسيحية محدثة .مذهب التثليث في المسيحية (الأب والأبن والروح القدس) يستبدل(ماني) به العظيم الأول وأم الحياة،علماً أن هذا التثليث موجود في جميع الأديان البابلية والسامية ، ولكن بأسماء مختلفة (مثلاً في قصة الخليقة البابلية هناك أبسو- الأب ، وممو الأبن ، وتعامة - الأم) (راجع السواح - مغامرة العقل) .والطريف أن فكرة (تناسخ الأرواح) التي اقتبسها (ماني) من البوذية ، حورها تماماً بما يتلاءم مع عقيدته الخاصة .ليس أي انسان يموت تنتقل روحه تلقائياً إلى إنسان آخر، إنما يعتمد ذلك على كونه خاطئاً أم لا .لأن تكرار الحياة يعتبر نوعاً من العقاب .فالإنسان النقي المؤمن تذهب روحه مباشرة إلى حدائق النور جنان الله ، أما الإنسان الخاطيء فيعاقبه الله بإنتقال روحه إلى إنسان آخر ليعيش حياة أخرى وأخرى حتى يصبح نقياً ومؤمناً ، فيتوقف التناسخ وتذهب روحه إلى جنة الخلود .    تاريخ ماني والمانوية    ولد (ماني) في 14 نيسان (أبريل) عام 216 ميلادية ، قرب (المدائن) التي كانت مركز ولاية بابل والعاصمة الثانية للأمبراطورية الإيرانية .ولهذا يطلق على هذا النبي لقب (ماني البابلي) ، ويقول عنه المؤرخون العرب والمسلمون : النبي الذي أتى من بابل (راجع فهرست ابن النديم) .    عندما كان (ماني) في سن الرابعة ، رحل به والده (فاتك) إلى قرية في ولاية ميسان جنوب العراق .ويبدو أن قرار الرحيل قد اتخذه الأب بعد أن تلقى ثلاث مرات نداءات إلهية بينما كان يتعبد في إحدى المعابد البابلية ، تدعوه الى الرحيل إلى ميسان وكذلك تجنب الخمرة واللحم والجنس .في ميسان اعتنق ( فاتك ) دين الصابئة الذين يتكلمون لهجة آرامية قريبة إلى السريانية .وكان هذا الدين سائداً في جنوب العراق قبل هيمنة المسيحية ، ويسميه العرب كذلك (دين المغتسلة) بسبب تقديسهم لعملية التطهر بالماء .وهو دين مزج بين روحانيات العرفانية والمسيحية (الشامية) مع رموز عبادة الكواكب البابلية ، ويرتبط باسم النبي يحيى أو (يوحنا المعمدان) (لمزيد من المعلومات راجع الثقافة الجديدة- 248- ص25) .    بقي (ماني) صابئياً حتى سن الواحدة والعشرين ، بعدها بدأ تأثره مباشرة بالمسيحية وخصوصاً بالتجربة الحياتية للسيد المسيح وعذابات صلبه .وتذكر التقاليد المانوية أنه في سن الرابعة والعشرين ، في 23 نيسان 240م .تلقى (ماني) رسالة النبوة من الله بواسطة الملاك (توأم - توما) ، على أنه هو (الروح القدس) الذي بشر به النبي عيسى .حينها بدأ (ماني) يعلن أنه (نبي النور) و (المنير العظيم المبعوث من الله) ، نتيجة هذا تم طرده من الطائفة الصابئية .      رحل (ماني) مع أبيه وإثنين من أصحابه إلى بابل ، منها قام بأول رحلة عبر بلاد فارس ثم الى الهند وبعدها إلى بالوشستان ، حيث عاين ودرس الأديان السائدة من زرادشتية وبوذية وهندوسية .بعد عامين (242م) عاد (ماني) إلى ميسان بحرا عبر الخليج .وتذكر المصادر التاريخية أن ثمة قبائل عربية قادمة من عمان كانت متنفذة حينذاك في ميسان تحت سيطرة الحكم الفارسي (راجع ايران في عهد الساسانيين - ص75) .هناك شاءت الظروف ، أن يخوض (ماني) تجربة مشهودة مكنته من فرض تأثيره على حاكم ولاية ميسان الفارسي (مهرشام) وكسبه الى جانب المانوية .وكان (مهر شام) هذا ايضاً شقيقاً للأمبراطور الأيراني (شاهبور) ، حيث توسط لدى أخيه ليسمح لـ (ماني) بنشر دينه دون مضايقة .ومن المعروف عن (ماني) أنه بالاضافة الى شخصيته النبوية ، فإنه كان طبيباً ونقاشاً ورساماً وكاتباً ومترجماً .وهو النبي الوحيد الذي قام بنفسه بكتابة إنجيليه وباقي كتبه المعروفة التي تزيد على سبعة ، بينها كتاب مزين برسوم توضيحية ملونة ، يعتقد أنها شكلت الأساس الأول لانبثاق فن النمنمة العراقي العربي ثم الفارسي والتركستاني (راجع الموسوعة الكونية - المصدر نفسه) .    بدأ (ماني) بتكوين كنيسته في بابل وأطلق عليها (كنيسة النور) ، وانتشرت الكنائس أولاً في بلاد الرافدين : ميسان والأهواز وبابل ونينوى وكركوك .لكن (ماني) لم يكتف بحدود الرافدين بل اعتبر نفسه (عيسى المخلص للانسانية جمعاء) ، وأنه (خاتم الأنبياء) ، ويقول في هذا الخصوص : ندائي يتجه نحو الغرب وكذلك نحو الشرق ، وهو يسمع بجميع اللغات وفي جميع المدن .كنيستي تفوق الكنائس السابقة ، لأن تلك الكنائس قد اختيرت لبلدان ومدن محددة ، بينما كنيستي أتت لجميع البلدان ، وإنجيلي يبتغي جميع الأوطان ..(الموسوعة - المصدر نفسه) .لهذا بدأ (ماني) يبعث تلامذته (الحواريين) الاثني عشر إلى جميع بقاع الأمبراطوريتين الفارسية والرومانية لنشر الدعوة الجديدة .فبعث أولاً الى الشام ومصر، ثلاثة من حوارييه ، توما وهرمس وعدي .وخلال أقل من قرن انتشرت المانوية في مختلف بقاع الأرض ، من شواطىء المحيط الهادي والهند والصين والتبت وسيبريا وتركستان وإيران ثم جميع الضفاف الشرقية للمتوسط حتى إيبريا وإيطاليا وبلاد الغال .لقد وجدت آثار معابد وكتابات ورسوم هذا الدين في جميع هذه البقاع، وأهم الوثائق وجدت في جنوب مصر (الفيوم) مكتوبة باللغة القبطية .يبدو أن المانوية كانت لها الانتشار خصوصاً بين الطوائف المسيحية بسبب علاقتها المباشرة معها .ومن أهم الذين تحدثوا عنها هو القديس (أوغسطين القرطاجي) الذي اعتنقها لعدة سنوات قبل أن يصبح فيلسوف المسيحية الأول .    في تاريخ غير محدود بصورة تامة ، بين (274-277) ميلادية ، تم صلب (ماني) على أحد أبواب مدينة بيت العابات (جندشابور) في الأهواز ، تم ذلك بقرار من الامبراطور الفارسي (برهام الأول) لأسباب سياسية طبعاً وبعد تحول (بابل) إلى مركز لدين عالمي واحتمال استعادتها من جديد لأمجادها السابقة ، وما يشكله هذا من خطر على النفوذ الايراني .كذلك خوف رجال الدين الزرادشتيين الذين نقموا على (ماني) بسبب تأثيره المتزايد .لقد عذب (ماني) وصلب وقطعت أطرافه ثم احرقت جثته ونثر رماده .لكن المانويين ظلوا يعتقدون بصعوده إلى السماء مثل السيد المسيح ، ويعتبرون هذا اليوم مقدساً يصومون خلاله ثلاثين يوماً في شهر نيسان .    الضربات التالية تلقتها المانوية على يد الرومان .في عام 445م أعلن البابا (ليون العظيم) قراره بتحريم نشاط المانوية .وفي عام 527م قرر الامبراطور (جوستان) الحكم بالاعدام على جميع أتباع المانوية .لكن الكثير من المؤرخين الأوروبيين يعتقدون أن المانوية ظلت حية في أوروبا بأشكال خفية متعددة ، خصوصاً بين الطوائف المسيحية السرية المؤمنة بالتصوف والروحانيات والطقوس السحرية والتي تعتمد في إيمانها على الأفكار الثنوية (Ledualisme) .    في القرن الخامس حدث أول انشقاق في الكنيسة المانوية ، حيث تم انفصال الطوائف المانوية في اسيا الوسطى (تركستان ومنغوليا) ، ورفضوا تبعيتهم لكنيسة (بابل) وكونوا كنيستهم القومية .ثم اعقب ذلك انشقاق الكنيسة المانوية في بلاد فارس ، وذلك بتكوين فرع قومي مستقل عن بابل ، حمل اسم (المزدكية)، نسبة الى مؤسسها (مزدك) الفارسي .يبدو أن هذه الطائفة ابتعدت عن المانوية بالاقتراب أكثر ناحية (الزرادشتية) ، مع ميول ثورية واشتراكية .ربما لهذا السبب خلط معظم المؤرخين المسلمين والعرب بين المانوية (العراقية) والمزدكية (الايرانية) ، علماً أن طائفة (المزدكية) ، أثناء نفوذها في الدولة الايرانية ، قامت باضطهادات ومذابح معروفة ضد المسيحية والمانوية في بلاد الرافدين ، مما أدى إلى هجرة الكثير من المسيحيين والمانويين العراقيين إلى بلاد تركستان (الصغد) وتكوين جاليات مانوية مسيحية نسطورية نشطت بنشر الثقافة السريانية البابلية .  إإن الهروب المستمر للمانوية من العراق والمشرق ، وخصوصاً أثناء اضطهادات الفترة العباسية أدى إلى تزايدهم في أواسط اسيا التركية المنغولية .في عام 745 كون الأتراك دولتهم (الأوغرية) على حدود الصين في منغوليا الشمالية.كان أحد ملوكهم يسمى (بوقي خان ) اعتنق المانوية وجعلها الدين الرسمي للدولة.من خلالها وصلت المانوية إلى الصين فشيدت المعابد المانوية إلى جانب المعابد البوذية ، حتى وصلت إلى روسيا وسيبريا .لكن نهاية الدولة التركية الأوغرية عام 817 على يد القرغيز أدى الى نهاية المانوية في آسيا.ويُعتقد أنها استمرت في تركستان الصينية حتى القرن الثالث عشر، ومع اجتياح المغول بقيادة جنكيز خان تم القضاء التام على المانوية .لكن الأثر الكبير الذي تركه هذا الدين في شعوب آسيا يتمثل في تبنيهم للأبجدية المانوية (السريانية) في كتاباتهم الأوغرية التركية ، بالإضافة إلى تأثيرات ثقافية ودينية لا تحصى .        الاسلام والمانوية    كانت القبائل السامية (العربية) النازحة قبل الاسلام ، تندمج طبيعياً مع أهل الرافدين وتتبنى الأديان السائدة، مثل اليهودية والصابئية والمسيحية والمانوية.يذكر أن عمر بن عدي ملك الحيرة العربي كان من أنصار المانوية وحماتها المعروفين.يتحدث المؤرخ الإسلامي (ابن قتيبة) عن وجود المانوية في مكة قبل الاسلام : � وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الحيرة � .علماً أن تسمية (زنديق) قد شاعت في الفترة الإسلامية بمعنى (المانوي) .لقد اقتبس العرب هذه التسمية من الفرس ، الذين كانوا منذ قرون يطلقونها على المانوية بمعنى (المنحرفين عن الدين) ، وهناك من يعتقد أنها ربما كانت مشتقة من (صديق) السريانية وتعني رجل الدين المانوي (للمزيد من التفاصيل عن المانوية والإسلام ، راجع - التاريخ الاسلامي - فاروق عمر- ص193،213 ) .    يبدو أن الفتح العربي لم يضعف المانوية ، بل على العكس منحها بعض الزخم ، بسبب كثرة اتباع المانوية في العراق بعد هجرة الأعداد الكبيرة منهم من الشاميين والمصريين إلى العراق بعد حكم الاعدام الذي كان قد أصدره الرومان بحقهم .ثم إن الإسلام في أول الأمر لم يكن موقفه واضحاً من المانوية ، وقد اعتبرها في البدء من أديان أهل الكتاب .في العصر الأموي تمتع أتباع المانوية ببعض الحرية ، خصوصاً في زمن الخليفة (الوليد الثاني -743-744) .وتذكر المصادر العربية أنه بين 754-775م كان (إمام الكنيسة المانوية) في أفريقيا هو أبا هلال الديهوري .ومما ساعد على نشاط المانوية في العصر الأموي استخدام الكثير من اتباعها كتّاباً في الدواوين في العراق بدل المجوس الفرس ، وذلك بعد قرار تعريب الدواوين في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي ، بعد أن كانت باللغة الفارسية .ويبدو أن الاستعانة بأتباع المانوية في الدواوين وسع المجال أمامهم وركز أهميتهم .(نموذج ساطع لسوء فهم المؤرخين العرب ، عندما يستغرب مؤرخ � قومي ! � مثل عبد العزيز الدوري هذا التحول نحو المانوية في الدواوين الأموية ، لأنه لا يدرك أن الزرادشتيين فرس ولا يتقنون غير الفارسية ، أما اتباع المانوية فأنهم عراقيون فكانوا يتقنون العربية القريبة من السريانية ، لغتهم الأصلية .ولهذا تم استخدامهم في عملية تعريب الدواوين) (راجع � الدوري - الجذور التاريخية للشعوبية - ص22) .    رغم تزايد الاضطهاد ضد المانوية في الفترة العباسية بإسم مكافحة الزندقة والمثنوية والإلحاد والدهرية والمجون ، إلا أن أتباعها كانوا نشيطين خصوصاً في المجال الفكري ، وشكلوا الحلقات الثقافية التي يطلق عليها � إخوان الصدق � ( لاحظ التشابه مع � اخوان الصفا � ) .ويصف الجاحظ نوعية كتبهم بأنها : � أجود ما تكون ورقاً يكتب عليه بالحبر الأسود البراق ويستجاد له الخط � .ويذكر المؤرخون المسلمون أسماء لا تحصى من المثقفين الذين اتهموا بالزندقة (المانوية) في هذه الفترة .(قد يمكن تشبيه تهمة المانوية والزندقة بتهمة الشيوعية والماركسية التي سادت العصر الحديث) .وقد شملت هذه التهمة كتاباً وشعراء مثل : صالح ابن عبد القدوس ، بشار بن برد ، أبو النواس ، أبو العتاهية ، حماد الرواية ، عبد الله بن المقفع ..وغيرهم .وقد حكم بالموت على الكثير من هؤلاء المثقفين بسبب هذه التهمة .وهذا النشاط المانوي دفع الكثير من المثقفين المسلمين إلى تأليف الكتب للرد عليها وتفنيدها ، مثل : واصل بن عطاء ، الجاحظ ، أبو محمد بن الحكم ، الجبائي ، النوبختي ، المسعودي ، الرازي ، الرقي ...وغيرهم (راجع فاروق عمر - المصدر نفسه) .    يعتبر الخليفة العباسي (المهدي) (775-785) ، أول من أعلن الحرب ضد المانوية وجميع التيارات الفكرية المعارضة باسم مكافحة الزندقة ، حتى سمي (قصاب الزنادقة) .وقد أنشأ من أجل ذلك (ديوان الزنادقة) بقيادة (عريف الزنادقة) .وكان اتباع المانوية يجبرون على المثول أمام القاضي ، ثم يبصق المتهم على صورة (ماني) ويذبح طائراً ، ذلك لأن المانوية تحرم ذبح الحيوان .وفي حالة رفضه التوبة فإنه يحكم بالموت .وقد اوصى المهدي ولده الهادي طالباً منه الاستمرار في محاربة المانوية ، قائلاً : � إني رأيت جدك العباس في المنام قلدني سيفين وأمرني بقتل أصحاب الاثنين � .وفي أواخر العهد العباسي توسعت تهمة (الزندقة) حتى وصلت على يد الإمام الغزالي الى كل محاولة اجتهادية تخالف المذاهب السلفية وتنحرف عنها في التفسير (راجع فاروق عمر - المصدر نفسه) .واستمر الاضطهاد وتعاظم مع الخليفة (المقتدر) (908-932) ، وحسب (فهرست ابن النديم) ، أنه في أواخر القرن العاشر الميلادي ، قد هبط عدد رموز المانوية في بغداد من 300 شخص إلى 5 أشخاص فقط .بسبب اضطهاد العباسيين اضطر الكثير من اتباع المانوية إلى الهروب من العراق إلى خراسان وكردستان وتركستان (ربما يكون اليزيديون في شمال العرق من بقايا المانوية الذين هربوا من اضطهاد العباسيين) .    خاتم الانبياء    من الخصال الكبيرة التي تميز بها الاسلام والمسلمون الأوائل هي القدرة على استيعاب معارف ومعتقدات الشعوب التي بدأ ينتشر بينها الاسلام .فمن المعروف أن الحضارة العربية الإسلامية بنت عظمتها من انفتاحها أولاً على تراث الشعوب التي أسلمت واستعربت ، خصوصاً حضارات بلاد الرافدين والشام ومصر وشمال أفريقيا .ففي العراق مثلاً ، بالإضافة إلى تراث المسيحية النسطورية والصابئية واليهودية ، لعبت المانوية دوراً كبيراً في نقل الكثير من المعتقدات البابلية والعرفانية الصوفية إلى الحضارة العربية الإسلامية .يكفي ملاحظة التشابه الكبير بين الفلسفات الإشراقية والصوفية العربية الاسلامية وبين المانوية ، ليس صدفة أن التصوف نشأ في حواضر العراق ، البصرة والكوفة وبغداد ، لأن الكثير من اتباع المانوية الذين تحولوا إلى الاسلام نقلوا معهم معتقداتهم الإشراقية والصوفية البابلية ومزجوها بالإسلام .طبعاً هذا لا ينفي التأثيرات المباشرة للمسيحية والعرفانية الشامية المصرية ، بالإضافة إلى المجوسية الإيرانية والأفكار اليونانية .ومن التشابهات الواضحة بين المانوية والإسلام ، أن (ماني) ادعى أنه النبي المخلص الذي بشر به المسيح وأنه (خاتم الأنبياء) .بالإضافة إلى تشابهات أخرى مثل تحريم الخمر، والصيام 30 يوماً ، والوضوء بالماء أو التراب ، والركوع أثناء الصلاة ، وتفاصيل وصف الجنة والنار ويوم القيامة والحساب وعبور الصراط المستقيم .كذلك وجوب مساهمة أتباع المانوية (السماعين) بدفع جزء من أموالهم (عشر) و(زكاة) لرجال المانويين (الصديقين) .    ويمكن الافتراض أن المانوية قد لعبت دوراً مهماً في تكوين الكثير من الطوائف الصوفية والباطنية ، مثل الاسماعيلية والعلوية والدرزية .أما بالنسبة إلى تشابه المانوية مع المذهب الشيعي ، فإنها تبدو قوية بحكم انبثاق التشيع في اراض الرافدين حيث كانت المانوية نشيطة .إن الكثير من اتباع المانوية (وكذلك النسطوريين) دخلوا المذهب الشيعي بحكم اشتراكهم مع باقي العراقيين في معارضة الحكمين الأموي ثم العباسي .يمكن ملاحظة هذا التشابه في مسألة الأئمة الإثني عشر (حورايو ماني كانوا كذلك 12، مثل السيد المسيح) .بالإضافة إلى الميول العرفانية والإشراقية في المذهب الشيعي القريبة جداً من إشراقيات المانوية .ثم إن مفهوم � الاستشهاد � وتضحية (ماني) بحياته من أجل إخلاص ملته ، له تشابه كبير مع تبجيل الشيعة لذكرى استشهاد الإمام الحسين (ع) وتضحيته بحياته من أجل تقويم الإسلام .ويبدو أن طقوس الاحتفال بذكرى كربلاء وأيام عاشوراء تتشابه مع طقوس احتفال المانوية بذكرى استشهاد ماني وصلبه ، وهذه بدورها لا تبتعد كثيراً عن طقوس الاحتفال بصلب المسيح ، وقبلها لدى سكان العراق والشام بذكرى موت تموز (بعل) وعودته إلى حياة الخلود .ثم ان التشابه الأهم من ذلك بين الشيعة والمانوية ، إختيار (الحلة) ثم (النجف) التي هي جزء من أرض بابل التاريخية ، لتكون مركز الشيعة في العالم والمنطقة المقدسة ومقر الحوزة العلمية كما اختار المانويون وقبلهم أهل الرافدين (بابل) لتكون المركز المقدس لديانة أسلافهم . | | |

ابن النديم في كتابه " الفهرست" يتحدث عن دين ماني فيقول :

" ماني بن فتّق ، بن أبي برزام ،(برزام = تعريب :برسوم) .من "الحسكانية " (تعريب = أشغانية) .واسم أمه " ميس " (1) ويقال : أوتاخيم، ويقال : مرمريم .من ولد الأشغانية ، وقيل : إن ماني كان " أسقف " قنى والعربان من أهل :حوحى: وما يلي يادرايا وباكسايا .وكان أحنف الرجل .وقيل : إن أصل والده من " همدان " وانتقل الى بابل ، وكان ينزل المدائن في الموضع الذي يسمى " طيسفون " (2) وبها "بيت الأصنام " .

وكان فتق يحضر (الى الماحوزا – بيت الأصنام) كما يحضر سائر الناس ، فلما كان يوم من الأيام ، هتف به من هيكل بيت الأصنام هاتف : يا فتق ! لا تأكل لحماً ، ولا تشرب خمراً ! ولا تنكح بشراً ! تكرر ذلك عليه في ثلاثة أيام .فلما رأى فتق ذلك ، لحق بقوم كانوا بنواحي " دست ميسان" يعرفون ب " المغتسلة " (وهم صابئة العراق المندائيين .عاصمتهم مدينة "إيسين " عند شط العرب ؛ وقبل الإسلام لم يكن إسم " صابئة " معروفاً ، وإنما كان يقال لهم " المعمدون " و " المغتسلة " و"الإيسينيين " .) وبتيك النواحي والبطائح بقاياهم الى وقتنا هذا ، وكانوا على المذهب الذي أمر فتق

**ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

**(1) لا بد من التذكير بأن الكتاب هذا ترجم وطبع في   
ألمانيا تحت عنوان (ماني) بالألمانية .**

**(2) هي المدينة التي بناها الفرثيون ، وفيها مركز ديني يدعى (ما حوزا) .المؤلف .**

بالدخول فيه ، وكانت امرأته حاملاً بماني ، فلما ولدته ، زعموا : كانت ترى له المنامات الحسنة ، وكانت ترى في اليقظة ـ كأن آخذاً يأخذه فيصعد به الى الجو ـ ثم يرده ، وربما أقام اليوم واليومين (عند الجن) ثم يرده .

ثم إن والده أنفذ (إليه) فحمله الى الموضع الذي كان فيه (...) فربي معه ، وعلى ملته ؛ وكان يتكلم ماني ، على صغر سنه ، بكلام الحكمة .فلما تم له اثنتا عشرة سنة ، أتاه الوحي ، على قوله ، من " ملك جنان النور" ...وكان الذي جاءه بالوحي يسمى " التوم " ، وهو بالنبطية ، ومعناه (القرين) .فقال له : اعتزل هذه الملة ، فلست من أهلها ، وعليك بالنزاهة وترك الشهوات .ولم يأن لك أن تظهر ، لحداثة سنك ..

فلما تم له أربع وعشرون سنة ، أتاه التوم ، فقال : قد حان لك أن تخرج فتنادي بأمرك ..(ألى هنا والحكاية شبيهة بحكاية يسوع الناصري) .

الكلام الذي قاله التوم لماني :

" السلام عليك يا ماني ، مني ، ومن "الرب" الذي أرسلني إليك ، واختارك لرسالته .وقد أمرك أن تدعو بحقك ، وتبشر ببشرى الحق من قِيله وتحتمل في ذلك كل جهدك ..! قالت المانوية : فخرج يوم ملك سابور بن أردشير ووضع التاج على رأسه ، وهو / يوم الأحد ، أول يوم من نيسان والشمس في الحمل ..ومعه رجلان قد تبعاه على مذهبه ، أحدهما يقال له " شمعون " ، والآخر " زاكواه "؛ ومعه والده يمظر ما يكون من أمره ..

دين ماني مبني على الشرك المطلق ، وعلى نظرية مقلوبة (معكوسة) للخلق والتكوين والحياة .الشرك يبدأ بقولهم بوجود (إلهين متصارعين) أحدهما يمثل الخير ، والآخر يمثل الشر ..ومن هنا كانوا على تناقض تام مع الإسلام القائل ب (إله واحد) لا غير ، وزعم ماني أنه هو " الفاراقليط "

(المذكورقي إنجيليات يوحنا) وأنه هو (نبي آخر الزمان المنتظر عند بني إسرائيل عموماً وعند الحواريين أتباع المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران عليهم سلام الله ) .ومن هنا ، كانت المانوية منتشرة بين بعض العرب عندما ظهرت دعوة الإسلام ، وبُعث محمد بن عبد الله صلاة الله وسلامه عليه ، رسولاًً من الله الى البشرية كلها .وهذا ما سبب حرجاً كبيراً لقادة المانوية ودعاتها التي تعتبر ماني هو **" نبي آخر الزمان "** ..

إن " **سورة الأنعام** " في القرءان الكريم تتضمن ردّاً مباشراً على الدين المانوي بكل فلسفته وتشريعاته ؛ التي جمعت بين تقاليد الحنيفيين النصارى (الأشوريين) من أتباع المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران ، وبين معتقدات الفرثيين والأثوريين(أصحاب العجل) وبين الزرادشتيين والبابليين والمسيحيين اليسوعيين ، وبين البابلية الكلدانية ومعتقدات الإيسينيين ..

### مدينة إيسن

شيدت لها معابد كثيرة من أهمها، هيكل "أكال ـ ماخ"، "الحصن العالي" حيث وضع فيه ( لبت ـ عشتار) التمثال المقدس لغولا وقد جدد بعد مدة طويلة من قبل( كوريكالزو الثاني ) و(كادشمان ـ إنليل ) و(أدد ـ شما أوصر) و(أدد ـ ابلا ـ أدنا) و(نبوخذ نصر الثاني)، وورد ذكره في نصوص (إنليل ـ باني )و(زامبيا) و(أور دوكوكا) و(دامق ـ أيليشو) وفي [شريعة حمورابي](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D8%A9_%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%8A) أيضاً، ومن الهياكل الأخرى "أي ـ دم ـ كال ـ أنا" و"أي ـ كال ـ ريري" وهو معبد مشترك بين غولا وباو ..

*(* *ويؤكد المؤرخون بأن أصل هذه السلالة هم من " الأموريين " نسبة الى نهر (أمور) في " منو شوريا " أقصى شمال الصين .قدموا الى المنطقة مع سرجون الأول في الحملة الآرية المشهورة ، واستوطنوا حوض سيستان عند (بعل زبول) ، وجبال كوره كورد شرقي جبال زاغروس ، وزاحموا العيلاميين ودفعوهم باتجاه الغرب وباتجاه الهند الى أن وصلوا الى " الأحواز " وبدأوا الإقامة هناك ..)*

"رجع الحديث إلى حديث سيف .فصالحها(مسيلمة الكذاب) على أن يحمل إليها النصف من غلات اليمامة ، وأبت إلا السنة المقبلة يسلفها ؛ فباح لها بذلك؛ وقال : خلفي على السلف من يجمعه لك ، وانصرفي أنت بنصف العام ؛ فرجع فحمل إليها النصف ، فاحتملته وانصرفت به إلى الجزيرة ، وخلفت الهذيل وعقة وزياداً لينجز النصف الباقي ؛ فلم يفجأهم إلا دنو خالد بن الوليد منهم ؛ فارفضوا .فلم تزل سجاح في بني تغلب ؛ حتى نقلهم معاوية عام المجاعة في زمانه ؛ وكان معاوية حين أجمع عليه أهل العراق بعد علي عليه السلام يخرج من الكوفة المستغرب في أمر علي ، وينزل داره المستغرب في أمر نفسه من أهل الشأم وأهل البصرة وأهل الجزيرة؛ وهم الذين يقال لهم النواقل في الأمصار ؛ فأخرج من الكوفة قعقاع بن عمرو بن مالك إلى إيليا (أورشلم) بفلسطين ، فطلب إليه أن ينزل منازل بني أبيه بني عقفان ، وينقلهم إلى بني تميم ، فنقلهم من الجزيرة إلى الكوفة ، وأنزلهم منازل القعقاع وبني أبيه ؛ وجاءت معهم وحسن إسلامها" .

إن كتب الأنساب خلت كلها من ذكر" أوس بن أسامة " ، كما خلت من ذكر " سويد بن الحارث " بين أولاد الحارث ، وكذلك خلت من ذكر " حريز بن أسامة " ..يؤيد ذلك ما جاء في تعقيب البلاذري على نسبها إذ قال : " ويقال ، (بنت الحارث بن عقفان بن سويد بن خالد بن أسامة) ؛ والمحقق في جمهرة النسب : أن أسامة ولد حقاّ ومالكاً وخالداً، وأن خالد بن أسامة ولد سويداً ، وسويد ولد عقفان ــ وهم حي في الكوفة ــ بينما الحارث بن يربوع ولد سليطاً (كعب) وضباباً (أهل بيت في سليط) ؛ وولد سليط ، جارية وزبيداً ، وعدّاً ، وعفيفاً ، وضباباً ؛ وليس فيهم " سويد بن الحارث ، ولا خالداً .." (1)

تنازعت آسيا الصغرى في بداية المسيحية عدة ثقافات متباينة ، نذكر منها :

1 ــ العربية التوراتية

2 ــ الإغريقة (اليونانية)

3 ــ اللاتينية الرومانية

4 ــ الأرامية السيريانية

5 ــ الهندية / الفارسية

ولكل ثقافة من تلك الثقافات معتقداتها الدينية وأيديولوجيتها الخاصة .واستمر هذا الصراع والنزاع الى فجر الفتوحات الإسلامية ، حيث أضيف الى تلك الثقافات : المانوية ، وهي تخلط بين المسيحية وبين الزرادشتية ..والمزدكية الشيوعية / الإشتراكية ، والصوفية المسيحية التي ظهرت بواسطة الرهبان المشهورين باسم (المصلّين) وهؤلاء خرجوا من مدرسة وكنيسة الرها في القرن الرابع ، " وتظاهروا بطريقة (مذهب) أنطونيوس ، أبي الرهبان .أما باطنهم فهو على خلاف ذلك .ادّعوا أنهم بصلواتهم قد بلغوا الى طبقات الروحانيين ، وأن روح القدس يظهر لهم ويخاطبهم (...) .وكانوا يواظبون على الصلاة ولذلك لقّبوا ب " المصلّين " وقالوا : إن من أدمن على الصلاة بلا ملل ، قبل الروح القدس ثلنية كقبوله إياه في المعمودية وقبل الوحي (...) وسقطت عنه شهوات الخطية .فلذلك كل من ادعى منهم أنه قبل الروح القدس احتقر الصوم والتقشف والسهر والأعمال الصالحة وشغل الأيدي ، فقعد النهار كله بطّالاً نائماً ، منتظراً أن ينزل عليه الوحي ، معتقداً أن الأحلام هي من الروح القدس ، وأنه لامنفعة من أخذ القربان المقدس .وبلغ بهم الشر أن أباحوا أبشع الخطايا (...) قائلين : أن لاخطية بعد ظهور (يسوع) المسيح .فكان شأن هؤلاء الرهبان ، الجولان في المدن والقرى مظهرين النسك ، وعائشين من صدقات المؤمنين وهم يرتكبون أنواع المنكرات ..واتشرت هذه الهرطقة في الكنيسة الكلدانية النسطورية في منتصف الجيل السادس .(2) كما انتشرت في تلك الأثناء الخلافات المسيحية المذهبية ، ونشأت الدولة البيزنطية ــ الفرثية ذات الثقافة الإغريقة التي بدأت تتوسع باتجاه دولة الرها العربية وديار بكر ومناطق الجزيرة الفراتية ، يساندها

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) معجم البلدان .لياقوت الحموي .دار الفكر .بيروت

(2) تاريخ كلدو وأثور .للأسقف أدي شير .المجلد الثاني .صفحة : 222 ــ 223 ...

الآراميون السريان والأرمن حتى شكات خطراً حقيقياً على مصالح الأمبراطورية الفارسية ، ونشب الصراع بينهما في نهاية القرن السادس اليسوعي وبدايات القرن السابع أثناء ظهور الرسالة الإسلامية وخروج رسول الله (محمد) نبي آخر الزمان المنتظر الموعود صلاة الله وسلامه عليه .

في هذه الأجواء المضطربة فكرياً وعقائدباً ، خرجت سجاح ــ بتأثير من المصلين الرهبان المتصوفة ، وبتأثير السريان الآراميين ، والمسيحيين اليعاقبة من محيط الرها وحران ، لتحارب العرب والمسلمين المؤمنين ..

يبقى السؤال : إذا لم تكن سجاح مسيحية ، ولا نصرانية ، بل قريبة من النصرانية كما وصفتها دائرة المعارف الإسلامية ، ولم تك مجوسية ، فهل تكون يهودية أو مانوية ..؟ بطبيعة الحال ، فإن قربها من المسيحية يجعل منها مانوية ، ولسوف تساعدنا هذه النتيجة على الفهم بصورة أفضل ، لماذا كانت تعيش في الجزيرة الفراتية بدلاً من غرب الفرات أو منطقة الحيرة التي كانت تعتنق المسيحية آنذاك .فالمانويون تعرضوا للإضطهاد في العراق وفارس على يد "بهرام " ملك فارس ، واضطروا الى العمل من ورائه للتخلص منه وزعزعة مملكته ، ومع أن المانوية انتشرت في آسيا الصغرى ، واتخذت من بلاد الجزيرة ملجأ لها ، فإن عائلة سجاح ، قد انتقلت فيما يبدو ، مع الفارين من الإضطهاد الى الجزيرة ..وأن مسيلمة الكذاب كان منهم ، بدليل ما تفصح عنه تعاليمه وأقواله وسلوكه .وهذا كله يعزز الأدلة التي أوردناها حول هوية سجاح وجنسها وثقافتها ، نظراً لأن المانوية انتشرت في أوروبا عن طريق آسيا الصغرى ذاتها ، وكانت على علاقة جيدة بالفرثيين البيزنطيين والإغريق والرومان وغيرهم ..

كانت سجاح كاهنة متنبئة ، وهذا التنبؤ من خلال العلاقة مع الجن يسود غالباً في العنصر البشري الأنثوي ، وهو أكثر ما يكون بالنساء ..ويمكن ملاحظة ذلك من خلال نساء اليوم اللواتي يتعاطين في ظاهرة "التبصير " أو ما يسمى بلغة العصر (أوروسكوب) حيث تمارس النساء هذا الفن في جميع أنحاء العالم ، أضعاف أضعاف ما يمارسه الذكور .ولا يزال هذا الواقع يحكم أكثر نساء العالم ، ذلك أن الأنثى ــ باعتبارها مطلوبة للنكاح من الجن ــ أضعف من الرجل في الإستسلام لرغبة الجن هذه ، فالرجل هو الذي يسعى وراء الإتصال بالجن ، ولذلك يجد صعوبة في بلوغ أربه ، ويدفع ثمناً جنسياً (اللياط) غالباً لتحقيق هذا الهدف ، بينما الأنثى ــ بحكم كونها غافلة عن هذا الواقع ولا تسعى إليه ، بل الجني هو الذي يسعة إليها ـ فهي تحتفظ بسر نكاح الجن لها ولا تعلنه لأحد من الناس على الإطلاق ، وبملاصقة الجني لها ، تبدو للناس وكأنها تعلم الغيب المقدر للأفراد والدول ، فيسمونها " متنبئة " أو (نبية) وهذا هو حال سجاح الكاهنة ، ونجد تلك الصفة (نبية) في نصوص أسفار العهد البابلي القديم في أمثلة كثيرة مثل :

1 ــ مريم النبية أخت موسى ..(سفر الخروج : 15/20)

2 ــ دبورة ، امرأة نبية زوجة ...(كتاب القضاة : 4/4)

3 ــ خلدة ، النبية ...(كتاب الملوك الثاني : 22/14)

4 ــ لوعدية النبية وباقي الأنبياء ...(نحميا : 6/14)

5 ــ فاقتربت الى النبية ...(أشعيا : 8/2)

6 ــ نبية ، حنة بنت فنوئيل ...(إنجيليات لوقا : 2/36)

7 ــ تقول إنها نبية حق ...(رؤيا يوحنا : 2/2)

ومن الأمثلة المعاصرة على هذا الواقع نقدم للقارئ ما نشرته الصحف والمواقع الألكترونية عن امرأة عربية معاصرة حكم عليها بالإعدام لممارستها هذا النوع من التنبؤ المصحوب بالسحر :

**الغجَـر والتنبؤ ...!!**

الغجر شعوب تقطن أوروبا منذ القرن الخامس عشر، تتكلم لغة مشتركة ولها ثقافة وتقاليد متشابهة، وحتى أواخر القرن العشرين ظلت شعوب الغجر تعيش حياة التنقل والترحال، وللغجر أسماء مختلفة باختلاف اللغات والأماكن التي يتواجدون فيها، ومن أسمائهم الشائعة في أوربا (الروم)، وهم من بين الشعوب التي تعرضت للاضطهاد من قبل الحكم النازي.

توجد آراء مختلفة بشأن تاريخ الغجر وأصولهم، إلا أن رأيا منها يبدو وجيها وهو أن هؤلاء الأقوام أصلا من شعوب الهند وإيران ومناطق وسط وجنوب آسيا، هاجروا عن أراضيهم في حوالي القرن الرابع الميلادي، وأوضح بعض المؤرخين أنهم في أواسط القرن الخامس عشر (1440م تقريبا) وصلوا إلى مناطق المجر وصربيا وباقي بلاد البلقان الأخرى، ثم بعد ذلك انتشروا في بولندا وروسيا، واستمر انتشارهم إلى أن بلغوا السويد وإنجلترا في القرن السادس عشر الميلادي، كما استوطنوا في إسبانيا بأعداد كبيرة في ذلك الوقت.انقسم الغجر في دياناتهم حيث اصبح جزء منهم مسلمين كما في البوسنة والهرسك، بينما جزء آخر تبعوا مذهب الأرثوذكس في صربيا والجبل الأسود، كما اصبح معظم الغجر في أوروبا الغربية رومان كاثوليك، ولكنهم حافظوا على كثير من معتقداتهم السابقة قبل اعتناقهم المسيحية، أما من ناحية اللغة فقد تفرقت لغة الغجر بتفرقهم وتأثرهم بألسنة القوميات المتعددة التي عاشوا وسطها، ولكن هناك محاولات في الزمن الحالي لتدوينها على الرغم من أن المنشورات الغجرية المكتوبة قد ظهرت أيام الاتحاد السوفييتي في عهوده الأولى.

تعرضهم للحقد والكراهية الكثير من سمات الغجر وتصرفاتهم لا تروق للشعوب المتحضرة، وربما يكون هذا سببا في أن المراجع التاريخية الأوربية تحاول إثبات أنهم ليسوا أوروبيي المنشأ، وأنهم مهاجرون من خارج القارة، والكراهية والحقد ضد الغجر كانا وما زالا واسعي الانتشار بين الشعوب المستقرة، ربما بسبب هذه السلوكيات والعادات غير المقبولة، أما المهن التي يمتهنونها في العادة فهي تخضع لطبيعة حياتهم المتنقلة، فهم عادة لا يسمح لهم بامتلاك الأراضي في الدول التي تؤويهم، وفي غالب الأحوال تكون تجارة بيع الأحصنة والبغال والحيوانات الأخرى، وأنواع التجارة الصغيرة المتنقلة، والصناعات اليدوية كأعمال الفضة والحديد وصياغة الذهب، كما انهم يشتهرون بتقديم الموسيقى في المنتزهات وفي العاب السيرك، ومن جانب آخر عادة ما تكون تهم السرقة وانعدام الأمانة ملازمة للغجر بسبب أسلوب حياتهم المتنقل وسلوكياتهم غير المألوفة.

ممارسات عدوانية تعرض الغجر لممارسات عدوانية من الشعوب المستقرة على مر التاريخ، وتمثلت الاعتداءات عليهم في الترحيل القسري، وعدم الاعتراف بهم كمواطنين في البلدان التي يقيمون فيها، حيث تم ترحيلهم من مناطق عديدة في أوروبا، وقد وصلت قمة الكراهية للغجر في الأمر الذي أصدره ملك (بروسيا) في عام 1725م ويقضي بقتل كل غجري فوق الثامنة عشرة من العمر.

مع تطور المجتمع الصناعي إبّان عصر نهضة الصناعات في أوروبا وظهور المجتمعات الحضرية، تعرض الغجر إلى مراقبة السلطات في البلدان الأوروبية، حيث قامت بافاريا بإنشاء وزارة مختصة بشئون الغجر، وكانت مركز العداء لكل ما هو غجري في ألمانيا حتى قيام النازية، في فبراير عام 1929م صدرت قوانين تلزم الغجر الذين ليست لديهم مهنة ثابتة في ألمانيا بالعمل القسري (السخرة)، وقد طبق هذا النظام في عدد من الدول الأوروبية.

الغجر والنازية يحتل الغجر مرتبة متدنية في الترتيب العرقي للنظرية النازية، فهم عرفوا على حسب قانون نورمبيرج لعام 1935م بأنهم شعوب غير آرية، وبالتالي يمنع عليهم الزواج من ألمانيات، كما وصفوا بأنهم مجموعات منغلقة على نفسها في قانون 1937م، وهي تهمة جنائية يعاقبون عليها حتى وان لم يرتكبوا أي جريمة، وكان أن يتم حبس 200 من الغجر كل مرة في معسكرات التركيز، وبحلول عام 1938م، أنشأ الفوهرر هيملر مكتبا مركزيا لمكافحة خطر الغجر، وكانت الوظيفة الأساسية لهذا المكتب هي فرز الغجر الأنقياء من الغجر المختلطين، وقد تمت العديد من الممارسات العنصرية ضدهم في ذلك العهد، حتى وصل بهم الحال إلى وضعهم في زرائب ذات سياج كما توضع البهائم.

كان قانون 1943م يمنع ذكر الغجر بسبب عدم توقع استمرارهم في الحياة، ثم أمر هتلر بترحيل الغجر إلى (اوسشفيتز)، ولكنه لم يسمح بقتلهم إلا في عام 1944م، حيث قتل العديد منهم في المعسكرات الأخرى بسبب الجوع والمرض والتعذيب، وبسبب استخدامهم كمادة للتجارب، وفي نهاية الحرب العالمية الثانية مات خمسة عشر ألف غجري من أصل عشرين ألفاً كانوا يعيشون في ألمانيا، ومثلت هذه الحادثة أقسى عمليات إبادة عرقية في تلك الفترة التي لن ينساها العالم.

المعتقدات والتقاليد من معتقدات الغجر أن الإنسان خلق من أصول ثلاثة، وأن أجداد البشرية ثلاثة رجال أحدهم أسود وهو جد الأفارقة، والآخر أبيض وهو جد الأوروبيين وأمثالهم من البيض، والأخير هو جد الغجر، وان هذا الجد يسمى (كين)، وقد قتل شقيقه وعوقب من الله بأن جعله هائما في الأرض هو وذريته من بعده.

 هناك رواية أخرى تقول إن سبب الشتات في الأرض والتنقل هو أن الجد الغجري قد أسرف في الخمر وثمل ولم يستطع الدفاع عن المسيح، ورواية أخرى تقول إن الجد الغجري قد صنع المسمار في الصليب الذي أراد أعداء المسيح صلبه عليه.كل هذا الأشياء تعطي الانطباع بأن الغجر دائما يقفون في صف مناقض للمسيحيين، وقد تبدو هذه المواقف أحد مبررات الكراهية ضد الغجر من قبل الأوروبيين.

مهن متوارثة كان الغجر يمتهنون التقاط الطعام والصيد إضافة إلى خبرتهم في الحيوانات والمعرفة التقليدية بطب الأعشاب.في السابق كان يمكن تمييز الغجر سهلاً بسبب أنماط لبسهم الغريبة، ولغتهم الخاصة، فقد كان النساء يلبسن الملابس الفضفاضة المزركشة، ويتخذن زينة من الحلي المختلفة بشكل كثيف ولافت، ويضعن على آذانهن حلقات كبيرة من الفضة تنعكس عليها أشعة الشمس مكونة بريقا يضفي على الغجرية مسحة جمالية خاصة، مع تزيين الوجه وإسبال الشعر الأسود على جانبيه، أما الرجال فيلبسون الملابس المبهرجة متعددة الألوان إضافة إلى وضع لفافة حول الرقبة.

خيمة وعربة وحصانكان الغجر في الماضي يستخدمون العربات التي تجرها الخيول والبغال والحمير، ولكن تحت وطأة الضغوط الاقتصادية واكتشاف المحركات التي تعمل بواسطة البترول تركوا مركباتهم تلك، فقط 6% من الغجر الآن يعيشون على العربات من النمط القديم، غالبا ما يعيش الغجر في الخيام، أو على ظهور عرباتهم (ربما أصبح ذلك من الماضي)، ومن عاداتهم تزيينها برسومات مختلفة، ولتلك المناسبة أسطورة تحكي أن أحد الغجر قد هام حبا بفتاة، وعند زواجه بها طلبت منه أن يزين لها بيت الزوجية، وقد استجاب الفتى لذلك، ووضع كل ما أمكنه من تصميمات فنية في تلك العربة، وتمضي القصة لتحكي أن الغجرية أصيبت بداء عضال سبب وفاتها، الأمر الذي أحزن الفتى الغجري كثيرا، ثم قام برسم وجهين في عربته، الوجه الأول لرجل داكن البشرة يمثله هو والآخر لفتاة ذات شعر أحمر تمثل عروسه، وسار الناس على العادة وصاروا يزينون عرباتهم بنفس الطريقة، ويخصص الغجري ربع مساحة العربة لزوجته مع إحداث فتحة في الأعلى للتمكن من إشعال النار بداخلها.

يتزوج الغجري بالغجرية في سن مبكرة جدا وذلك الزواج يتبع التقاليد الغجرية بصرامة من حيث طريقة الاحتفال، ففي البدء يعطي الغجري البنت التي يختارها للزواج لفافة عنقه، وإذا ما ارتدت البنت تلك اللفافة فهذا يعني أنها قبلت الزواج به وإلا فلا، والطلاق نادر الحدوث بين الغجر.وهناك عادة قفز الزوجين للمكنسة، وعادة أخرى غريبة للزواج، وهي أن يتصافح الزوجان ثم تكسر قطعة من الخبز وتسكب عليها قطرات من الدم من إبهاميهما، ثم يأكل كل واحد منهما القطعة التي فيها دم الآخر، ثم يكسر ما تبقى من قطعة الرغيف على رؤوسهما، وبعدها يغادران مكان الاحتفال، ولا يحضران إلا في اليوم التالي للمشاركة في الغناء والرقص وبذلك يتم الزواج.

عادات الولادة تعتبر المرأة الحامل عند الغجر غير طاهرة، وبالتالي تعزل في خيمة منفصلة بعيدة عن العربة، وعند قدوم ميقات وضع الطفل تذهب الأم المرتقبة بعيدا بمفردها إلى شجرة حيث تضع مولودها هناك، أو تضع مولودها في خيمة أخرى، وتستمر فترة العزل للمرأة بعد الولادة لمدة تتراوح بين أسبوعين إلى شهرين، بعدها تمارس حياتها العادية اليومية بصورة طبيعية، ولا يلمس والد الطفل ولده إلا بعد أن يتم تعميده (حسب التقاليد المسيحية).الآن تغير هذا الوضع واصبح بمقدور الغجرية أن تذهب للمستشفى لإجراء عملية الولادة، ويستطيع الزوج أن يزور زوجته وهو في كامل أناقته.

عادات الوفاة تعتبر عادات الوفاة من اكثر العادات القديمة التي دامت عند الغجر، وأيضا تلعب العربة دورا ظاهرا في تلك العادات، فبعد وفاة أحد الغجر تحرق عربته! وفي الأوقات العصيبة يقومون ببناء خيمة وتدميرها عوضا عن إحراق العربة، قبل دفن الغجري المتوفى لا يتناول الغجر الطعام ولا الشراب، ويقوم ثلاثة من الغجر بحراسة المتوفى من الأرواح الشريرة، وقد استمرت هذه العادات حتى عام 1915م، وعادة ما يكون الكفن واسعاً لاحتواء ممتلكات المتوفى إلى جانبه، ويقومون بإلباسه احسن الأزياء لديه، أما المرأة فتدفن معها جميع ممتلكاتها الثمينة، إلا في حالة أن يكون لديها بنات من دم غجري خالص، عندها يرثن تلك الممتلكات.( من موقع : يا بيروت )

**نماذج من مثيلات سجاح في التنبؤ**

|  |
| --- |
| الحاجة هدى = سجاح معاصرة في الكهانة  الحاجة هدى لـ(**الشراع**): الأزمة ستشتد والشهران المقبلان صعبان للغاية  \*شخصيات في 8 و14 آذار تتعرض للاغتيال ومنهم جنبلاط  \*أمين الجميل يحقق انجازات وسلة عون فارغة وسليمان فرنجية لن يصل إلى أي مركز  \*نصرالله يتعرض لمتاعب وقد يتعرض الحزب لضربة إسرائيلية كبيرة  \*نانسي عجرم ستصاب بنكسة صحية تدخلها المستشفى ولن أزيد..  بعد ان صدقت توقعاتها عن اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري عام 2005..حتى حرب تموز/يوليو 2006 وصولاً إلى المشاكل التي حلت بالبلد قدمت الحاجة هدى مجموعة من التوقعات المحلية والإقليمية على الصعيد السياسي، الاجتماعي والفني..وفي الوقت الذي تتوقع فيه ضربة إسرائيلية جديدة للبنان فإنها لا تستبعد أن تنشط المقاومة في فلسطين وذلك من خلال إحدى العمليات العسكرية التي تقوم بها مجموعات فلسطينية بدعم من حزب الله، ولكنها توقعت في الوقت نفسه أن تتحالف الأطراف المتنازعة في لبنان ولكن بعد فترة قد تطول ويتحول لبنان إلى سويسرا الشرق..وحذرت من الشهرين القادمين اللذين سيكونان بغاية الخطورة.  مع الحاجة هدى كان هذا الحوار الذي استهلته بالقول:  - توقعت في الشهر السادس أي شهر حزيران/يونيو من العام 2006 أن تعصف بلبنان أزمة شديدة ورقم 6 هو رقم شيطاني وهذه الأزمة سيكون فيها دماء وما هي إلا أشهر حتى كانت حرب تموز/يوليو.فمن العام 2005 حتى اليوم الوضع في لبنان غير جيد.  هل تتوقعين بالفطرة ومنذ الولادة أم انك تلقيت هذا العلم في بلد ما أو على أيدي أخصائيين في هذا المجال؟  - تعلمت في المغرب ودخلت إلى مغارة دانيال، وكنت أقوم بجلسات يوغا التي تساعد على صقل الشخصية في هذا المجال.فتعلمت لمدة شهرين أول مرة كيف يجب ان أكوّن صبورة بحيث بقيت لمدة 40 يوماً لا أتناول فيها اللحوم والدجاج وكل ما له علاقة بالدسم.  هذا نوع من التصوف؟  - طبعاً وذلك لأعتاد على الصبر وكنت أجلس في غرفة لوحدي لفترات طويلة وأهتم بالقراءة فقط.  هل كان يحضر إليك أشخاص معينون؟  - حينما أجلس وحيدة اذهب في خيالي، حتى عندما كنت صغيرة كل حلم أراه يتحقق في اليوم التالي، هذا طبعاً من ربي.  كيف تتوقعين وتقرأين المستقبل؟  - من خلال التحضير في البخور وعقد الجلسات.  هل تشاهدين أشخاصاً؟  - خيالات فقط لا أكثر وهذه الخيالات تساعدني وطبعاً أقرأ المستقبل من خلال اسم الشخص وأحرف اسمه ومن خلال الورق أيضاً وتاريخ ميلاد الشخص.  أزمة جديدة  هل سيستمر الوضع في لبنان على حاله؟  - نعم وهناك أزمة جديدة ستحصل إلى جانب عمليات الاغتيال التي ستطال شخصيات من 8 و14 آذار/مارس.  هل يمكن أن يتعرض لبنان لضربة إسرائيلية؟  - نعم وستكون قوية وقريبة، الشهران القادمان بغاية الصعوبة.  هل هناك حرب داخلية؟  - أبداً، يمكن أن يحصل مناوشات وسيذهب خلالها قتلى وسيحصل سرقات، والاسعار إلى ارتفاع..وخلال إحدى التظاهرات سيقتل عدد من الاشخاص.  كيف تتوقعين بالأسماء؟  - هناك بعض الاشخاص يتوقعون بالأسماء وينبهون من تسمية فتاة أو صبـي باسم معين.فكل شخص صاحب اسم معين أتوقع له بطريقة مختلفة عن الشخص الذي يحمل الاسم نفسه وذلك حسب اسم الأم وشكل الشخص وتاريخ ميلاده هذه الأمور كلها آخذها في الاعتبار.  هل يمكن أن تتوقعي للشخصيات السياسية في حال زودتك باسم أم كل واحد منهم وتاريخ ميلاده؟  - طبعاً.  ماذا تتوقعين للنائب وليد جنبلاط؟  - حرف الواو عقدة في حياته واللام ترمز إلى العناد.تاريخ ميلاده لا يوافقه، فهو مزدوج وفيه رقم 6 متكرر، وخلال هذه الفترة إما انه يحقق إنجازاً ويصل إلى مراتب عليا أو لا يصل إطلاقاً فلا يوجد له حلول وسطى.تعرض إلى صدمة منذ الصغر وهذه الصدمة شكلت له نوعاً من العقدة.وهو معرض لأمور كثيرة منها الاغتيال مع العلم انه ينجو وسيتعرض إلى صدمة على الصعيد السياسي وسيكون خاسراً.  العماد ميشال عون؟  - أرقام ميشال عون مفردة.أول حياته كانت ناجحة ولكن حرفي الراء واللام في اسمه واسم والدته مزعجان لأنهما يرمزان إلى العناد في الحياة وهذه الأمور تشكل له إشكالات في حياته.تاريخ ميلاده جيد للغاية والرقم 15 من كل شهر جيد له أيضاً إذ يمكن أن يحصد شيئاً ما في هذا التاريخ من كل شهر.ولكنه خلال هذه الفترة دخل في(لخبطة) لأنه لم يختر الوقت المناسب في أشهر ليست له وأيام ليست له وأنصحه باختيار رقم 1، 5 أو 15.ولكنه سوف يتعرض خلال هذه الفترة إلى عارض صحي إذا نجا منه يمكن أن يفلت من الحوت.وهذا العارض هو نتيجة صدمة يتعرض لها.  ماذا عن مستقبله السياسي؟  - سلته فارغة حتى من حوله يمكن أن يتراجعوا وأطلب منه ألا يعد نفسه بشيء أبداً.وسوف يتعرض إلى الكثير من الكلام.  ماذا تتوقعين للرئيس أمين الجميل؟  - أمين الجميل محسود، وسوف يحقق إنجازات مهمة على الصعيد الشخصي والخاص ويحصل على مركز مهم من دول أخرى، ولكن على الصعيد السياسي لا أعتقد انه يمكن أن يصل إلى مركز ما.  النائب سعد الحريري؟  - شهر آذار/مارس مهم بالنسبة إليه وكل شيء قام به خلال هذا الشهر (سَعِدَ) به..ولكنه سوف يتعرض لإشاعات تتعبه نفسياً، ويمكن أن يدخل في مشاكل سياسية لن تكون لصالحه خصوصاً من قبل أشخاص يعملون معه في الخط نفسه أما صحياً فهو معرض للخطر.  هل يمكن أن يتعرض إلى حادثة اغتيال؟  - أتمنى أن يقوم بالسلامة، عانى من أمور عديدة أخرى وأعتقد انه ما يزال يتعالج حتى الآن.  هل بانتظاره مركز سياسي ما؟  - لا أعتقد ولكن يمكن أن يصل أحد من عائلته إلى منصب سياسي في مجلس النواب أو إحدى الوزارات.  ماذا تتوقعين لسمير جعجع؟  - آخر هذا العام سيقوم بأعمال عديدة.وحرف الياء وارد كثالث حرف من اسمه وهذا يعني انه سيحقق إنجازات، وإذا لاحظتِ ان معظم الشخصيات السياسية أو التي تصل إلى مركز مهم يأتي حرف الياء ثالثاً من اسمائهم، مثل: إميل لحود، نبيه بري، سمير جعجع، أمين الجميل..ومن يكون حرف الياء وارد في اسم والدته فهذا يساعد على جعل مركزه مرموقاً.ولكن مهما عمل جعجع فهو لن يصل إلى النتيجة المبتغاة أو أي مركز سياسي مهم مع العلم انه حقق عدداً من الانجازات على الصعيد الشخصي.  السيد حسن نصرالله؟  - حسن نصرالله دائماً تعب واسم والدته يعطيه مركزاً مع العلم ان اسمها لا يساعدها هي.خلال هذه الفترة سيمر بتعب نفسي وفكري بعد ان يحصل معه أمر ما لأن الحزب معرض خلال هذه الفترة إلى أمور كثيرة، وهذا التعب سيكون في فصل الصيف.  هل حزب الله معرض لضربة اسرائيلية؟  - نعم وضربة كبيرة والنتائج لن تكون مرضية..ودوره سيكون فيما بعد.  الرئيس نبيه بري؟  - سيمر بنكسة صحية اتمنى ان يخرج منها بخير وهذه الفترة سيكون تعباً في جلساته.واذا لم تكن النكسة صحية فستكون في مجال آخر.  سليمان فرنجية؟  - (لن يطلع من أمره شيء) فهو يتكلم فقط وهو هوائي ومتقلب وكل ما يتكلم عنه ليس لصالحه..لذلك لن يصل الى أي مركز لأن من يدعمه ليس معه.  ميشال المر؟  - خلال هذه الفترة تنتظره امور جيدة جداً بعد ان يحصل شيء غير طبيعي.  هل يمكن ان يتسلم منصب رئاسة الجمهورية؟  - يمكن، ولكنه سيمر بعارض معين كحادث افرادي ولكنه ينجو منه.  ماذا تتوقعين للبطريريك نصرالله بطرس صفير؟  - اتمنى ان يبقى بخير لانه سيتعرض لضربات من اناس معينين.  الرئيس بشار الاسد؟  - خلال هذه الفترة سيكون منـزعجاً في بلده من كل النواحي وسيتعرض لضربة داخل البلد.  كيف تصفين الوضع في لبنان؟  - على شفير الهاوية فالغلاء الى ارتفاع وسيوصلنا الى نتائج غير مريحة وسيتعرض الجيش لضربة ايضاً من قبل الفلسطينيين بعد ان يتفجر الوضع في مخيم عين الحلوة.  من يمكن ان يحصد نجاحات فريق 8 او 14 آذار/مارس؟  - لن يصل أي فريق الى أي نتيجة ولكن هناك يداً خارجية ستمتد لاصلاح الامور.  هل يمكن ان نشاهد الاحزاب اللبنانية بكافة توجهاتها في مشهد متوحد ومتحالف؟  - يمكن ولكن ليس خلال هذه الفترة، بل بعد فترة طويلة لأننا سنشهد ازدهاراً ولكن ليس هذا العام.  كيف سيكون فصل الصيف هذا العام؟  - انسي امره لانه سيحصل عملية اغتيال لشخصية مهمة.  ضربة لاسرائيل  كيف سيكون الوضع في فلسطين؟  - ستتعرض اسرائيل الى ضربة من قبل فلسطينيين ولكن بتنظيم من حزب الله، وستكون هذا الصيف.  هل يمكن ان تحقق هذه الضربة انتصاراً؟  - لا، بل ستحقق ازعاجاً، لان حزب الله سيتعرض لضربة ويخرج منها بصدمة.  ما هي توقعاتك العربية؟  - الدول العربية لن تكون معنا لانها تمد يدها كغطاء لأمور اخرى.  توقعات فنية  ما هي توقعاتك للمطربة صباح؟  - لن تكون هذه السنة سنة خير عليها.  المطرب وديع الصافي؟  - سيحقق شهرة بعمل فني مهم.  السيدة فيروز؟  - ستحقق شهرة في العالم اكثر فأكثر بعد نشاط مهم تقوم به.  هيفاء وهبي؟  - عندها زواج وطلاق آخر هذا العام وستلاحقها الاشاعات في الدول العربية.  اليسا؟  - ستدخل الى القفص الذهي خلال الشهرين المقبلين.  نانسي عجرم؟  - ستتعرض لنكسة صحية ولن ازيد بل سأكتفي بالقول بأنها ستدخل الى المستشفى لاجراء عملية وتخرج بمشكلة صحية واتمنى لها الشفاء.  ما هي توقعاتك التي تحققت؟  - توقعت حرب تموز/يوليو واغتيال الرئيس الحريري وخروج جعجع من السجن.  *حوار: فاطمة فصاعي* |
|  |

|  |
| --- |
|  |

ملوك إيسين / سلالة الصابئة المندائيين

**(الموضوع بحاجة الى توثيق)**

الملوك أغلبهم من أصول أمورية حكموا مدينة إيسن

**السلالة الأولى**

* إشبي ـ إيرا

( Ishbi-Erra) اسمه يعني "ليشبع الإله إيرا"، مؤسس سلالة إيسن الأولى، دام حكمه اثنين وثلاثين عاماً "2017-1885 ق.م".

* شو ـ إيليشو

( Shu-Ilishu ) اسمه يعني "صاحب الآلهة" ،دام حكمه عشرة أعوام "1984 ـ 1975ق.م".عاصر في حكمه ملك لارسا "أميصيم" "2004 ـ 1977ق.م".وكذلك "سابيئم" "1976 ـ 1942ق.م".

* أدن ـ داغان (في العهد القديم " داجون "ـ التعليق من المؤلف)

( Iddin - dagan ) اسمه يعني "عطية الإله داغان"، ومدة حكمه هي واحد وعشرين عاماً" "1974 ـ 1954ق.م"، عاصره في الحكم ملك لارسا "ساميئم" " 1976 ـ 1942 ق.م".

* أشمي ـ داغان

( Ishme-dagan ) اسمه يعني" ليسمع الإله داجان ، وطول مدة حكمه تسعة عشر عاماً"1953 ـ 1935 ق.م".عاصره في الحكم اثنان من ملوك لارسا "ساميئم" 1976 ـ 1942ق.م".و"زابيا" "1941 ـ 1933ق.م".

* لبت عشتار

( Lipit- Ishtar ) اسمه يعني " لحظ عشتار"، ومدة حكمه أحد عشر عاماً "1934 ـ 1924 ق.م".أمه هي "لاماسايوم" "Lamassaum" التي قامت ببناء معبد للآلهة عشتار في مدينة إيسن، لبت ـ عشتار آخر ملك من عائلة "إشبي ـ إيرا"، حكم في سلالة إيسن الأولى، عاصره في الحكم ملك لارسا "زابيا" "1941ـ 1933ق.م".و"كنكونم" 1932 ـ 1906ق.م".، ولم يشهد عصره نشاطاً عسكرياً، وإن أهم عمل قام به لبت عشتار هو تشريعه لقانون يعد من أنضج القوانين العراقية القديمة المكتشفة حتى الآن التي دونت باللغة السومرية

* أور ـ ننورتا

( Ur ninurta ) اسمه يعني " عبد ننورتا "، دام حكمه ثمانية وعشرون عاماً "1923 ـ 1896 ق.م".

* بور سين

(Bur-Sin ) اسمه يعني "ينبوع سين"، حكم مدة واحد وعشرون عاماً "1895 ـ 1874 ق.م"،عاصره في الحكم ملك "لارسا" ـ "أبي ـ ساره" وكذلك "سومر ـ إيل" "1894 ـ 1866 ق.م"، وعاصر مؤسس سلالة بابل الأولى "سمو ـ آبم" "1894 ـ 1881 ق.م".

* لبت "إنليل

( Lipit Enlil ) اسمه يعني "لمسة الإله إنليل، حكم مدة خمس سنوات "1873 ـ 1869 ق.م".عاصره في الحكم ملك لارسا "سومر ـ إيل" وملك بابل "سومر ـ لئيل" "1880 ـ 1845 ق.م".

* إيرا ـ إيميتي

( Irra – Imitti ) اسمه يعني "الإله إيرا سندي أو عوني"، حكم مدة ثماني سنوات"1868 ـ 1861 ق.م"،عاصره في الحكم اثنين من ملوك لارسا الأول "سومر ـ إيل" والثاني" نورد ـ أدد"، "1865 ـ 1850 ق.م".وعاصر ملك بابل "سومر ـ لئيل".

* داد ـ بانا

( dadbana) اسمه يعني "الطيب" ، حكم مدة ستة أشهر "1860 ق.م"، ويعاصر هذا الملك ملك لارسا "نور ـ أدد"، وملك بابل "سومو ـ لئيل".

* إنليل ـ باني

( Enlil- Bani ) اسمه يعني "إنليل هو الخالق"، دام حكمه أربع وعشرين عاماً "1860 ـ 1837 ق.م".بضمنها الستة أشهر التي حكم فيها "داد ـ بانا"، ولا يعرف عن أصله شيء سوى أنه كان يعمل بستانياً في القصر.

* زامبيا

( Zambia ) لم يتبين معنى اسمه وهو من الأسماء الغريبة ، دام حكمه ثلاث سنوات "1836-1834 ق.م".

* ايتر- بيشا

( Iter- Pisha ) اسمه يعني " المخلص فمها " ، دام حكمه أربع سنوات "1833-1831 ق.م".

* أور- دوكوكا

( Ur dukuga )اسمه يعني "عبد دوكوكا "، حكم لمدة أربع سنوات "1830-1828 ق.م".

* سين- ماغو

( Sin-magir ) اسمه يعني "رغبة الإله سين"، دام حكمه أحد عشر عاماً "1827-1817 ق.م"، عاصر اثنين من ملوك لارسا "ورد- سين" و "ريم- سين" "1822-1763 ق.م"، ومن ملوك بابل "إبل- سين".

* دامق- إيليشو

( Damiq- ilshu ) اسمه يعني "المرضي إلهه"، الملك الأخير من ملوك سلالة إيسن الأولى، دام حكمه ثلاث وعشرين عاماً "1816-1794 ق.م"،عاصر في حكمه ملك لارسا "ريم- سين"، وملك بابل "سين- مبلط" "1812-1793 ق.م" والد حمورابي.

**السلالة الثانية**

* مردوخ- كابت - اخيشو

( Marduk-Kabit- Ahhešu ) ويعني اسمه "مردوخ المفضل (بين) أخوته"، مؤسس سلالة إيسن الثانية والتي تدعى أيضاً سلالة بابل الرابعة، دام حكمه ثمانية عشر عاماً "1157-1140ق.م

* أتي- مردوخ- بلاطو

(Itti-Marduk- )، واسمه يعني "مع مردوخ (توجد) الحياة"، ومدة حكمه ثمانية أعوام "1139-1132 ق.م، عاصر في حكمه الملك الآشوري "آشور دان الأول" في نهايات حكمه، وكذلك عاصر الملك الآشوري " آشور- ريش- ايشي" "1133-1116ق.م".

* ننورتا- نادن- شومي

( Ninurta-Nadin-Shumi )، واسمه يعني "الآله ننورتا (هو) المعطي للذرية"، حكم ستة أعوام "1131-1126 ق.م"، ولا تعرف الصلة بينه وبين سلفه في الحكم "أتي-مردوخ - بلاطو"، وهل يرتبط معه بعلاقة أم لا، عاصر في حكمه الملك الآشوري "آشور- ريش- أيشي" وكانت العلاقة بينهما متوترة، فقام "ننورتا – نادن - شمي" بغزو بلاد آشور.

* نبوخذ نصر الأول

اسمه يعني "يا نابو أنصرني "، حكم مدة اثنين وعشرين عاماً "1125-1104 ق.م،عاصر في حكمه اثنين من الحكام الآشوريين هما "آشور- ريش- أيشي" و" تجلا ت بلاصر الأول" "1115-1077 ق.م غَلَبَ على علاقته بالدولة الآشورية العداء والتوتر حيث قام بغزو آشور مرتين.

* إنليل – نادن - أبلي

( Enlil- Nadin-apli )، واسمه يعني "إنليل المعطي للوريث"، دام حكمه أربعة أعوام "1103-1100ق.م"، عاصره في الحكم الملك الآشوري تجلا تبلصر الأول، ولا نعرف عن طبيعة العلاقة بين هذين الملكين.

* مردوخ – نادن - أخي

( Marduk-nadin-ahhé )، واسمه يعني "مردوخ" المانح للأخوة، حكم مدة ثمانية عشر عاماً "1099-1082ق.م".

* مردوخ - شابك - زيري

( Marduk-Shapik-Zeri )، واسمه يعني "مردوخ (هو) باذر البذور، حكم مدة ثلاثة عشر عاماً "1081-1069 ق.م، عاصر في حكمه الملك الاشوري "تجلا تبلصر الأول" في نهايات حكمه والملك "أشارد-آبل-أيكور" "1076-1075 ق.م" والملك "آشور-بيل-كالا" 1074-1057 ق.م"

* أدد- أبلا- أدنا

(Adad-apla-iddina )، اسمه يعني "الآله ادد وهيني وريثا"، الملك الثامن من ملوك سلالة إيسن الثانية، حكم مدة اثنين وعشرون عاماً "1068-1047 ق.م"، عاصر في حكمه أربعاً من الملوك الآشوريين وهم "آشور-بيل-كالا"، "أريبا-أدد الثاني" "1056-1055 ق.م"، شمشي-أدد الرابع "1054-1051 ق.م"، و "آشور –ناصر بال الأول" "1050-1032 ق.م"، وعلاقته بالدولة الآشورية كانت ودية ولم تشهد صراعات حدودية إلا في أوقات محدودة جداً.

* مردوخ - اخي-اريبا

( Marduk-ahhe- eriba ) ، واسمه يعني "مردوخ عوض لي إخوتي"، الملك التاسع من ملوك هذه السلالة، وحكم ستة أشهر "1047 ق.م"

* مردوخ - زير

( Marduk-Zer )، واسمه غير كامل وغير واضح المعنى، حكم مدة اثني عشر عاماً "1045-1034 ق.م".

* نابو- شمو- ليبور

( Nabû-Šumu-Libũr)، واسمه يعني "يا نابو ابقي ذريتي بصحة جيدة، حكم مدة تصل إلى ثماني سنوات، "1033-1026 ق.م"،

من موقع " ويكيبيديا "

وبالعودة الى بحثنا في ديانة سجاح ومسيلمة الكذاب بن حبيب الذي يراه أصحابه(رسول الله) نجد أن تلك الديانة ـ وبعد ظهور المسيحية كدين للدولة القائمة واتباعها ، بقيت حية في حياة :

1 ـ الأيزيديين

2 ـ المتصوفة السريان (طائفة الزهاد الشحاذين باسم المسيحية)

3 ـ الزرادشتيين في أرض الجزيرة

4 ـ الصابئة الحرانيين ..

5 ـ بعض بقايا الأحناف ..

6 ـ الأكراد الاريين (دون العرب الذين اعتنقوا الإسلام)

7 ـ الطوائف السريانية الهيتية(الحثية)

8 ـ الملحدين الشيوعيين من المزدكيين السريان ..

وقد بقي هؤلاء الى بداية العصر العباسي ، الذي ساندوه وبلغوا في أيامه أرفع المناصب في المالية (الخراج) والوزارة والحجابة والكتابة والتأليف في المسائل الفكرية والأدبية والدينية والفلسفية والفلكية والفقهية(التحليل) الى جانب التاريخ ، ونقل أخبار الأمم والشعوب بما يوافقق أهواءهم مهما خالف الحق والواقع ، طالما يعتبرون أن العرب أميين (جهلة) لا يقرأون ؛ وإذا قرأوا لا يفقهون ، ولا يقرأون إلا ما يحتاجون اليه لمتعتهم وشهواتهم .وقد أورد المؤرخون أسماء عدد كبير من مشاهير هؤلاء الذين دخلوا التاريخ باسم (الحضارة الإسلامية) ، نذكر منهم على سبيل المثال :

يحيى بن عدى أبو زكريا يحيى بن عدى بن حميد بن زكريا المنطقي.  
واليه انتهت رياسة اصحابه في زماننا.(والكلام لإبن النديم صاحب كتاب الفهرست)  
قرأ على ابى بشر متى وعلى ابى نصر الفارابى وعلى جماعة.وكان اوحد دهره، ومذهبه من مذاهب النصارى اليعقوبية.

قال لى يوما في الوراقين: وقد عاتبته على كثرة نسخه، فقال من أي شئ تعجب في هذا الوقت من صبرى، قد نسخت بخطى نسختين من التفسير للطبري وحملتها إلى ملوك الاطراف.

(ومن يقرأ كتاب الطبري في التاريخ المعتمد ـ مع كتابه "التفسير الكبير" إما أن يصدق بسذاجة كل ما دسه يحيى بن عدي من عقائد دينية وأخبار تخالف كتاب الله بكل ما جاء فيه الاّ قليل ؛ وإما أن يكون على درجة عالية من الحكمة والعقل ليتحقق من كل كلمة وردت فيه فيلقيه في سلة المهملات) ..ويتابع يحيى بن عدي كلامه :

" وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى، ولعهدي بنفسى وانا اكتب في اليوم والليلة مائة ورقة واقل، وقال لى: مولدي..وتوفى سنة..وله من الكتب والتفاسير والنقول، كتاب تفسير كتاب طوبيقا لارسطاليس.مقالته في البحوث الاربعة.كتاب رسالته في نقض حجج كان انفذها الرفسى ؟ (2) في نصرة قول القائلين بان الافعال خلق لله واكتساب للعبد (3.)

ثابت بن قرة وولده وهو أبو الحسن ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت بن كرايا بن ابراهم بن كرايا بن مارينوس بن سالامويوس.ومولده سنة احدى وعشرين ومائتين.وتوفى سنة ثمان وثمانين ومائتين، وله سبع وسبعون سنة شمسية.

فالمشكلة لا تبدأ بنقلة وكتبة ومتفلسفة العصر العباسي ، فلقد تدخل هؤلاء في الحياة السياسية للعرب المؤمنين من التابعين وأفسدوها بتظاهرهم بالإسلام منذ خلافة علي بن أبي طالب مروراً بالدولة الأموية ..لقد صنعوا التاريخ الإسلامي وسيروه ــ ولا يزالون ــ منذ اغتيالهم لأمير المؤمنين " عمر بن الخطاب " كاستكمال لحروب الردة التي بدأت ب " سُجَاه " (سجاح) ..أما لماذا انطلقت تلك الحروب من شمال العراق ، فلأن أتباع المسيحية السيريان فيه ، كانوا من اليعاقبة (أتباع يعقوب البرادعي) عدو النساطرة في جنوب العراق (الكلدان) ؛ فاليعاقبة في دولة الأباجرة العربية الرومانية كانوا ضد النساطرة كمؤسسة سامية زرادشتية (فرثية) ، وكان النساطرة ضد اليعاقبة ، كمؤسسة هند ـ أوروبية ـ آرية ، تستند الى ثالوث (قوى ثلاثة) متحدة تهيمن على الحياة ، ومنبثقة من بعضها ومن ذاتها ..بينما النساطرة ذهبوا الى مذهب الزرادشتيين القائلين بإله واحد للخير هو الفاعل ، يقابله إله للشر هو الفاعل كذلك ، وكلاهما في صراع مستمر من أجل الغلبة والسيطرة ، وصراعهما على الأرض يكون بواسطة الناس ، وفي السماء بواسطة الجن (المنقسمين بين هذا وذاك) ..

فسجاح انطلقت من بيئة مانوية يعقوبية سريانية في حملتها التي استهدفت المدينة المنورة وحاكمها " الخليفة أبا بكر الصديق "..

كانت سُجَاه(سجاح) من جنس الأثوريين (الكورد) على الأرجح ، أعداء الأشوريين الحوريين أتباع وأنصار المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران .ولهذا السبب كان من العسير أن يقبل الأثوريون والفرثيون والميديون (وكلهم آريون) ، أن يقبلوا باستمرارية دعوة الحواريين ورسالة عيسى ابن مريم ابنة عمران عبر محمد العربي ـ رسول الله ـ صلاة الله وسلامه عليه .

وفي معتقداتهم (اليعقوبية والمانوية اللاحقة بها) : أن المرأة لا تملك حريتها الشخصية كإنسان ، ولا تمتلك بالتالي أي حقوق ذاتية ؛ وهي غير مكلفة بتكاليف دينية تعبدية تحاسب عليها ثواباً وعقاباً ، ومع ذلك ، فهي مقاتلة مثل الرجل في الحرب ، ولا يزال هذا هو حالها لدى الأكراد الأثوريين(الآريين) الى اليوم .وعندما نفصل بين الأكراد الأثوريين وبين الأكراد الأشوريين ، فإن حجم وموقع انتشار الإسلام في المناطق الكوردستانية هو الذي يمنحنا الرؤية الواضحة لمثل هذا الفرق العرقي الذي لا يعلمه كثير من الكورد أنفسهم ؛ تماماً مثل الفصل العرقي بين السيريان ، وبين الأشوريين ، أو بين الأثوريين وبين الأشوريين ..إنها مسألة شبهة لفظية تتصارع بين كل إثنية هنا لإثبات ذاتها وضم الكل إليها، ومثل هذا التوجه لا نراه إلا في الجانب الأضعف الذي يجازل دائماً الإلتصاق بالجانب الأقوى ليقوى به من جهة ، ويضعف انتماءه ـ بالتقادم ـ من جهة ثانية ..وهذا جانب من جوانب التنازع الذي لا نزال نشهده اليوم بين الأقليات أنفسهم ، بين الآرامية وبين الكلدانية ..بين ألثورية وبين الأشورية ..وبين السيريان وبين الأسوريان ..وهكذا ..ولعل بعض الصور المقارنة تفيد في بيان هذا الواقع :

******

***أشور الأول المحارب لم يدع الألوهة ولم يؤلهه قومه وهو ليس من الفن الأشوري ، وإنما من الفن الأثوري من عهد شرجون الثاني الذي صوّر أشور على هيأة النسر .***

لم يعرف التاريخ الديني المقارن على الإطلاق أن إلهاً يدعى(أشور) قد عرقته البشرية وكان له كهنته وطقوسه وقوانينه الخاصة ؛ وإنما أعطي رمز (النسر) هنا في وقت لاحق لمنحه الطابع الزرادشتي ، لأن النسر رمز " أور موزدا " عند المجوس .والصورة ترجع الى ايام سرجون الثاني من " خوروس آباد " عاصمته المناوئة لنينوى ..ومن يعرف الرامايانا الهندية كملحمة صراع بين (الخورو) وبين(الباندو) يفهم لماذا سمبت عاصمة سرجون الثاني (خوروس آباد) باعتبار أن زعامة الخورو هؤلاء كانت ل "زردشت " ..وهي بالتالي موجهة ضد الأثوريين وضد الأشوريين على السواء ، وتصيغ الجميع ـ من خلال هذه الصورة ـ بالصبغة الزرادشتية .فهي إذاً ليست لإله يدعى (أشور) كما يحاول الباحثون والآثاريون إيهامنا ، وإنما هي طابع (وشم) ععلى جسم أرض وشعب ..

وفي وضع سجاح ، نعلم أنها (متنبئة كاهنة) يعني أنها تتعاطى مع الجن والشياطين في " التبصير" ولا تقوم بشيئ من أمور الدين أو الدعوة الدينية إلا من خلال مهنتها التي تتكسب منها ، وهي لا تذكر الرجال ولا الرغبة في الزواج ، ولا تتصرف في الأمور من تلقاء نفسها أو بمطلق حريتها ، بل نجد الى جوارها يصورة دائمة " الهُذَيْل بن عمران ـ التعلبي ـ

ين هبيرة بن قبيصة بن الحارث بن حبيب بن حرفة (الشاعر) ، وكان جرّراراً للجيوش ؛ أسره يزيد بن حذيفة السعدي ..كما كان معها " عقّة " بن قيس بن بن البشر (من النمر بن قاسط) وكان قائداً على عشائر النمر وتغلب وإياد، يوم وقعة " عين التمر" ..قتله خالد بن الوليد وصلبه .وكان صاحب "عين التمر" آنذاك " مهرام بن بهرام بن جوبين " في جمع عظيم من الأعاجم ، ومعهم (الهذيل بن عمران نفسه) تحت قيادته ..

فالمرأة سجاح ، لم يؤثر عنها أي شيئ يذكر على صعيد الفكر والسياسة والدين ، بل كانت تبث بين الناس فكرة دعائية تقول : ( إن الله لم يجعل هذا الأمر في ربيعة /تقصد بني حنيفة/ وإنما جعله في مضر .فاقصدوا هذا الجمع < تعني مسيلمة ومن معه> فإذا فضضتموه ، كررتم على " قريش " ..

من منطقة " الرها " أورفة " خرجت سُجاح ..

هذا الموقف لسجاح ومن معها ، ضد ربيعة ومن قريش يبدو متناقضاً ، إذا علمنا أن قريشاً هي مضر..فهل يكون الباعث على حرب قريش هو الحسد القبلي ، أم أنه هو فتنة لتمزيق ما اجتمع من وحدة العرب بالإسلام .؟ فإذا كانت الأولى ، فهذا يعني محاولة للإستيلاء على السلطة بدلاً من قريش بدليل قولها:"أيها المؤمنون المتقون، لنا نصف الأرض ، ولقريش نصفها، ولكن قريشاً قوم يبغون "، فهذا يعني أنهم يريدون مشاركة قريش والمؤمنين (دون ان يكون لهم إيمان مسبق أو هجرة ، أو جهاد، أو قتال في سبيل الله) ةهذا محرّم تحريماً قطعياً في كتاب الله ، سورة الأنفال .

أما إذا كانت الثانية ، فالمخطط عدائي موجه ضد جميع العرب (ربيعة ومضر معاُ) ، فهو يعني مؤامرة خارجية أجنبية ضد الجميع ..

**لماذا الرها ..؟**

إذا كان الحوريون قد ذابوا اليوم في الإسلام في أكثر مواطنه ، منذ الفتوحات العربية – الإسلامية في القرن السابع الميلادي (الأول هجري)، فإن الفترة السابقة للإسلام والممتدة من القرن الثاني قبل الميلاد الى القرن السابع بعده تنطوي على كثير من تاريخ ومصير الأشوريين والحوريين معاً ؛ فهل حقاً ذابت تلك الشعوب في السريانية المسيحية التي واتتها فرثة الهيمنة على بعض المناطق العربية (مثل : الرها ، نصيبين ، ومجيطهما)، أم أنها تعاملت مع الواقع واندمجت قيه مستسلمة الى الظروف الجديدة الطارئة وما رافقها من استعمار أجنبي مصحوباً ـ كالعادة ـ بالإضطهاد الديني والأيديولوجي ..؟

لم يهتم المؤرخون العرب بموضوع مملكة الحضر ومملكة الأباجرة ، ولم يعطوهما ما أعطوا غيرهما من أهمية ، ولا ندري ما السبب في ذلك .ربما لأن موضوع (حاران) جنوبي الرها قد طغى على ذاك التاريخ لارتباطه بهجرة " أبي رام " الآرامي (أبرام) من (أور) في جنوب العراق الى حاران (حوران) ورفض أهل المنطقة استقباله ، وبالتالي ، ارتباط هذه الواقعة بما عرف لاحقاً من تأسيس الدين العبراني المرتبط باليهود والموسوية ..

إن مدينة " حاران " (حوران) تنتسب تحديداً الى " الحوريين " وهي تحريف ل : (حورين) ، وهي آخر عاصمة أشورية سقطت سنة 612 ق.م بعد نينوى ..تشير الاخبار الى وفاة اشور بانيبال حوالي (627) ق.م في ظروف غامضة واعتلاء العرش الاشوري ابنه اشور ـ اتل ـ ايلاني وقد رافقت ذلك ظروف معقدة واضطرابات داخل اشور.وفي الجنوب ظهر في تلك الاثناء زعيم كلدي آخر في بلاد البحر وهو الشيخ نبوبلاصر، (مندوب ووكيل الملك الأشوري على بابل) تمكن من السيطرة على بابل وتعيين نفسه ملكاً عليها سنة (626) ق.م وبدأ يعد العدة للهجوم على آشور مستغلاً حالة الاضطراب والغموض في البلاط الاشوري فتحالف مع الميديين وملكهم كَي ـ اخسار ، ومع السكوذيين الروس الوافدين من القفقاس ، ومع الفرثيين ، والميديين ، والأثوريين والكورد(خوردو) وهجموا على مدينة آشور عام 615 ق.م وتم فتحها من قبل نبوبلاصر الكلدي والميديين عام 614 ق.م وفتحت نينوى عام 612 ق.م بعد حصار دام ثلاثة اشهر فقط.ودخلت الجيوش الغازية نينوى واضرمت النيران في قصورها ومعابدها وتعرضت المدينة الى السلب والنهب.وقام نبوبلاصر بنقل رماد القصور الاشورية الى بابل لانه كان يتوقع ان يجد فيه منصهرات التمائيل والالواح المعدنية المقامة في القاعات والممرات الرئيسية لقصور نينوى...

مدينة بابل وحضارتها وشعبها الذين صاروا جسراً لنقل الاعداء الى قلب العواصم الاشورية.لم يستطيعوا العيش والبقاء دون آشور.اذ نلاحظ ان هؤلاء الكلديين بعد بسط سيطرتهم على وسط وجنوب العراق لم تدم دولتهم في بابل اكثر من (73) سنة، والتي حكم العشرون سنة الاخيرة منها الملك نبونائيد الاشوري من مدينة حاران والذي يرجع اصله الى "السلالة الملكية الاشورية".وقد قام البابليون واليهود ذوي الهوى الفارسي بتشويه سمعة ملكهم نبونائيد الذي فضل العيش في " حران "، ثم في منطقة تيماء العربية على الإشتراك في المؤامرة البابلية على الحوريين الأشورييين ..

ومن مدن حران " الرها " ، والكلمة صابئية ، وهي تحريف ل " أور هاي" (أور الحي) والتس هس بدورها تحريف لإسمها العربي الأصيل ( حوراي ) أي " حوري "..

وفي تاريخ هذه المدينة ، يذكر المؤرخون القدماء أن رايتها ـ كانت راية أشور ـ وهي عبارة عن شعار الهلال وثلاثة نجوم ..ففي رده على تلفيقات مسيحية حول دخول المسيحية الى الرها يقول الأسقف الكلداني " أدي شير" في كتابه (تاريخ كلدو وأثور) ما يلي :

" إن الكتبة المحدثين من الإفرنج المعروفين ب " المستشرقين " ينكرون صحة هاتين القصتين ، وأخص أدلتهم قولهم :( إن أول ملك نصراني قام في " أورهاي " (الرها) هو " أبجر التاسع / 179ـ 214م ./ لأن جميع الملوك الذين حكموا قبله منقوش على النقود المضروبة بأسمائهم }تاج،وعليه صورة القمر وثلاث نجوم ...{ (تاريخ كلدو وأثور: الكتاب السابع ، صفحة 3 ) .

سنة 1951 بدأت الحفريّات، فاكتشف المنقّبون مكتبة مهمّة تعود إلى الزمن الأشوري.ما هو تاريخ حاران؟ ذُكرت مرارًا في وثائق إيبلا كموقع تجاريّ ذات أهمّية معقولة.إذن، يعود وجود المدينة أقلّه إلى القرن الرابع والعشرين ق.م.نجد حاران في أرشيف ماري، في القرن الثامن عشر، وكانت عاصمة مقاطعة يجول فيها البدو الاموريّون.حوالى سنة 1500، كانت حاران جزءً ا من الدولة الحوريّة ، وصارت بعد سنة 1100 مركز تجمّع أراميّ.في عهد شلمنصّر الثالث (858-824)، ضُمَّت إلى أشورية وظلّت مركزًا إداريًا وعسكريًا هامًا في المملكة حتى نهاية الاشوريين.سنة 610، احتل حاران البابليون والمادايون .

ثم إن المادايين سلبوها بهياكلها بمعاونة الاسكوذيين.فأعاد نبونيد (555-539) بناءها خلال الحقبة البابليّة.وكانت المدينة تابعة للفرس الاخمينيّين .

السلوقيون ـ أعدى اعداء الحوريين ـ جعلوا منها مستوطنة مكدونيّة.جاءها كراسوس، القائد الروماني، سنة 53 ق.م.، ومنها اجتاح بلاد الرافدين الفراتي، فهُزم فيها شرّ هزيمة.ولكن المدينة ضُمّت إلى الامبراطوريّة الرومانية مع مرقس اوريليوس (161-180 ب.م.).

وفي حاران قُتل الامبراطور كركلاّ (211-217 ب.م.)، ساعةَ كان يزور هيكل القمر "سين" الذي ظلّ يُعبد فيها أقلّه حتى عهد الخليفة عبد الملك (685-705)، بل حتى القرن العاشر.

بما أن هذه المدينة كانت على حدود البيزنطيين والساسانيين، فقد ظلّت مركز حضارة سلوقية إغريقية حتى احتلال العرب الامويين للمنطقة وبداية العهد العباسيّ.

وماذا عن ديانة حاران؟ لعبت حاران دورًا هامًا في تاريخ بلاد الرافدين كمركز دينيّ.فقد كانت، شأنها شأن اور، مدينة مقدّسة للاله القمريّ سين ( لايغرنا استعمال تلك المصطلحات التي تتحدث عن "هيكل " سين،فهو عبارة عن مسجد عليه رمز الهلال ـ وليس القمر ـ كمثل المساجد اليوم في معظم الدول الإسلامية ، غير أن الأعاجم ينظرون إليه نظرتهم الى غيره من المعابد فيصفونه ب " هيكل القمر " ) الذي سيطرت عبادته منذ القرن الثامن عشر ق.م.

فهناك نصّ من ماري يعود إلى هذا التاريخ فيذكر "معاهدة" عُقدت في هيكل سين في حاران.وقد تعبّد الاراميون للاله سين وسموه "شيا" أو "بعل حاران".زوجته كانت نكَّال التي يتفرّع اسمها من السومري "نين غال" (أي السيّدة الكبرى).هذا ما يدلّ على قدم عبادة القمر في حاران.والاله نوسركو الذي سمّاه الاراميون نسروخ، قد اعتُبر ابن سين ونكال.كان إلهَ الهلال القمريّ.

ولقد تعبّد بعض الملوك الأشوريين، ولا سيّمـا أسرحدون وأشور بني بعل (الذي كانت أمّه وجدته نقيّة زكوتو أرامية من بلاد الرافدين العليا)، تعبّدًا عظيمًا للاله العظيم في حاران.وكان الملوك العظماء يسألون "سين" و "نوسكو" أقوالاً إلهية.وكان على الحالف كذبًا أن يدفع لخزانة سين ونكال غرامة من الذهب أو الفضّة أو الجياد ..ويفترض اتصالات مُتشابهة بين أورشليم والعواصم الأشورية ـ والآرامية ـ في بلاد الرافدين العليا.ووجود بعض الاسرائيليّين المسبيّين بيد الأشوريين إلى جوزان، ثبّت الاعتقاد بعلاقات أجداديّة بين أهل أرام النهرين واسرائيل ويهوذا.

**المسيحية السيريانية إذاً ، تعتبر الرها مدينتها .ويقول مسيحيوها** :

يقول المؤلفون الآراميون بأن باني الرها هو الملك نمرود، وكان ذلك في زمن أبانا إبراهيم الخليل حوالي عام 2000 ق.م.ومن ثم جدد بناؤها سلوقس نيكاتور عام 304 ق.م وقد سّماها باسم أبنته "إدِسّا" تيمناً بعاصمة مقدونيا اليونانية إدِسّا.وعرفت عند الآراميين السريان بأورهوي ودعيت عند العرب بالرّها، وتعرف حالياً في تركيا بأورفا، وقد سمّاها العثمانيون في القرن الخامس عشر بهذا الإسم.تأسست مملكة الرها عام 132 ق.م على يد الملك الآرامي – أريو – الذي حكم الرّها مدة خمس سنوات وذلك من 132 – 127 ق.م.واستمرت هذه المملكة من 132 ق.م ولغاية 242 م أي لمدة 374 سنة وقد تعاقب على حكمها خلال هذه الفترة حوالي ثلاثون ملكاً، وكان يلقب معظمهم باسم أبجر، لذا قيل لهم بالأباجرة، ومعنى أبجر أي ( أعرج ) في اللغة الآرامية، و في العربية هو اسم يطلق على شخص مفتوح الصرة أو ذو كرش كبير.

وقد قال الأرمن أن مؤسس مملكة الرها هو ( أبكار) وهو مرادف لأسم (ابجر).ويقول مؤرخهم موس الخوريني: أن أرشام بن أرتاشيس من آل الملك ديكران الكبير جلس على عرش المملكة عام 33 ق.م.و حكم الرّها مدة 30عاماً و جرت له حروب مع هيرودس ملك اليهود.ويقول المؤرخ الكبير روبانس عن الحكاية الأرمنية بأنها حكاية مزورة لفقوها ترويجاً لبضاعتهم ومهما كان الخلاف حول الأصول القومية للآباجرة، ما بين السريان والعرب والأرمن فإن أهم ما في موضوع الأباجرة و مملكة الرها هو أن معظم الكتابات المنقوشة على القبور أو المكتوبة على رقّ الغزال في زمن الملوك الأباجرة قد وجدت باللغة الآرامية.هذه هي لمحة عن تاريخ الرها التي ولد فيها شاعرنا و موسيقارنا و فيلسوفنا الكبير برديصان، الذي أمست الرها في زمانه مهد الأدب السرياني.

 وقد عاصر الملك أبجر الخامس السيد المسيح و تسلّم مقاليد الحكم مرتين، الأولى من عام 4 ق.م.و لغاية 7 م.ثم عزل عن الحكم و عاد ثانية من عام 13 م.- 50 م.أما المسيحية فقد أصبحت دين الدولة في زمن صديق برديصان الملك أبجر التاسع الذي تسلّم الحكم من عام 179-214، و كان لبرديصان دور كبير في تنّصر الملك أبجر التاسع و من ثم المملكة.و آخر الملوك كان أبجر العاشر بار معنو من 240- 242 م.، سنة زوال الملكة.

 بقلم: جورج شمعون

[هجرة السريان الرهّاويين من مدينة الرها إلى مدينة حلب الشهباء](http://iframalsiriani.jeeran.com/archive/2007/9/313114.html)

عن موقع قنشرين

**القافلة الأخيرة بين الحقيقة والرأي**

كتاب يجسد هجرة السريان الرهاويين من مدينة الرها إلى مدينة حلب الشهباء عام 1924

/ إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها/  
  
 **مقدمة**:

حتى نفهم بشكل مقنع وواضح دور [مدينة الرها](http://www.kenshrin.com/syr/hay_syrian/emigration/images/1.jpg) الحضاري، ومكانتها بين بقية مدن وادي الرافدين، وعطاءاتها في ميادين مختلفة منها الحركة الثقافية، ينبغي أن نعود إلى أصولها الحضارية والبشرية، ذلك لأن للتكوين التاريخي الشامل أثراً كبيراً في مسيرة حياة هذه" المدينة المباركة " .من هنا ننطلق لنرصد باختصار تاريخ الرها منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا سياسياً ودينياً .

 أ‌- **سياسياً** : يؤكد أغلب المؤرخين أن وجود الرها كمدينة ذات شأن وكيان مستقل كان قبل الفتح المقدوني، رغم أن كل المحاولات أخفقت حتى الآن لإثبات وجود هذا الاسم في العصور الآشورية، ويبقى ارتباط المدينة وثيقا بالأساطير التي دارت حول المنشأ، بدءا من نمرود الذي حكم ارك التي هي أور كما ورد في كتابات مار أفرام السرياني 373+ ، ومرورا بابراهيم الخليل (( صاحب بركة ابراهيم، وسمك ابراهيم، ومسجد الخليل ، ومقام ابراهيم)) بحسب التقاليد الشفهية المتداولة بين أهالي المدينة حتى يومنا هذا ، وانتهاء بسلوقس الأول خلف الاسكندر المقدوني ( 356- 323 ق.م ) في الملك على البلاد الممتدة بين الفرات والهندوس ، الذي أعاد تأسيس وبناء عدد من المدن في الشرق من بينها اورهي حوالي سنة 303 ق.م0   
 ويشير تاريخ المدينة السياسي إلى الظرف المؤاتي الذي سمح بتأسيس مملكة مستقلة في إقليم اوسروين وجعل مدينة الرها عاصمة لها ، وذلك على أثر قضاء البارثيين على قسم كبير من جيش انطيوخس (138- 129 ق.م.) حوالي سنة 180 للسلوقيين أي سنة 132 – 131 ق.م.، وسادت مملكة الرها حتى عام 216 ب.م عندما قيد الامبراطور كراكالا ( 211- 217م)بالأغلال آخر ملكين رهاويين هما : ابجر التاسع وابنه ابجر العاشر.

وفي رأي المؤرخ الزوقنيني السرياني ( حوالي سنة 775 م ) إن معنو التاسع ابن ابجر العاشر حكم ستا وعشرين سنة بعد عام 216م .ونعتقد مع من يعتقد أن حكم هذا الأخير كان صوريا وملكه كان بالاسم فقط وربما عاش خلال هذه الفترة في مدينة روما بالذات .وعندما نذكر ملوك الرها نلاحظ أن أسماءهم سريانية بحتة وبعضها تتكرر أكثر من مرة مثل معنو واريو وأبجر .(هي في الواقع أسماء غربية أشورية وليست سريانية) .

لم تهدأ المدينة بعد انتهاء العهد المملوكي فيها، بل أصبحت مطمعا للفاتحين والغزاة من كل الأطراف، ونالت من جراء ذلك نصيبا كبيرا من الدمار والمصائب والأهوال خاصة خلال الحروب الطاحنة التي دارت بين الرومان والفرس والبيزنطيين من جهة أخرى .ولدينا وثيقة تاريخية هامة جدا تعود إلى القرن السادس للميلاد لمؤلف سرياني عاش في المنطقة اسمه يشوع العمودي ( القرن السادس م ) سجل فيها وهو شاهد عيان أخبار الأحداث الخطيرة التي وقعت في الرها واطرافها في أواخر القرن الخامس وأوائل السادس للميلاد، وصور بريشة واضحة الأهوال والنكبات التي أصابت كل الإقليم على أثر الحروب المدمرة التي استمرت من عام 363 حتى آخر عام 506م.

ومهما قيل في أمر المدينة وموقعها فإنها اكتسبت أهمية استراتيجية خاصة في أواسط القرن الرابع للميلاد إذ أصبحت قاعدة حربية رئيسية للبيزنطيين ولهذا كان من الضروري لروما وبعدئذ لبيزنطية أن تحافظ على رضى الشعب الرهاوي الطيب الفعال وعلى رضى الريفيين منهم أيضا.  
 كان للرها شأن آخر بعد الفتح الإسلامي ، إذ يعتبر القرن السابع عصر الاضطراب السياسي في كل المنطقة .فالجيوش الإسلامية فتحت أهم مدن بلاد الرافدين، ولم يقاوم الرهاويون إلا لفترة قصيرة ثم تفاوضوا من أجل السلام (639م) .

وعاشت الرها الصراع بين الموالين لآل علي والخليفة عبد الملك بن مروان ( 646- 705م) وعانى الأهالي من القرارات والأنظمة الجائرة التي فرضت عليهم.ومما يذكر أن الجزية والخراج كانا باهظين ، وانظمة اللباس والمسكن والممتلكات كانت تتوخى اهانتهم واحتقارهم ، ونتيجة لما حصل فقدت الرها مكانتها السياسية والدينية.

( ومن هذا الواقع خرجت سجاح ومن معها ، لتقاوم العرب المسلمين ...التعليق للمؤلف)

وبعد الفتح الإسلامي تنقلت المدينة من احتلال إلى احتلال، وتحملت هجمات الغزاة والطامعين الذين سجلوا صفحات قاتمة مريرة في حياتها وما جاورها من المدن في كل الاقليم ، بدءاً من السابع للميلاد وحتى القرن الرابع عشر.ونشير هنا إلى أن البيزنطيين احتلوا الرها ومدنا أخرى في بلاد الرافدين بين عامي 942 – 943 م .ولم يرحم المدينة وسكانها الفرنج ( الصليبيون) أثناء حملاتهم التدميرية ذات الطابع الاستعماري ، وحررها مرة القائد صلاح الدين الأيوبي عام 1182 م ، واحتلها التتر والمغول بين الأعوام 1244 – 1260 ، وأصبحت ردحا من الزمن أطلالا قبل أن يستولي عليها الأتراك في عهد مراد الرابع ( 1609 – 1640 م ) أثناء حروبه مع الفرس وهو السلطان العثماني الذي انتزع بغداد من الفرس عام 1638.

 الرها اليوم أورفة في تركيا ، عدد سكانها حوالي مئة ألف نسمة وهي خالية من المسيحيين .

ب‌- **دينيا** : ماضي الرها المسيحي يشكل صفحة مميزة من صفحات التراث والعلم والتقدم في كل بلاد ما بين النهرين .  
 وتحمل وثيقة تعاليم الرسول أدى بين طياتها خبر وصول المسيحية إلى الرها وانتشارها بعدئذ في كل شبر من أرض الرافدين .ويترك ادي الرسول أثرا في نفوس سكان المدينة والعائلة الحاكمة من خلال سيرته النقية وعظاته الروحية وموهبة الشفاء التي منحت له، وكان ان (( هرع زعماء الكهنة في المدينة ..وهدموا الهياكل التي كانوا يضحون عليها من قبل لنابو و بيل الهيهم ما خلا الهيكل الكبير في وسط المدينة..وعمدهم ادي..وحتى اليهود المتضلعون في الشريعة والأنبياء..اقنعوا هم أيضاً واعتنقوا المذهب المسيحي)).  
 ويشهد اوسابيوس القيصري في تاريخه وقائع ذلك الحدث الهام ويسرد في الفصل الثالث عشر من الكتاب الأول رواية عن ملك الرهاويين واللقاء بين السيد المسيح وممثلي ابجر الحاكم ويقول : (( وليس شيء أفضل من أن تسمعوا الرسائل نفسها التي أخذناها من السجلات الرسمية وترجمناها من اللغة السريانية على النحو التالي)) ويهمنا أن نعلم هنا أن اوسابيوس المؤرخ يعتمد على ارشيف يفترض أنه كان محفوظا حتى أيامه .وفي الكتاب يثبت أوسابيوس صورة الرسالتين المتبادلتين بين أبجر الحاكم والسيد المسيح ، وقد ثبتها أيضاً بنصها السرياني المؤرخون السريان بعد القرن السابع للميلاد .  
ولكن هذه (( البركة)) جرحت مع سرعة دورة الأيام ، فبدل أن يبقى الإنسان في الرها وأطرافها مشدودا إلى العبر والعظات ، ومرتبطا بالمواقف المشرفة لتكون له منارة ونبراسا وهداية ، نراه يتنكر لها ويتجنى عليها ويسلك سبيلا عكس الاتجاه المطلوب وينقلب من رمز لنصر آت للأجيال ومحور لتراث مجيد حافل زاخر بالعز إلى معول لهدم سمات المدنية وخصائصها .فالرها مهد الحضارة والتي أصبحت مركز إشعاع مسيحي هام في القرن الأول للميلاد ، وتبوأت مكانة هامة في مسيرة الآداب السريانية وعلومها وفنونها شن عليها أعداؤها وأعداء النصرانية اضطهادات عنيفة فتجرع أبناؤها كؤوسا مترعة من المرائر وعانى الإقليم كله غصصا من الآلام الفادحة ، وقد استغل بعض الحكام الغاشمين صغار النفوس لدك أسوار الإيمان من قلوب الناس، ولكن رغم كل أساليب القمع والإرهاب والتنكيل ، وجد من يصيح بكامل حريته (( أنا مسيحي )) وعرفت المدينة عددا من المناضلين وبينهم بعض اللاهوتيين الذين وقفوا كسد منيع ضد التيارات المعادية وردوا بموضوعية على الهرطقات والبدع الديصانية والآريوسية والنسطورية ، وقد ترك أولئك الجهابذة بصمات خالدة في صفحات تاريخ الإيمان الأرثوذكسي .

ومع فجر المئة الرابعة كانت المدينة مزدانة بعدد كبير من الكنائس والمؤسسات الدينية ، وتسنى للمطران قونا أن يجدد بناء الكاتدرائية سنة 313 م ويأتي هذا بعد الأمر المشهور الذي صدر في ميلانو – إيطاليا سنة 312 والقاضي بمنح الحرية الدينية كاملة للمواطنين في الامبراطورية ، واحتوت هذه الكاتدرائية فيما بعد كما يقول التقليد على ذخائر القديس الشهيد مار توما رسول الديار الهندية.  
 وسيطرت التعاليم المسيحية على الحياة الاجتماعية في المدينة وتوابعها ، وبرزت أسماء عديدة لعلماء وكتاب وشعراء وفلاسفة وقديسين ، وانتعشت المدينة وسكانها وكل الأقاليم المجاورة بأفكارهم النيرة ومواقفهم المشرفة في مجالات العلم والمعرفة والحضارة والتراث ، وسطر الكثيرون منهم صفحات ناصعة في الحركة الثقافية ونذكر في هذا المجال ططيانس ( 180 م ؟ ) صاحب الدياطسرون – الأناجيل المختلطة – الذي عاش في أوساط رهاوية ،وبرديصان ( 222 ق.م) السرياني الفيلسوف الكاتب الفذ والشاعر الموهوب الذي ترك مؤلفا فلسفيا بعنوان (( شرائع البلدان )) وأناشيد نظمها على نسق المزامير ، وهو من مواليد الرها في 11 تموز 154 م ، وهرمونيوس وعويذا ، وجاء مار أفرام شمس السريان وكنارة الروح القدس 373+ فخلد حضارات بلاد الرافدين في قصائده وميامره وأناشيده ، وما زال أثره كبيرا في اللاهوت والتفسير والشرح والتصوف ، وقصائده مبعثرة في عشرات مخطوطات أمهات المكتبات العالمية المشهورة ، وبعده ظهر تلاميذه منهم : آبا و اسونا وزينوبيوس .  
وفي القرن الخامس لعب مار رابولا القنسريني المولد ومطران الرها ( 435+) دورا هاما في حياة المدينة على مختلف الأصعدة ، وشهد له أعداؤه بمواقفه النبيلة وتقواه وغيرته ويحكى أنه لم يبن كنيسة ولكن شيد مؤسسات اجتماعية واهتم بالمرضى والفقراء والمحتاجين .  
 وفي هذا المجال لا نستطيع أن ننسى دور مدرسة الرها وخريجيها الفطاحل من أمثال نرساي النوهدري الشاعر الملفان  
 ( 503 م ) وما يعقوب السروجي ( 521 +)من أشهر شعراء السريان ، والملفان السرياني ما اسحق الأنطاكي ( 491 م ؟)واسطيفان ابن صوديلي ( 510 م ) والقديس المعترف مار فيلكسينوس أسقف منبج ( 523 م + ) وأخيرا مار يعقوب الرهاوي الفيلسوف والنحوي والشاعر والمؤرخ اللاهوتي المعروف ( 708+) وبعد القرن الثامن بقيت الرها معطاءة في مجالات مختلفة ، وأدى رجالها من اكليروس وعلمانيين خدمات جليلة للملة والوطن والكنيسة ، ولدينا سلسلة طويلة لأحبارها وردت في تواريخ سريانية بقيت متواصلة حتى أوائل القرن الحالي حيث ختمت صفحة هذه الأبرشية العريقة بهجرة سريانها إلى حلب ، وكان آخر مطارنتها [مار قورلس منصور المارديني 1919-1924 .](http://www.kenshrin.com/syr/hay_syrian/emigration/images/40.jpg)

 \*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**أ – الماضي والحاضر :** عندما نقرأ (( القافلة الأخيرة )) نتصور الرها كزيتونة جذورها عميقة وأغصانها وارفة الظلال ودائمة الاخضرار .والمؤلف الأديب [يوسف نامق](http://www.kenshrin.com/syr/hay_syrian/emigration/images/80.jpg) يريد أن يجسد في كتابه القول الشائع : (( إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها )).فوقائع هذا الكتاب تدخل ضمن الإطار التاريخي للرها واحدة من أمهات مدن بلاد ما بين النهرين ومشاهد وصور سلسلة الأحداث المأساوية منها بشكل خاص ، بدءا من الحرب العالمية الأولى ومرورا بما أصاب الشرق من أمواج جارفة من الآلام ، وزوابع صاخبة من نكبات ، وانتهاء باستقرار أحفاد أفرام السرياني العظيم في حي السريان بحلب ، ما هي إلا عناصر جديدة تدخل في دائرة السياسة والاقتصاد والدين ، وتدور في فلك الحرية أو الاستبداد ، وتعطي تفسيراً واضحاً وشرحاً وافياً لما وقع من تغيير جذري في البيئة الاجتماعية والحياة العامة.  
والسريان من كل المذاهب ، وبعد كل ما حل بهم من انقسام وتشتت وتشرذم وتباعد في المسافات والرؤى ، بحاجة ماسة إلى تجديد تاريخهم بالتدوين أولاً ثم بالتعليل.فتاريخهم المصنوع بيد المستشرقين لا يمثل حقيقة أمرهم ، كما لا يدعو إلى التفاؤل  
 كثيرا ، خاصة إذا دخل عنصر التبشير المذهبي مادة مهمة في مصادر تاريخهم .  
ولكن ماذا يريد أن يقول الملفونو نامق لأحفاد الأباجرة ؟ .قد يكون من الخطأ بمكان أن نبني استنتاجاتنا على موقف معين أو فكرة يتيمة يوردها المؤلف ويعلق عليها ليوضح مسيرة الحياة عند الرهاويين .علما أن طرحه لبعض المواضيع الحساسة يبقى في رأينا مدخلا لدراسة أعمق وأوسع وأكمل في المستقبل، ونعطي مثلا هجرة المسيحيين المشرقيين قبل وبعد الحرب العالمية الأولى .وقد نحتاج في هذا المجال بالذات إلى المزيد من البحث والاستقصاء والتفتيش في أرشيف مكتبات الشرق والغرب، لنكتشف أجوبة لأسئلة منها : هل الدوافع وراء الهجرة هي مجرد توجهات وتطلعات لتغيير المكان والوجوه وربما النظام السياسي ؟ أم هنالك محاولات جادة للبحث عن الهوية وتحديد مقومات الجماعة التي ينتمي لها الفرد ؟ لقد ذوب الاستعمار العثماني كل فكر يدعو للتجمع على أساس عرقي أو حتى مذهبي ، وفي عهدهم رفض المسيحيون أن يعدوا من بين الأقليات المطحونة ، بالرغم من أن ادعاءات الغرب كانت تدعو دائما إلى الاحتماء به والولاء له بدل أن يكون للأرض والوطن ، وموقف الكنيسة الوطنية كان واضحا ودعوتها كانت لنبذ الفتن ومحاربة التعاليم الغريبة وعدم التساهل مع من يصطاد في الماء العكر .ومع كل هذا لم يظهر في تاريخ المنطقة الحديث منه خاصة ، أي إعلان مسيحي بحت يرفض نظاما سياسيا ، رغم محاولات أفراد لعبوا دورا هاما على ساحة الفكر وأدت خدماتهم وأفكارهم إلى نتائج إيجابية كان فيها الخير العميم للوطن .ولهذا أيضا لا ننكر أن الغالبية الساحقة من المسيحيين في هذا الشرق فضلت أن تبني لنفسها مجتمعا جديدا خاصا ، له صبغة روحية عميقة وبعد تراثي كنسي أغلبه مرتبط بالقرون الغابرة ، ولكن دائما يتمحور حول رئاسة الكنيسة ، ولهذا أضحت الكنيسة مرجعا لهم في كل مجالات الحياة وبقيت العلاقة بين المسيحيين والسياسة ضعيفة جدا لأن قيادتهم كانت روحية محضة ، وكل أشكال الإصلاح الداخلي والخارجي كان يراد به في الواقع الكنيسة ورجالاتها 0  
 لا نقف في صفحات الكتاب على دور قيادي لسياسيين سريان متمرسين تبنته الكنيسة وانتهجته في مسيرتها الطويلة خلال كل الأحداث التي يصورها لنا المؤلف بريشة صادقة .وإذا ربطت الكنيسة نفسها بالدولة في مناسبة ما ليس إلا من باب التأكيد على أنها جزء من المجتمع العام .وعندما نقول هذا لا يغيب عن بالنا اتجاهات أخرى برزت على ساحة الكنيسة كانت لها دوافع ما زالت بعضها مجهولة حاولت الابتعاد عن الكنيسة والارتباط بفكر حر ونسميه عادة بالتيار العلماني وأخذ يبحث في الهوية والذات ويدعو إلى التعامل معها بدلا من رجال الدين .  
 في (( الوقفة مع الماضي القريب )) نستدل من الأحداث في أوائل القرن العشرين المقرونة بالصخب والفوضى أن للحوادث جوازا لا يمكن التنبؤ به .والمؤلف يفترض أن تكون الحقيقة الإنسانية والاجتماعية معبرة عن سلامة قلب شعبه ومحبته للوطن وعمله لخيره وصالحه ، ولكن (( البلبلة المصطنعة )) والإشاعات المغرضة الداعية إلى تضليل الشعب الحريص على البقاء في أرض الوطن أعطت لمؤيدي فكرة الهجرة الفرصة السانحة لأن يدخلوا في (( حوار مغلق هادئ مع كبار رجال الدولة في أورفة من أجل الرحيل )).بعبارة أخرى نحن نواجه مؤامرة تهدف إلى اقتلاع الشعب البريء من جذوره وتشريده في أرض الله الواسعة .ولا يحق لأحد أن يسجل هذا الكلام الخطير في صفحات تاريخ شعب إلا إذا كان واثقا من مصادره .ما يهمنا أن نعرفه أولاً : أن التركيز هو على أرض الوطن الغالي ، أرض التراث والحضارة والعطاء ، والارتباط بالأرض هو من أقوى مقومات ديمومتنا ، وثانيا : الشعب كان بريئا مما خطط له ونفذ .ولهذا نقول أن الهجرة الجماعية لا علاقة لها بالقضاء والقدر ، بل جاءت تنفيذا لرغبات ومخططات بعيدة عن الروح الإنسانية ، ومطامعها البعيدة المدى كشفتها الأيام ، وما الرجال الذين تصدروا واجهة الأحداث سوى دمى كرتونية أدت دورها بشكل متقن ونالت لعنة الأجيال لأنها كانت جاهلة وغبية .  
وأهمية هذا الكتاب تتجلى في أن مؤلفه شاهد عيان للحدث التاريخي الهام الذي فتح صفحة جديدة في حياة الرهاويين .فالرحيل عن أرض الجدود كان آخر ما تفكر به الجماعة بأسرها ، ومع الرحيل يكشف لنا الملفونو نامق اهتمام الرهاويين بالأمانة والرسالة ، فإيمان الآباء والجدود ، وطقوس والحان الكنيسة ، والمخطوطات والآنية الكنسية ، ما خف وزنه وزادت أهميتة ، حملوها معهم لتبقى شهادة لهم في أرض سورية المعطاءة وهي التي أبعدتهم عن إغراءات ووعود الذئاب المفترسة والوحوش الكاسرة التي رأت في السريان المهجرين البائسين صيداً ضعيف الجناح فأرادت أن تزيد من جراحاتهم فتخطفهم لتغير معالم حضارتهم .  
 في رسالة العلمانيين العاملين في مجالات الإدارة والتربية والمال دليل على دور العلماني في مسيرة الحياة الكنسية ، وهذا تقليد شريف سارت عليه كنيسة انطاكية السريانية عبر العصور ، وتناقلته المجامع العامة والبطريركية وأصبح مادة مهمة في دستورها ونظامها ، فإذا كان انتخاب الأساقفة والكهنة يعود بالدرجة الأولى لصوت الشعب الحي ، فكم بالأحرى أن يبقى الاشتراك بين الاكليروس والعلمانيين رمزا لوحدة الكنيسة ؟ ومن هنا التركيز على النشاطات في مختلف المجالات التربوية والانسانية والكشفية والرياضية والعمرانية التي يؤديها الرجال والنساء على السواء.  
ومن الملاحظ أن الكنيسة كمبنى والمدرسة ، هما في مقدمة أولويات مشاريع الملة .

**الكنيسة:**

 شاء الرهاويون أن تحمل اسم الشهيد مار جرجس شفيع إحدى الكنيستين في الرها ، وتكون مطابقة في طرازها الهندسي للكنيسة الأخرى التي كانت باسم القديسين مار بطرس ومار بولس .

**المطران يوحنا إبراهيم متروبوليت حلب**

**قيادة سجـاح العسكرية**

عندما خرجت سجاح من الجزيرة مع بعض بني تغلب ومعها " الهذيل بن عمران " ، كتبت الى " مالك بن نويرة " التميمي اليربوعي ، تدعوه الى مسالمتها ، فأجابها الى طلبها ؛ ونصحها بعدم غزو المسلمين في المدينة أو معاداة فريش ..وأقنعها بتحويل حملتها عن المدينة المنورة الى أحياء بني تميم الذين تمسكوا بإسلامهم ؛ فوافقته على رأيه ، وردت عليه تقول : " شأنك بما رأيت ، فإني امرأة من بني يربوع ، وإن كان مُلك ، فالمُلك ملككم .."

هنا نقف أمام تعارض وتناقض كبير بين كهانتها وما تدعيه من "تنبؤ"وبين تحولها عن أخطر أمورها وقرارتها الحربية .ذلك أن مالكاً بن نويرة يبدو أنه لم بكن مرتاحاً لخطتها العسكرية ، باعتبار أنها ستترك خلفها ـ لو توجهت الى المدينة ـ بؤراً إسلامية مقاومة سوف تحاصرها من الخلف ، وتقطع عنها سبل الإمداد ، أو التراجع والإنسحاب إلى مواطنها في حال الفشل ، فأراد هو أن يتخلص أولاً من هذه البؤر ، خاصة تلك التي سقت صفوف بني تميم ، ولهذا السبب وافقته الرأي .

وعندما كتبت الى " مالك بن حنظلة " تدعوه وقومه الى ما دعت إليه ابن نويرة ، أجابها " وكيع " الى طلبها (وكان معها من قادة المحاربين : الهذيل بن عمران في بني تغلب ، و" عقـّة بن هلال " في بني النمر بن قاسط ، و"زياد بن فلان " في بني إياد ـ من تغلب كذلك ـ و" السليل بن قيس " في بعض بني شيبان ..) .عقد الثلاثة (سجاح ومالك ووكيع) اجتماعاً اتفقوا فيه على قتال كل من لم يكن معهم ، ولما تشاوروا بمن يبدأون ، قالت سجاح بأمر قيادي تأمرهم : " أعدّوا الركاب ، واستعدوا للنهاب ، ثم أغيروا على الرباب ، فليس دونهم حجاب .."

ولما تقدمت باتجاه موقع يقال له " الأحقار" لتنزل فيه ، قالت لقواتها :

" إن " الدهناء " حجاز بني تميم ، ولن تعدو الرباب إذا شدّها المصاب ، أن تلوذ بالدجاني والدهاني ، فلينزلها بعضكم .."

ويفهم من هذا الكلام ، تطور الوعي الفكري العسكري في قيادة سجاح من الذكور المرافقين لها ، حيث نرى توجيهاً حربياً يهدف الى محاصرة العدو ، وقطع طريق الهرب أو الهزيمة والتراجع عليه ، وسد جميع الأبواب في وجهه بهدف حمله على الإستسلام أو الإبادة ، وهو موقف حربي ناتج عن معرفة دقيقة بتفاصيل المنطقة الجغرافية والأماكن الصالحة للجوء القوات أو التمركز فيها ، وعن خبرة في التخطيط لم نلحظهما في كلام سجاح ولا في مواقفها لغزو المدينة المنورة قبل قيام هذا النحالف مع تغلب وتميم وشيبان ، حيث لم تكن قد أخذت بالإعتبار نلك النواحي الوقائية والهجومية قبل تحركها العسكري .

ماذا يعني هذا ؟ هو إشارة الى أن قيادة حملة سجاح ـ قبل هذا التحالف مع العرب ـ لم تكن عربية ، بدليل ما أشرنا إليه من انعدام خبرة في الجغرافيا المحلية ، وطبائع السكان ، والأساليب الحربية ، وكيفية محاصرة العدو لتحقيق النصر الحاسم ..

استجاب مالك بن نويرة لأوامر سجاح ، وانفصل بمن معه ، وتوجه الى " الدجاني " فنزلها ؛ فتنبهت الرباب الى الخطر المحدق بها ، فاستنفرت لقتال سجاح ومن معها .

ونشب القتال بين الجيشين وسثط قتلى وأسرى كثير من الجانبين، ثم تنادوا للصلح ، فقالت سجاح : " أقتلوا (أسرى) الرباب، ويصالحونكم ، ويطلقون أسراكم ، وتحملون لهم دماءهم (الديات)، وتحمد غبّ رأيها أخراهم .." فأطلقت لهم " ضبّّة " ـ عشيرة من الرباب ـ أسراهم ، ودفعت سجاح ديات القتلى من الرباب وخرجت من أرضهم بعد أن منيت بالفشل في استمالة أحد من الرباب الى دينها ، قلم يدخل معها او يؤمن بها عمريّ ولا سعديّ ، ولا ربيّ ، ولم يمالئها في أمرها غير وكيع ومالك ـ من حنظلة ـ على أساس " الموادعة " وهو مصطلح شبيه بما نسميه اليوم (معاهدة أمنية تتضمن حسن جوار وعدم اعتداء من جانب ، واتفاق على نجدة بعضهم بعضاَ في الحرب ، ولجوء بعضهم الى بعض ، وحماية أحدهما للآخر) .

**هزيمتها العسكرية**

تابعت سجاح سيرها مع من معها من جيوش الجزيرة وأنصار وحلفاء حتى وصلت الى موقع يقال له " النـّبَاح " ، وهي في طريقها الى المدينة المنورة ؛ وهناك ، هاجمها وأغار عليها " أوس بن خزيمة " العـُجَيمي ، قيمن انضم إليه من بني عمرو، ولما دارت الحرب ، وقع " الهذيل التغلبي " أحد أهم وأكبر قوادها في الأسر ، ثم تلاه القائد " عقـّة " ، وبدأ من معها من المقاتلين محاولة الفرار قبل أن ينتهي الأمر الى الإتفاق على وقف القتال وتبادل الأسرى ، على أن تنصرف سجاح عن أرضهم ، ولا تمر أو تجتاز بأي موقع من بلادهم ؛ واستوثقوا منها وشددوا عليها وعلى مالك ووكيع على أن لا يتخذوا طريقاً لهم إلا من ورائهم ، وهكذا ردوها على أعقابها خائبة خاسرة .

بعد هذه الهزيمة ، سأل مالك ووكيع سجاح عن خططها التالية وهدفها الثاني ، فقالت : " اليمامة " .

قالا : " لقد غلـُظ أمر مسيلمة ، وإن شوكة اهل اليمامة شديدة ! فأجابت : " عليكم باليمامة ؛ ودفـُّوا دفيف الحمامة ؛ فإنها غزوة صرامة؛ لا يلحقكم بعدها ندامة .."

كانت قوات المسلمين على مقربة من اليمامة لمحاصرتها قبل خوض المعركة ، وكان " مسيلمة الكذاب " في حصنه يشيد ببني تميم في خطبة أمام جيشه وأتباعه ، قال فيها ـ فيما ذكره المؤرخون : " إن بني تميم قومٌ طـُهْر ، لقاح ، لا مكروه عليهم ولا أتاوة ؛ نجاورهم ما حيينا بإحسان ، نمنعهم من كل إنسان ، فإذا متنا ، فأمرهم الى الرحمن .." .

هذا الجزء من الخطبة يفيد بأن تحالفاً كان قائماً بين مسيلمة الكذاب وبين بعض شيوخ بني تميم ، حتى قبل خروج سجاح ، فإن ملازمة " مالك بن نويرة " لسجاح بهذا الشكل ، لا يدلّ على إيمانه بها ةبنبوتها ، بقدر ما ينم عن تحالف سياسي وعسكري يسعى من ورائه الى السيادة على العرب من خلال مسيلمة الكذاب .ولما كان المؤرخون قد ذكروا أن المجوسية و(المانوية) كانت ــ قبل الإسلام ــ سائدة في تميم ، نجد أن رأي الشيعة في مالك بن نويرة ، يختلف عن موقف السنة ، فهم يصفونه كما يلي :

" إن دخول مالك بن نويرة بن جَمرة بن شدّاد بن عبيد بن ثَعلبة بن يربوع التميمي اليربوعي .في أمر " ثورة سجاح " وهو الذي أدرك الإسلام وأسلم وولاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) صدقات قومه(بني يربوع ) فقد كان مالك بن نويرة من كبار بني تميم وبني يربوع ، وصاحب شرف رفيع وأريحية عالية بين العرب ، حتى ضرب به المثل في الشجاعة والكرم والمبادرة إلى إسداء المعروف والأخذ بالملهوف .وكانت له الكلمة النافذة في قبيلته ، حتى أنه لما أسلم ورجع إلى قبيلته وأخبرهم بإسلامه ، وأعطاهم فكرة عن جوهر هذا الدين الجديد ، أسلموا على يديه جميعاً ولم يتخلف منهم رجل واحد؛، بدليل موقفه من خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، عندما رفض مبايعته وطلب مبايعة علي بن أبي طالب ، ليختص به مالك وقومه ، حتى أنه ما بايع أبا بكر ، وأنكر عليه أشد الإنكار ، واجترأ على أبي بكر بقوله له ": أربِع على ضلعك ، والزم قعر بيتك ، واستغفر لذنبك ، وردّ الحق إلى أهله ، أما تستحي أن تقوم في مقام أقام الله ورسوله فيه غيرك ، وما تزال يوم الغدير حجة ، ولا معذرة [ تنقيح المقال : 2/50 ] .

**(نقلاً عن موقع مركز ءال البيت العالمي للمعلومات)**

ونستنتج من هذا ، أن دخول " مالك بن نويرة " في الإسلام ، إنما كان بناء على خطة سياسية منهجية تهدف الى بلوغ موقع القمة والزعامة والرئاسة، تماماً كمن يدخل في حزب سياسي اليوم ؛ ولم يكن عن إيمان وثقة بالدين، ونجد القرءان الكريم يكشف هذا الواقع تحديداً ، في سورة " المنافقون" حيث جاء فيها تحذير واضح من الله رب العالمين الى رسوله محمد صلاة الله وسلامه عليه ، حيث قال له :

ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ

ﭑ ﭒ ﭓ

ﭽ **ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﯱ ﯲ ﯳ ﯴﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ** ﭼ المنافقون: ١ - ٤

إن هذا يكشف بوضوح خطوط مؤامرة الردة بين مالك بن ربيعة وبين مسيلمة الكذاب ، قبل خروج سجاح من جهة ، ويبيّن الهدف السياسي في الإستيلاء على المدينة المنورة ، وانتزاع الحكم والسلطان بالقوة لمصلحة بني تميم من خلال مالك بن نويرة نفسه .وكان هذا من أسباب قوة مسيلمة الكذاب الذي طالب ب " المشاركة " مع رسول الله (ص) بنصف الأرض ونصف الناس ونصف المال ..وهذا الموقف هو ذاته الذي رأيناه من "سجاح" بعد تحالفها مع مالك بن نويرة عندما قالت :" لنا نصف الأرض ، ولقريش نصفها ، ولكن قريشاً قوماً يبغون (...) " .

ولما كانت " المانوية /المجوسية " هي الديانة السائدة في بني تميم قبل الإسلام ، ومحسوبة على المسيحية ، فإن اللقاء الثقافي والمصالح الإقتصادية قد لعبت دورها في توثيق العلاقة بين تميم وتغلب وسجاح ومسيلمة ، والتقت على محاربة الإسلام والمسلمين وانتزاعه من جذوره ، فكانت " حركة الردّة " (التمرد والعصيان) بالإمتناع عن دفع الضريبة للدولة ، وانتزاع المكاسب من أيدي أصحاب الحقوق بالقوة ، والإفادة من خدمات الدولة كلها مجاناً (غصباً) ، والثورة المسلحة على السلطان وإرهاب الناس ، وقتل من يخالفهم ويناصبهم العداء(النواصب) من المسلمين المؤمنين ..

وهكذا ، امتنع مالك عن بيعة أبي بكر وعن دفع الزكاة إليه ، وارتد عن طاعة الله ورسوله حيث أمر الله تبارك اسمه ، بذلك (**ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ (النساء: ٥**)

وقام بتوزيع الأموال على فقراء قومه وإعادة ما بقي منها الى أصحابها ، وقال لهم شعراً :

فقلت خذوا أموالك غير خائف \*\* ولا ناظر ماذا يجئ مع الغد

فإن قام بالدين المحوق قائـم \*\* أطعنا وقلنا الدين دين محمد

ترى ! هل يفسر لنا لماذا استقبل مسيلمة شريكته سجاح بتقديم الهدايا والمتعة الجنسية لها واستقبلها استفبالاً رسمياً بوفد من خيرة رجاله مكون من أربعين رجلاً من كبار ووجهاء بني حنيفة ؟

**الحوار الودّي**

في هذا اللقاء الأول بين سجاح ومسيلمة ، طلب منها إبعاد رجالها (...) فأبعدتهم عن مكان اللقاء ، ثم أمر رجاله بأن يضربوا لها خيمة خاصة قائلاً : " اضربوا لها قبة (...) وجمّروها (بالعطر والبخور) لعلها تذكر الباه ..ولما دخل معها القبة ، سألها ، فقال " ما أوحي إليكِ ..؟ قالت : " هل تكون النساء يبتدئن (يالكلام) ! ولكن ما أوحي إليك أنت ؟ قال : " سمع الله لمن سمع ؛ وأطعمه بالخير إذ طمع ؛ ولا زال أمره في كل ما سرّ نفسه يجتمع؛ رآكم ربكم فحياكم ؛ ومن وحشة خلاكم ؛ ويوم دينه أنجاكم فأحياكم (...) ؛ علينا من صلوات معشر أبرار؛ لا أشقياء ولا فجّار؛ يقومون الليل ، ويصومون النهارلربكم الكُبـّار؛ رب الغيوم والأمطار.."

فسألته سجاح عن أتباعه ، قال : " لما رأيت وجوههم حَسُنََت ،وأبشارهم صفت ، وأيديهم طَـفَلَت ، قلت لهم : " لا النساء تأتون ، ولا الخمر تشربون، ولكنكم معشر أبرار، تصومون يوماً وتكلفون يوماً ، فسبحان الله **إذا جاءت الحياة كيف تحيون** ، **وإلى ملك السماء ترقون** ؟ فلو أنها حبة خردل لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور، وأكثر الناس فيها الثبور..."

إن من يعرف المانوية ، لا يمكنه إلا أن يشم رائحتها في كلمات مسيلمة الكذاب ، ذلك أن أول تعاليم القرين(التوم) لماني ، كانت : " لا تشرب خمراً ، ولا تنكح بشراً..." أما ملامح المانوية الأخرى في خطابه فنجدها في تصنيفه لخاصته بقوله : " أنتم معشر أبرار، تصومون يوماً وتكلفون يوماً..." ؛ كذلك في قوله : " إذا جاءت الحياة ، كيف تحيون ؟...وإلى ملك السماء كيف ترقون ..؟ " .ويقصد هنا بالحياة ، حياة ما بعد الموت النورانية ـ أو الروحانية ـ أما (ملك السماء) المعروفة لنا ، فهو إبليس من الناحية العلمية والدينية ، لأن الله تبارك اسمه يقول : (ولله ملك السموات والأرض).

فرجال الدين وشريعتهم في المانوية تفرض عليهم ـ فيما نقله ابن النديم ـ " أربع صلوات أو سبع ، وصفاتها : " ان يقوم الرجل ، فيمسح ـ بالماء الجاري ـ أو غيره ، ويستقبل النيـّر الأعظم (الشمس) قائماً ، ثم يسجد ويثول في سجوده : " مبارك هادينا الفارقليط رسول النور ، ومبارك ملائكته الحفظة ، ومسبّح جنوده النيرون " ؛ يقول هذا وهو يسجد ويقوم ، ولا يمكث في سجوده ، ويكون منتصباً (لا يضم يديه) ، ثم يقول في السجدة الثانية : " مُسبّح أنت أيها النيـّر ماني ، أصل الضياء ، وغصن الحياة ، الشجرة العظيمة التي هي شفاء كلها .." .ويقول في السجدة الثالثة : " أسجد وأسبح بقلب طاهر ، ولسان صادق ، للإله العظيم ، أبي الأنوار وعنصرهم ؛ مسبـّح مبارك أنت وعظمتك كلها وعالموك المباركون الذين دعوتهم ، يسبحك مسبح جنودك وأبرارك وكلمتك(...) وعظمتك ورضوانك ؛ من أجل أنك أنت الإله الذي كله حق وحياة وبر .." ، ثم يقول في (السجدة) الرابعة : " أسبح وأسجد للآلهة كلهم (يقصد هنا الجن) ، وللملائكة المضيئين كلهم ، وللأنوار كلهم ، وللجنود كلهم ، الذين كانوا من الإله العظيم .." .ثم يقول في الخامسة : " أسجد وأسبح للجنود الكبراء ، وللآلهة النيـّرين ، الذين بحكمتهم طعنوا الظلمة وقمعوها .(بالمناسبة ، يقول علمانيو العرب وبعض علمانيي المسلمين : إن الفكر والدين الإسلامي يمثلان أفكاراً ظلامية...) .ثم يقول في السادسة : " أسجد وأسبح لأبي العظمة العظيم المنير ، الذي جاء من العلمين ..." .وعلى هذا(النحو) الى السجدة الثانية عشر .فإذا فرغ من الصلوات العشر ، ابتدأ في صلاة أخرى ، ولهم فيها تسبيح لا حاجة بنا لذكره .

فأما الصلاة الأولى (فوقتها) عند الزوال ؛ والصلاة الثانية بين زوال الشمس وغروبها ؛ ثم صلاة المغرب ـ بعد غروب الشمس ؛ ثم صلاة العتمة ـ بعد المغرب بثلاث ساعات ؛ ويعمل في كل صلاة وسجدة مثل ما فعل في الصلاة الأولى ، وهي صلاة " البشير " .

فأما الصوم ، فإذا نزلت الشمس(وهي هنا الإله كما مر بك) " القوس " ، وصار القمر نوراً كله ، يصام ، لايفطر بينهما ، فإذا أهل الهلال ، يصام يومين لا يفطر بينهما ، ثم من بعد ذلك يصام إذا صار نوراً يومين في الجدي ، ثم إذا أهل الهلال ، ونزلت الشمس الدلو ، ومضى من الشهر ثمانية أيام ، يصام حينئذ ثلاثين يوماً (الشهر العربي 28 يوماً) ، يفطر كل يوم عند غروب الشمس ...و(يوم) الأحد يعظمه عامة المنانية ، و(يوم) الإثنين يعظمه خواصهم ، وكذلك أوجب عليهم ماني ."

أما " المعاد " الى ملك السماء من أجل ما سماه (إذا جاءت الحياة) فنجده في مبادئ شريعة ماني التي تتألف من عشرة مبادئ فرضها على "السمّاعين " ـ وهم أعلى رتب المستجيبين له ،يقول " ابن النديم " : "فرض ماني على أصحابه عشر فرائض ،على السمّاعين ، ويتبعها ثلاث خواتيم ، وصبام سبعة أيام ، أبداً ، كل شهر(في الأوقات التي أشرنا إليها أعلاه) .فالفرائض هي : الإيمان بالعظائم الأربع ؛ الرب(ذكرابن الندسم اسم الجلالة " الله " بدلاً من كلمة الرب التي أوردناها هنا ، وقد اضررنا لاستبدالها لأنهم يهتبرون أن " الله " سبحانه هو " اشمس " كما رأينا في صلاتهم ، وهذا كفر وشرك لا يقبله صاحب عقل.)..ونوره ؛ وقوّته ؛ وحكمته ..فالله (عندهم هو) ملك جنان النور، ونوره (هي) الشمس والقمر، وقوته الأملاك الخمسة(الملائكة) ؛ وهي : النسيم ، والريح ، والنور، والنار، والماء ..وحكمته ؛ الدين المقدس ، وهو على خمسة معاني :

1 ــ المُعـلّين ـ أبناء الحلم ..

2 ــ المشمّسيـن ـ أبناء العلم (الشماسون)

3 ــ القسيسين ـ أبناء العقل

4 ــ الصدّيقين ـ أبناء الغيب

5 ــ السمّاعين ـ أبناء الفطنة .....

أما الفرائض العشر : ترك عبادة الأصنام ..ترك الكذب ..ترك البخل ..ترك القتل ..ترك الزنا ..ترك السرقة ..وتعليم العلل والسحر..والقيام بهمتين ، وهما: الشك في الدين ، والإسترخاء والتواني في العمل ." (الفهرست.ابن النديم.صفحة 465 وما بعدهاـ طبعة دار المعرفةـ بيروت.بدون تاريخ)

هذا يعني أنهم على تناقض تام مع الموسوية والإسلام ، وقد سماهم الله تبارك اسمه " المشركين " و " الكافرين " ، وكان منهم كثير من العرب النصارى من بني تغلب وبني تميم وبني حنيفة وغيرهم من " النبط " والصابئة (المصلـّين) المسيحيين ، والزط، والزنج ، والفرثيين ، والكورد ، والأثوريين ، والآراميين ، والسيريان ، والميذيين وغيرهم ، وهم نفس القوى التي تعاونت سابقاً على تدمير نينوى الأشورية ـ الإسلامية الموسوية ..وكانت المانوية (ولا تزال) مقبولة من المسيحية ، حيث يقال : إن أوغسطينوس كان منهم .وهم يرون في كل ما يتعلق بالموسوية ـ أو الإسلام ـ أفكاراً ظلامية عليهم مقاتلتها ، لأنها بإباحة الزواج والتعدد إنما تدمر أساس المانوية في منع الزواج إطلاقاً ـ لمنع إنجاب الأولاد ووقف نمو البشرية وتكاثرها ...

وهنا يكمن الصراع الذي يتحدث عنه المانويون وجميع الثنويين من الزرادشتيين ومتفرعاتهم ، لذلك يمكننا القول : " لا يمكنك أن تفرق بين المسيحي وبين المانوي، ولكن بعض المسيحيين لا يقبلونهم ..كذلك لا يمكنك التفريق بينهم وبين الزرادشتيين ، ولكن بعض الزرادشتيين لا يقبلونهم ، ومع ذلك فالجميع يد واحدة على من خالف أحداً منهم من خارج تلك المفاهيم .ومن هنا كانت مقدرتهم على " تأويل " آيات القرءان الكريم وتوجيهها ـ بالتفسير ـ الى ما يتلاءم مع معتقداتهم في تحطيم القيم الدينية ، وقد نجحوا في هذا المجال ، بعد ضربهم وقتلهم لجميع حملة القرءان ( إلا من عصمه الله من الناس ، ونجّاه ، بإبعاده عن أماكن الخطر) ، كما قتلوا جميع المؤمنين من قريش من ءال أبي طالب ـ خاصة " بني هاشم "ـ الذين اعتقدوا أن فيهم ذرية النبوة كما كانت في ذرية ءال بيت موسى وهرون وهم " بنو لؤيّ "(لاوي) الذين تعرضوا للإبادة بذات الطريقة ، وعلى يد الجماعات ذاتها ..

وإذا كان هذا الواقع قد فرض على الهاشميين التخفي ، والإبتعاد عن الأجواء الدينية والسياسية ، فإن ظاهرة " الشيعة " كانت مناسبة هامة لكي تنسج حول " ءال البيت " العجائب والغرائب من الأقاوئل او الأفعال المشينة لهم والمسيئة إليهم بصيغة التبجيل والحب والتعصب لهم ، وبدلاً من أن تبقى تلك الشيعة على نقائها وإيمانها الإسلامي ، إذ بها تصبح أكثر من سبعين فرقة ليس للإسلام منها النزر القليل ..

وبهذه الصيغة ، اعتنقت سجاح الإسلام بعد هزيمتها وهزيمة مسيلمة ومن معهما ، وأقامت في البثرة إلى آخر حياتها باعتبارها امرأة مسلمة .

**انتهى البحث**

**الترابي: "الإسلام لا يدخل القضاء في شؤون الردة"**

o

مواقع بي بي سي متصلة بالموضوع

**الترابي** **مرتد أم منافق ..؟**  
o

|  |
| --- |
| الترابي اعتبر أن الضجة التي أحدثتها فتاواه راجعة للتحول الذي طرأ في المجتمع السوداني |

اعتبر الزعيم الإسلامي المعارض في السودان الدكتور حسن الترابي أن الإسلام " لا يدخل السلطة والقضاء في قضايا الردة."

وقال في حديث لبي بي سي ردا على اتهام الرابطة الشرعية للدعاة في السودان له بالردة: " إذا ارتد أحد ردة صريحة ومطلقة، كل ما تفعله هو أن تجادله وتحاول رده إلى الدين دون إكراه."

وكانت الهيئة قد اعتبرت الترابي الذي أفتى بجواز زواج المسلمة من المسيحي أواليهودي وبإباحة الاختلاط بين الرجال و النساء أثناء الصلاة، مرتدا وطالبت بأن يقام عليه الحد الشرعي.

ورد الترابي على متهميه واصفا إياهم بأنهم "حنبليون يقومون على النصوص المأثورة فقط في رؤاهم الدينية."

وأضاف " كلما خالفهم فيها أحد يرون أنه ارتد عن الدين وتزندق في الدين وأنه ينبغي أن يقضى عليه."

تحول مجتمعي

وردا على سؤال حول ما إن كان يبيح زواج المسلمة من المسيحي واليهودي والصلاة المختلطة بين الرجال والنساء قال الترابي: " كنت قد سئلت منذ عشرات السنين حول نساء قادمات إلى الإسلام أزواجهن من النصارى، فقلت لا بأس وألا داعي للتشديد عليهن بضرورة تطليق الزوج وتشتيت الأسرة على اعتبار أنه لا يوجد في القرآن ما ينهى عن زواج المسلمة بكتابي".وفي موضوع الصلاة المختلطة قال الترابي: "ما قلته هو أن الإمامة وقف على من هو أتقى الناس وأعلمهم."

وأضاف: " ليس ثمة في الدين ما يمنع إمامة المرأة.وهناك ما يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمح لإحدى النساء بأن تتخذ مؤذنا يرفع الأذان ليس في بيتها وإنما في الدار حولها ويأتي الناس ويصلون وتصلي بهم إمامة." وحول ما إن كانت رؤاه قد أصبحت أكثر ليبرالية بعد أن صار في صفوف المعارضة، قال الترابي: " كتبت في المرأة ما بين تعاليم الدين والعلاقة بالمجتمع منذ عشرات السنين."

واعتبر الترابي أن الضجة التي أحدثتها تصريحاته كانت بسبب التحول الذي طرأ في المجتمع السوداني، حيث أصبحت المرأة تحتل مناصب مرموقة بعد تعلمها.

**الأسود الحجرية في الصين**

**视频播放位置**

[下载安装Flash播放器](http://www.adobe.com/cn/products/flashplayer/)

**خضعت 501 تمثال أسد حجري "لفحص جسمي" لأول مرة في تاريخها مؤخرا، ومن المنتظر ان يتم بنهاية هذا العام إصدار تقرير عن نتائج الفحص الذي استغرق عامين يوضح حالة حماية هذه الآثار الحجرية المنحوتة في منطقة جسر لوقو، ويشكل ذلك المرحلة الأولي من مشروع حماية هذه الاثار وسيكون مرشداً وهادياً لإجراء تجارب علمية متقدمة ولوضع مشروع مفصل للحماية فى المرحلة القادمة وصولاً لإيجاد علاج مناسب لتلك الأسود الحجرية " المصابة".**

**وتقول السجلات التاريخية أن جسر لوقو قد تم بناؤه فى أسرة جين الملكية الصينية /1115-1234/ وقد مر أكثر من 800 سنة علي إنشائه وهو ذو قيمة أثرية عظيمة ومغزى تاريخى بعيد المدى.و قد تعرض الجسر وهو جسر قناطر حجرى لتأكل طبيعى وتخريب بشرى على نحو خطير خلال فترة زمنية طويلة، فمن الضروري خضوعه لفحص شامل من أجل طرح مشروع علمى مستقبلى لحمايته .**

**وقد ظهر تأثير التجوية علي هذه الأسود الحجرية منذ عام 1992، فاتخذ بعض العلماء عدداً من الاجراءات لحمايتها في ذلك الوقت.ولكن حتى الآن ما زالت هناك فجوات موجودة في بعضها وكذلك أصبح شكل بعضها غير واضح، بالاضافة إلى ظهور شقوق بين اللوحات الحجرية والأعمدة.وأشارت نتائج الفحص الأولية إلى أن العوامل الرئيسية التي تأثر علي وجود الجسر وأسوده الحجرية هي جودة الحجر والتجوية وأنشطة التفكيك والتركيب التي يقوم بها الإنسان والتغيرات البيئية وما إلى ذلك.**

**وبعد مراجعة العلماء لتقرير نتائج التحقيق، ستبدأ التجارب الأولية لوضع مشروع حماية علمي وناضج حسب ما ستتوصل إليه هذه التجارب.**